

حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول

الذي احتُفل بيوبيل المقتطف في عهدهِ الميمون

وتحت رعايتهِ السامية

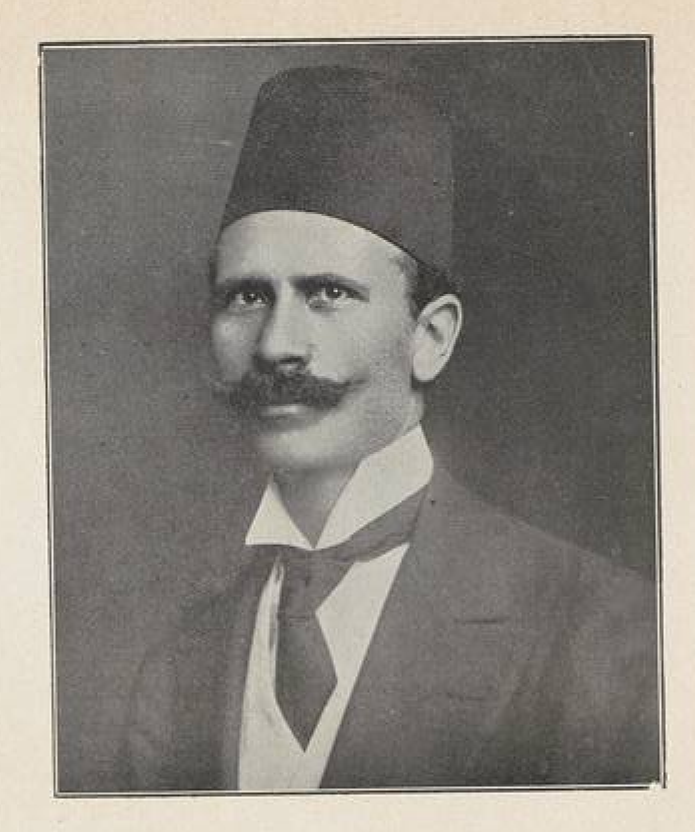


حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا

وزير المعارف والمواصلات والداخلية والاوقاف سابقًا

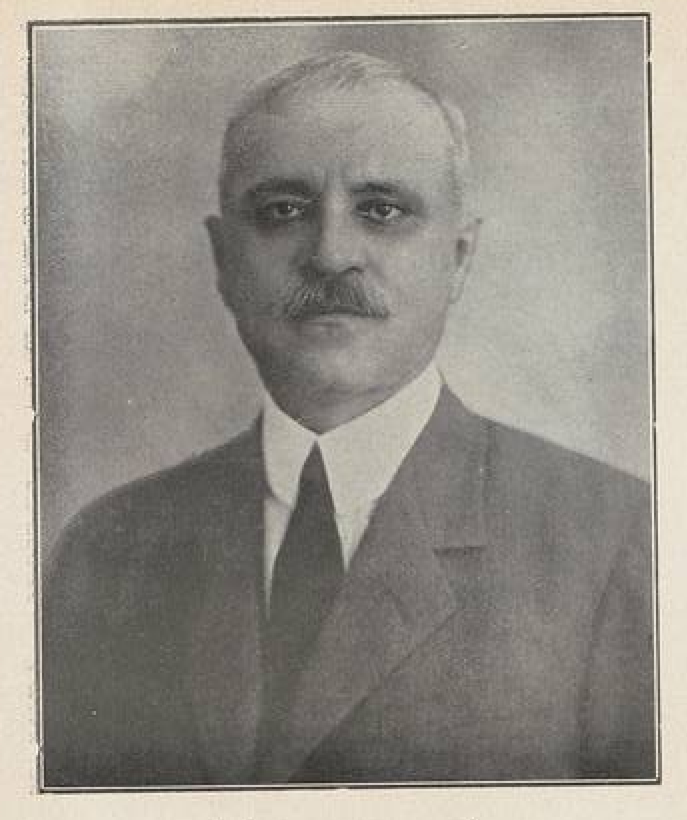
ورئيس لجنة الاحتفال

(راجع خطبتهُ صفحة ٤٦)



احمد لطفي السيد بك

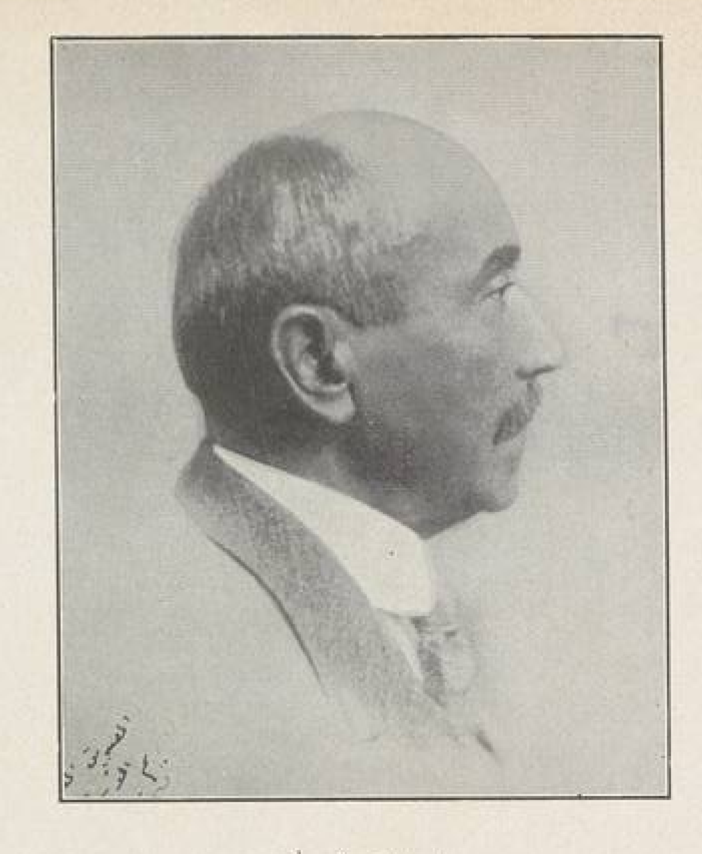
مدير الجامعة المصرية



السر سعيد شقير باشا

مدير عموم حسابات السودان

(راجع خطبتهُ صفحة ٦٢)



احمد شوقي بك

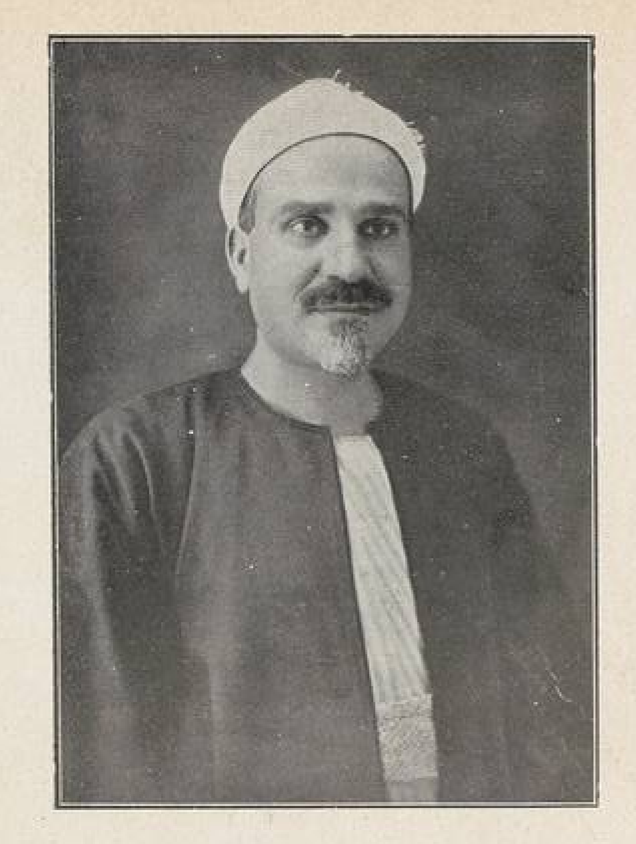
(راجع قصيدتهُ صفحة ١٩٩)



السيد محمد رشيد رضا

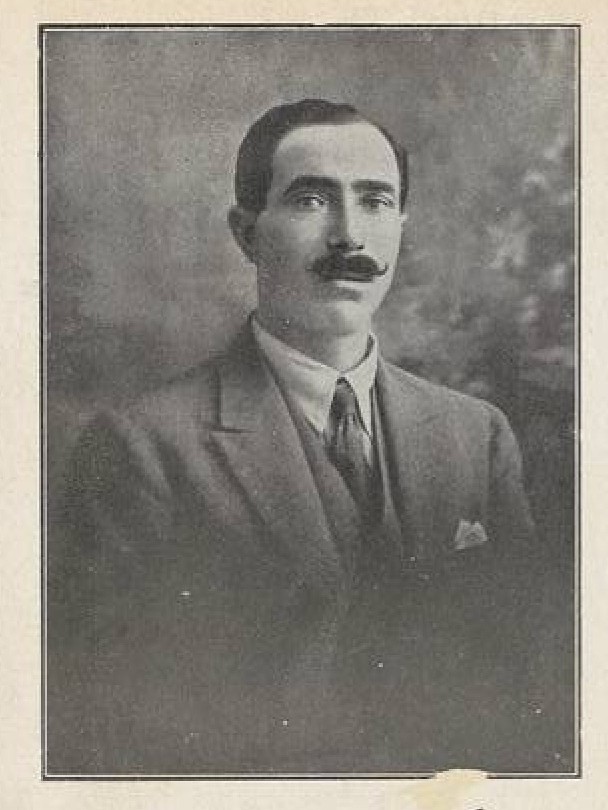
صاحب مجلة المنار

(راجع خطبتهُ صفحة ٨٥)



الشيخ مصطفى عبد الرازق

مفتش المحاكم الشرعية بوزارة الحقانية



الدكتور محمد حسين هيكل بك

رئيس تحرير جريدة « السياسة »

(راجع خطبته صفحة ٧٦)



الاستاذ عباس محمود العقاد افندي

محرر جريدة البلاغ



انطون الجميل بك

(راجع كلمته صفحة ٢٣٩)



الاستاذ عبد القادر المازني افندي

رئيس تحرير جريدة الاتحاد

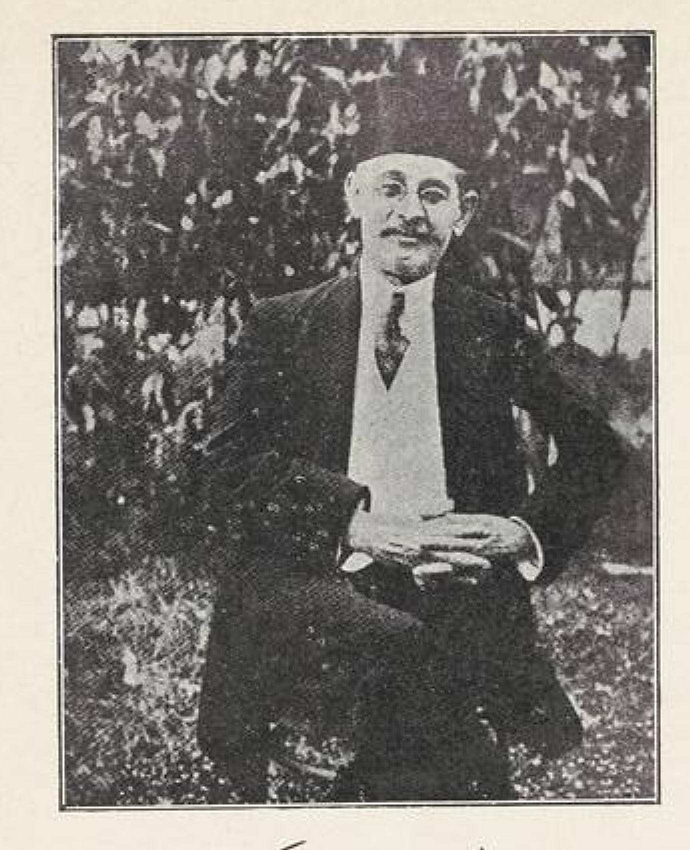


الاستاذ محمد صادق عنبر افندي

المحرر بجريدة الاهرام واستاذ البيان بجامعة القاهرة الاميركية



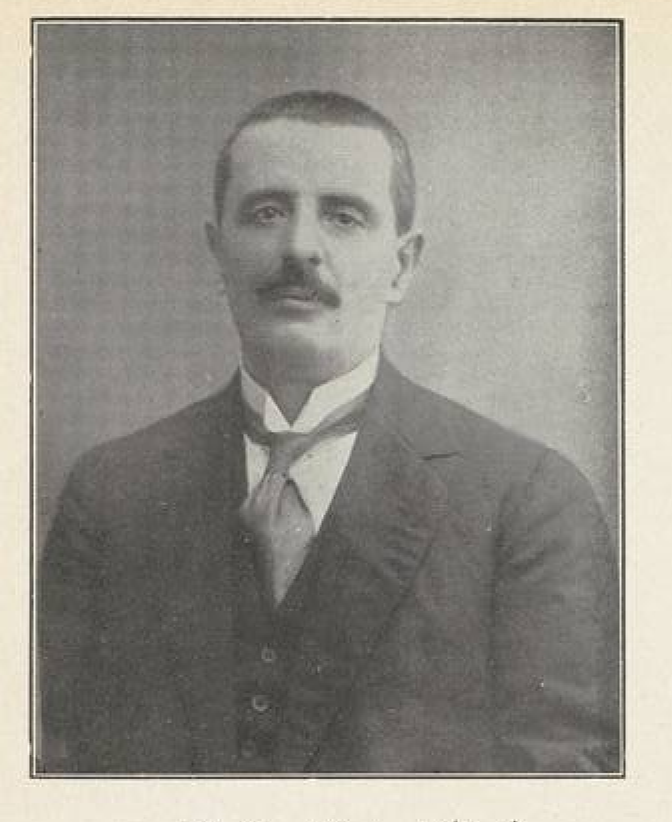
الدكتور طه حسين
استاذ الآداب العربية بالجامعة المصرية



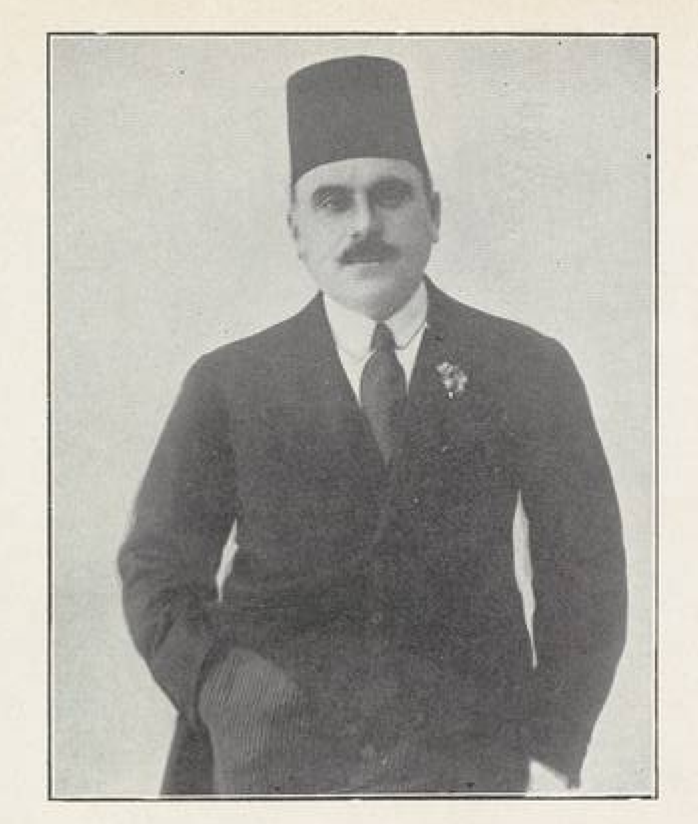
المرحوم سليم سركيس
صاحب مجلة سركيس



الاستاذ نقولا الحداد افندي
صاحب مجلة السيدات والرجال



الاستاذ اسعد خليل داغر افندي
(راجع قصيدتهُ صفحة ٢١٨)

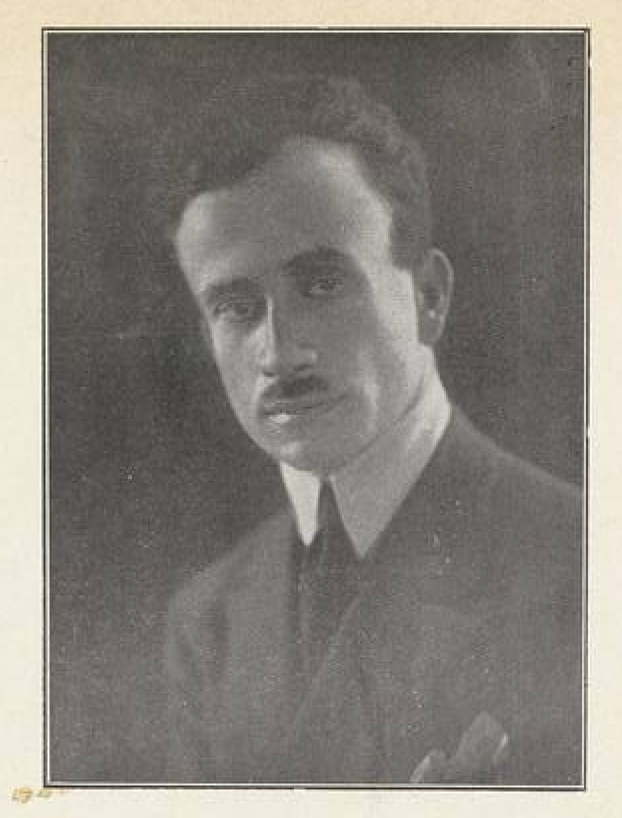


الاستاد سامي الجريديني افندي المحامي



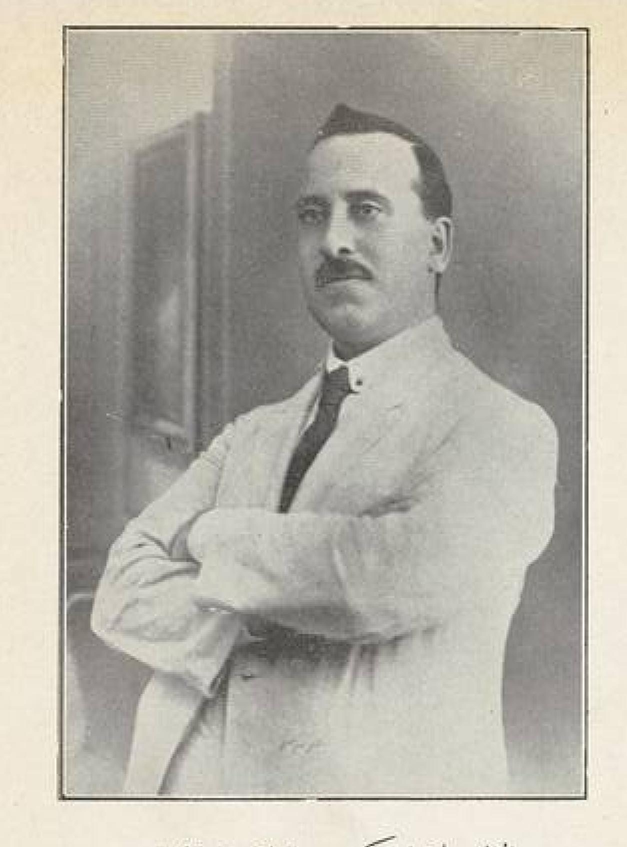
الاستاذ امير بقطر افندي

سكرتير الجامعة الاميركية بالقاهرة



الاستاذ ادجار جلاد افندي

محرر بجريدة البورص اجبسيان

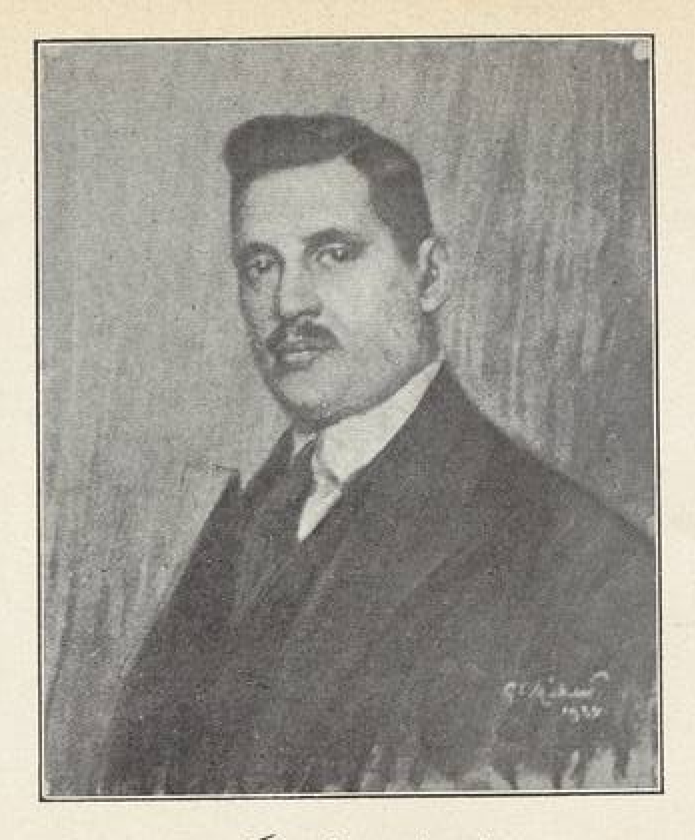


الاستاذ اسكندر شلفون افندي

صاحب مجلة روضة البلابل الموسيقية

ومدير المعهد الموسيقي المصري

(راجع نشيد المقتطف صفحة ٩٢)



الاستاذ جبرائيل انكيري
صاحب جريدة جورنال دي كير



الاستاذ شارل اصطامبوليه افندي المحامي

الكتاب الذهبي

ليوبيل المقتطف الخمسيني

١٨٧٦ — ١٩٢٦

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

١٩٢٦

كان الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة « المقتطف » مظهراً من أ بهج المظاهر لتكريم العلم . فرأت اللجنة التي قامت به ان تحفظ لهذه الفكرة أثراً خالداً فجمعت في هذا الكتاب الذهبي ما جادت به قرائح الكتاب وبعض ما نشرته الصحف عن هـذا الحادث في تاريخ النهضة الفكرية في الشرق

ويسر اللجنة ان تسجل في صدر هذا الكتاب ما يجب عليها من الشكر

فقد سبق ان تشرف معالي رئيس لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني بالمثول بين يدي حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ايده الله على اثر الاحتفال وبادر بتقديم آي الحمد على تفضل جلالته بشمول حفلة اليوبيل بتلك الرعاية العالية وايفاد دولة رئيس الديوان الملكي، محمد توفيق نسيم باشا ، لحضورها مندوباً من قبل جلالته . واللجنة تكرر هنا اجمل عبارات الشكر على هذا التفضل السامي

وعلى اللجنة شكر تؤديه لمن شهدوا الحفلة في دار الاوبرا الملكية التي

كان من فضل الحكومة أن أعدتها للاحتفال . وللذين اعتذروا او بعثوا رسائل التحبيذ وبرقيات التهاني . وللجمعيات التي أوفدت وفوداً لتمثيلها او احتفت باليوبيل في ديارها . وتخص اللجنة بالذكر جامعة بيروت الامريكية وجمعيات متخرجيها . وتوجه جزيل الشكر إلى اهل الفضل الذين قدموا الهدايا او اشتركوا في الاكتتاب لتقديمها ، او بعثوا بالمنظوم والمنثور من نفثات أقلامهم

والصحافة جديرة بالشكر كله على ما أمدت به اللجنة من عظيم المساعدة . فهي التي بثت في الآفاق دعوتها ، وأيدتها بتشجيعها ،ووالت نشر أخبارها

أما بعد ، فان نجاح الاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني يرجع الفضل فيه الى هذا التعاون العام على تكريم العلم . واللجنة تغتبط بأن تبرز هذا السفر تذكاراً لاول يوبيل ذهبي للعلم في الشرق



فكرة الاحتفال

وتأليف اللجنة

« المقتطف » اقدم مجلة علمية عربية تصدر في العالم العربي الآن، مضى عليها نصف قرن في ميدان العمل وهي راسخة العزم في خدمة العلم، تنقل الى ابناء اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها، اسمى ما جاد به الفكر الانساني من علمٍ وفنٍّ وفلسفةٍ . وقد صدر منها حتى الآن ٦٨ مجلداً في نحو ٥٠٠٠٠ صفحة، دُوِّنت فيها المكتشفات والمستنبطات وآراء النوابغ وسيَرهم، في كل عصر من عصور التاريخ، باسلوب علمي دقيق، على ما يقتضيهِ هذا العمل من الجهد في وضع المصطلحات العلمية العربية، ومن الشجاعة الادبية في نشر الآراء الجديدة، والاحاطة بفروع المعارف على تعددها وتشعب مسالك البحث فيها

هذا اول عمل من نوعهِ في الشرق، قليل النظير في الغرب، قدّرهُ ابناء العربية فقاموا يحتفون بعيد المقتطف الذهبي . وقد عقد الاجتماع التمهيدي في منزل حضرة الياس افندي زيادة، صاحب جريدة المحروسة، فجاء وصف ذلك الاجتماع في جريدة « الاهرام » الصادرة صباح الاثنين في ٢٢ يونيو كما يأتي :

اليوبيل الذهبي للمقتطف

«دعت الكاتبة النابغة الآنسة المبدعة «مي» لفيفاً من صفوة اهل المثالة والفضل في الساعة السابعة بعد ظهر امس للبحث في تكريم مجلة المقتطف بمناسبة بلوغها اليوبيل الذهبي في اول السنة المقبلة والمناقشة في جعل هذا التكريم مظاهرة ادبية كبيرة في الشرق باشتراك الامم الشرقية فيه . فلبى دعوتها

حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف العمومية المصرية سابقاً
وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك
وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار
وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية
وحضرات الافاضل : احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية
وانطون الجميّل بك سكرتير اللجنة المالية بوزارة المالية
ومحمد صادق عنبر افندي محرر في الاهرام
وعباس محمود العقاد افندي محرر في البلاغ
وابراهيم عبد القادر المازني افندي محرر اللواء المصري والاخبار
والدكتور طه حسين رئيس تحرير الاتحاد
وسليم سركيس افندي صاحب مجلة سركيس
ونقولا حداد افندي صاحب مجلة السيدات والرجال
وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الامريكية في القاهرة
واسعد خليل داغر افندي الموظف بحكومة السودان سابقاً
والاستاذ سامي جريديني افندي المحامي
وادجار جلاد افندي محرر في جريدة البورص اجبسيان الفرنسوية
والمسيو انفيري صاحب ومدير جريدة جورنال دي كير
والاستاذ شارل اصطامبولية افندي المحامي

***

«وبعد ان تناول المدعوون الحلوى والمرطبات وقفت الآنسة «مي» والقت الخطبة الآتية:

« حضرة صاحب المعالي ،

« ايها السادة

« بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن والدي أتشرف ان ارحب بكم في هذا المنزل الصغير ، في هذه الغرفة الضيقة بمساحتها ولكنها الساعة ارحب واعظم ما تكون بحضوركم فيها ، كما انها نبهت بالدور الذي شاءت الايام ان يمثل بين جدرانها . فكم من اجتماع زاهر عقد في هذه الغرفة ، وكم من مناقشة بين اهل العبقرية من الشرقيين ومن الغربيين حركت في هذا الجو المحدود رواكد الازمنة وكوامن مما حجبته الحياة عن الابصار والبصائر . وكم ذكرت هنا اسماء كتابنا ومفكرينا ، وكم محصت هنا آثارهم في الادب والعلم والاجتماع . فانتم الآن اذن في جوكم المألوف ، وهو رحيب زاخر بالتيارات الفكرية التي تتعارض فيه وتتلاقى

« اعلم ان بعضكم ترك الآن عمله ، وان بعضكم ضحى بنزهته في سبيل هذا الاجتماع . فاحيي فيكم الهمة الناهضة والعاطفة المستمدة دواماً لتحية الفضل وتقدير الفاضل ولا عجب فانتم من لباب اهل الفضل وانتم بمواهبكم العالية وجهودكم الادبية انما تمثلون الحلقة الثمينة التي تصل بين الماضي والمستقبل

« ولما كان من عادة المجالس النيابية ان يتولى الكلام فيها بدئاً اقل الاعضاء شأناً فهذا ما اقوم به انا في هذا الاجتماع — حيث ينوب كل منكم عن جماعة من اهل العلم والادب — ريثما يتولى الكلام ذوو الشأن الخطير . وللمطالبات بحق الانتخاب ان يرين في هذا — اذا شئن — بعض الفؤول الصالحة المنبئة بفوزهن في القريب العاجل

« انما نجتمع ايها السادة ، للتداول فيما يحسن عمله للاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف ، الذي يقع في سنة ١٩٢٦ . فقد مرت خمسون عاماً وهذه المجلة تصدر بلا انقطاع ناشرة ما طوي من مآثر الشرق وعلوم الشرق ، ناقلة ما حسن من مآثر الغرب وعلوم الغرب ، مماشية حركة التطور في العالم ومنوهة بما تباهي به نهضة بني الانسان . انها ما فتئت تالدة بتعزيز النفيس المفيد من القديم ، طريفة بتعزيز النفيس المفيد من الجديد ، بسيطة صادقة بلغتها السهلة المباشرة ، متفرغة لتلك الابحاث الجليلة في جو علمي هادئ بعيداً عن العواطف والانفعالات ليتسنى لها ان تعمم خدمتها وتبقى في ذلك الافق الانساني النبيل حيث يتلاقى الجميع ويتفاهمون

« وكان لهذا الوسط المصري اثر فعال في نشأتها لان النبتة الصالحة لا تنمو ولا تزهر

الأ في التربة الندية الخصيبة . لقد تأثرت بالمحيط المصري نصف قرن كما نتأثر بهِ نحن ابناء اليوم . فاخذت من مصر واعطت ، وامتزج اسم المقتطف باسم مصر كما امتزجت يقظة نفوسنا الفردية بيقظة مصر الناهضة . ومضى المقتطف يحمل رسالتهُ الى اقطار الشرق العربي ، الى الشرق الاقصى ، الى العالم الجديد في اقطارهِ الشمالية والمتوسطة والجنوبية ، حيث ضرب المهاجرون من الشرق خيامهم ناقلين مع رجائهم ويأسهم وافراحهم واحزانهم مفردات هذه اللغة المحبوبة . وهناك بين الغرباء نشروا هذه اللغة الشرقية العريقة وما فتئوا يعالجونها بحرية تثير لدى الاستاذ صادق عنبر — مثلاً — غضبات غضنفرية . على اننا ان نحن رضينا بما يقوم بهِ الاستاذ واقرانه العظاميون لتأديبهم — المهاجرين — وتأديبنا فاننا نسجل لهم هذا المجهود الذي يبذلون ونكبر منهم عنادهم في الاحتفاظ بلغتهم وفضلهم في احيائها . ففي نيو يورك وحدها تصدر نشرات دورية كثيرة باللغة العربية اربع منها صحف يومية ذوات ثماني صفحات بقطع جرائدنا المصرية الكبرى . وما بقي فصحف نصف اسبوعية واسبوعية وشهرية وما الى ذلك . والمقتطف في مقدمة مجلاتنا الشرقية التي تحمل الى اولئك الاخوان اسماء نوابغنا ، وحديث فضلهم ، وصدى اصواتهم فتوجد لهم هناك المحبين والمعجبين المتحزبين

« لذلك كان حقًّا لاولئك الاخوان البعيدين ان نذكرهم في مثل هذا الموقف فنبكر في تأليف اللجنة لنوصل اليهم خبر اجتماعنا وندعوهم الى الاشتراك معنا في هذا اليوبيل الذي هو الاول من نوعهِ في تاريخ المجلات العربية . واما الاحتفاء باليوبيل فتقررهُ طبعاً على ما تستحسنهُ اللجنة التي ستؤلف لهذا الغرض فيكون لها في ذلك الرأي الاعلى

« يتهمون المرأة بانها تحب ان تكون لها الكلمة الاخيرة دواماً . فدفاعاً عن بنات جنسي قلت انا الكلمة الاولى ، لثغت اللثغة الاولى ، ولتكن الكلمة المحكمة الحصيفة النهائية لحضراتكم ، ايها السادة الرجال

« بيد اني قبل الختام اكرر لكم الشكر على تشريفكم . اشكركم جميعاً . ولكن لا شك عندي في ان السرور بين سواء منهم الحاضر والغائب ، انما هم ينضمون اليَّ في اسداء الشكر الى حضرة صاحب المعالي رفعت باشا الذي حملتهُ عواطفهُ النبيلة الرقيقة على تشريف هذا الاجتماع والى سائر المصريين الكرام الحاضرين . شكراً ايها السادة المصريون ! دوموا كما انتم سباقين الى كل مكرمة ! دوموا كما انتم منارة تستضيء بها اقطار الشرق وطليعتهُ في جادة الرقي تفتح السبيل فيتبعها ابناء الشرق اجمعون ! »

وقد قوبلت هذه الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين

***

«ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية فامن على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسه وهو حق واجب الاداء

ثم تكلم حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا فاقرَّ الفكرة وطلب البحث في تكوين اللجنة التي تتولى انفاذها

ثم خطب الكاتب الفاضل الاستاذ سليم سركيس فعرض ان يكون الاحتفال تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وبرآسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وان تتخذ منذ الآن التدابير الكفيلة بتمكين الاقطار العربية ولاسيما القريبة منها من مصر من التمثيل في الاحتفال

و بعدئذٍ تفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقرَّ رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين هم اعضاء اللجنة العامة وان تختار منهم لجنة تنفيذية . فاختيرت لجنة مؤلفة من حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك وحضرة صاحب العزة الاستاذ احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق بك والدكتور محمد حسين هيكل بك وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء وحضرة الآنسة مي سكرتيرة»

نشر الدعوة

فاجتمعت اللجنة التنفيذية وقرَّرت إذاعة نشرة بما تقدم مشفوعة بالكتاب والنداء التاليين :

حضرة

أتشرف ان ابلغكم خبر تأليف لجنة مركزية في مصر للاحتفاء بيوبيل المقتطف ، واقدم مع هذا ما يمكنكم من الاطلاع على تفاصيل اجتماعنا الاول . والرجاء بعد الاطلاع على ذلك ان تتكرموا بنشر نداء اللجنة في صحيفتكم الغراء وان تعلقوا عليهِ بما تستحسنون مما يناسب المقام

ولكم خالص الشكر سلفاً مع عواطف الاكرام

مصر ٢٦ يونيه (حزيران) ١٩٢٥ سكرتيرة اللجنة « ميّ »

النداء

ترون من النشرة التي مع هذا ان قد تألفت في مصر جماعة للاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف تقديراً لآثارها العلمية مدة نصف قرن . واختارت من بين اعضائها لجنة تنفيذية لبثِّ الدعوة وتنظيم العمل . واللجنة تودُّ ان يشترك في هذا الاحتفاء ابناء العربية في اقطار الارض جميعاً ، لاعتقادها ان ذلك من رغبات انفسهم

واذ كان الاشتراك بالحضور فعلاً غير متيسر للجميع فاللجنة تدعو العلماء والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد والاندية العلمية والادبية والنقابات الصحافية واصحاب المجلات والصحف عامةً الى الاشتراك في هذا الاحتفاء بما يتيسرُ الاشتراك بهِ من الحضور بالفعل ، او بارسال ما تجود بهِ القرائح من شعر او نثر يناسب المقام . وسيجمع المختار مما سيرسل و يلقى في الاحتفال في كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبي

وترجو اللجنة ان يتفضل كلٌّ بارسال بحثهِ او قصيدتهِ باسم « الآنسة مي زيادة سكرتيرة لجنة الاحتفال يوبيل المقتطف ، مكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر » . على ان يصل قبل نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٥ ، لكي يتسنى للجنة ان تودعهُ في كتاب الذكرى الذي يجب ان يتم طبعهُ قبل شهر يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٦

الرئيس

مصر ٢٦ يونيه (حزيران) سنة ١٩٢٥ — محمد توفيق رفعت

—++++—

صدى الدعوة

اقوال الصحف

وقد أفسحت الصحف على اختلاف نزعاتها في مصر وسائر الاقطار الشرقية والغربية مجالاً واسعاً في صفحاتها لنشر الدعوة وتحبيذ الفكرة فتكرمت بنشر بيان اللجنة وعلقت عليهِ بكلمات الثناء والاستحسان

وكنا نودُّ لو اتسع المجال لاثبات جميع ما نشرتهُ الصحف عن العيد الخمسيني ولكننا نجتزئ بما قالت بعضها من انحاء مختلفة :

***

قالت جريدة «البلاغ» (القاهرة) في وصف الاجتماع الاول بتاريخ ٢٣ يونيه ١٩٢٥

اجتمع في الساعة السابعة من مساء يوم الاحد الماضي نخبة من الفضلاء ورجال الادب والصحافة بمنزل حضرة الياس افندي زيادة صاحب المحروسة تلبية لدعوة من كريمتهِ كاتبة الشرق النابغة الآنسة « مي » للبحث في الاحتفال بانقضاء خمسين سنة على انشاء مجلة المقتطف تتم في اول يناير المقبل . وبعد ان تكامل عدد المدعوين وقفت الآنسة الاديبة فحيتهم بكلمة من كلماتها العذبة الفصيحة وشرحت الغرض من الاجتماع وهو الاحتفاء بالمجلة العربية التي ثبتت خمسين سنة في خدمة العلوم والآداب خدمة يشترك في تقديرها ذوو الآراء المختلفة والنزعات المتباينة ، وكانت في طول هذه السنين ميداناً رحيباً لانبل ما في الشرق والغرب من المواهب والافكار. ثم اقترحت تأليف لجنة ممن يختارهم الحاضرون تتولى الدعوة الى الاحتفال على الوجه الذي يتم الاتفاق عليهِ مبينة الباعث على التبكير بتأليف اللجنة من الآن وهو ايصال الدعوة في الوقت المناسب الى المجامع والصحف العربية في الاقطار النائية التي يستغرق البريد ذهاباً الى بعضها واياباً منها عدة أسابيع . وختمت خطبتها بشكر المصريين عامة لسبقهم الى معرفة الفضل وتقدير ذويهِ وأثنت على غيرتهم وآدابهم بما هي اهلهُ فقوبلت بالشكر والاعجاب . وبعد مناقشة يسيرة في كيفية تأليف اللجنة رؤي ان تنتخب لجنة تنفيذية للقيام بالعمل اللازم في الوقت الحاضر من صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرات احمد لطفي السيد بك والسيد محمد رشيد رضا وسعيد باشا شقير واحمد شوقي بك وانطون بك الجميل ومحمد حسين هيكل افندي ومصطفى عبد الرازق افندي والآنسة مي اعضاء، وينضم اليها غيرهم من الكبراء والادباء ممن يرغبون في تعميم الفكرة و يودون الاشتراك في هذا العمل الجليل. وانصرف المدعوون وهم يثنون على لطف آل زيادة ويتمنون للفكرة النجاح

***

وقالت جريدة « السياسة » بالقاهرة

دعت حضرة السيدة الفاضلة الكاتبة المعروفة الآنسة « مي » الى اجتماع عقد مساء الاحد في دار حضرة والدها صاحب « المحروسة » كي ينظر المجتمعون فيهِ في امر الاحتفال بيوبيل مجلة « المقتطف » المعروفة

وقد لبى الدعوة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف الاسبق وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك وحضرات صاحبي الفضيلة الاستاذين السيد محمد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرازق وحضرات الافاضل الاساتذة احمد

لطفي السيد بك رئيس الجامعة المصرية وانطون الجميل بك ومحمد صادق عنبر افندي وعباس العقاد افندي وابراهيم عبد القادر المازني افندي والدكتور طه حسين وسليم سركيس افندي ونقولا حداد افندي وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الاميركية واسعد خليل داغر افندي والاستاذ سامي جريديني وادجار جلاد افندي والمسيو انقيري والمسيو اصطامبولية

وقد افتتحت الآنسة مي الحفلة بخطبة شكرت فيها الحضور على تلبية دعوتها ونوهت بذكر المقتطف وقالت ان الغرض من هـذا الاجتماع التداول فيما يحسن عمله للاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي يقع في سنة ١٩٢٦ . فقوبلت الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين . ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية مؤمناً على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسهِ وهو حق واجب الاداء . ثم تكلم السيد رشيد رضا فاقرَّ الفكرة وطلب البحث في تأليف اللجنة التي تتولى انفاذها ثم خطب الكاتب الفاضل سليم سركيس افندي فاقترح ان يكون الاحتفال تحت رعاية صاحب الجلالة الملك وبرئاسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وتفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقر رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين اعضاء اللجنة العامة وان تختار منهم لجنة تنفيذية

فاختيرت لجنة مؤلفة من حضرة محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك وحضرة صاحب العزة احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء والآنسة مي سكرتيره

***

وقالت جريدتا « الاتحاد » و « اللواء المصري والاخبار » (بالقاهرة) بتوقيع ابراهيم عبد القادر المازني بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٢٥

في اول يناير المقبل يكون المقتطف قد استوفى خمسين حجة . والمقتطف مجلة كبرى يستحي المرء ان يثني عليها فهي فوق ذلك . وقد فكر لفيف كبير من الادباء والعلماء في مصر وغيرها من الاقطار العربية في الاحتفال بعيدها الخمسيني هذا . وتولت الكاتبة الاديبة الآنسة مي الدعوة الى ذلك ولمت شمل الادباء والعلماء امس ليتفقوا على ما ينبغي عمله فاستقرت آراؤهم على ان يعهدوا في ذلك الى لجنة تنفيذية اختاروا لها اعضاءها من

المصريين والسوريين ووكلوا رياستها الى حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا . وأباحوا لها ان تضم اليها من تشاء او من يشاء مشاركتها . ولما كان يعنينا ان يكون الاحتفال بالمقتطف عاماً شاملاً ممثلاً لكل العناصر التي خدمتها هذه المجلة الجليلة مدى نصف قرن كامل فان لنا رجاء نتقدم بهِ الى هذه اللجنة واقتراحاً نطرحهُ عليها . ذلك انها مجلة علمية ادبية والعلم والادب لا وطن لها ولا حزب بل هما ملك مشاع للعالم اجمع . وبلادنا لسوء الحظ منكوبة بالانقسام ولكن في عالم السياسة . افلا ترى اللجنة معنا انهُ يحسن بها خدمة للغاية التي تعمل لها ان تضمّ اليها من رجال الادب والعلم من يجب تمثيلهم في هذا الاحتفاء ومن لعلَّ لهم نزعة سياسية تُنميهم الى احزاب مختلفة ؟ ان اللجنة التنفيذية التي اختيرت امس مكونة من رجال مشهورين معروفين بالاتزان والاعتدال والخلو من النزق الحزبي والتعصب السياسي يحترمهم انصارهم وخصومهم على السواء ، ان صحَّ ان لهم خصوماً . وما من شك في انهُ ليس حق فرد او فريق معين ان يستأثر بتكريم هذه المجلة والاحتفاء بها فان لكل فرد او هيئة حق الاشتراك في ذلك والمساهمة فيهِ ولن يتهمنا احد بالسعدية التي نبرأ الى الله منها ونشكرهُ على عدم التلوث بها حين نلحُّ على اللجنة ان تضم اليها من كل حزب بلا استثناء من لهم الحق في مشاركتها في واجب تكريم المقتطف

ومن دواعي السرور وبواعث الامل ان اللجنة في صورتها الحالية بعيدة عن النعرة الحزبية وان اخلاق رجالها ونزعاتهم كفيلة بمساعدتها على النجاح في ذلك والتوفيق فيهِ

***

وقالت جريدة « جورنال دي كاير » (بالقاهرة)

Le cinquantenaire du "Muktataf"

Le 1er janvier 1926, le Muktataf, Revue, scientifique, poétique et littéraire création de nos concitoyens, Drs. Sarruf, Nimr et Makarius fêtera ses noces d'or.

A cette occasion, Mlle. Ziadé, l'écrivain connue sous le pseudonyme de "May", a pris l'initiative de commémorer dignement ce cinquantenaire de la plus ancienne des revues de langue arabe du monde entier.

C'est une idée très heureuse, car les services rendus par le "Muktataf" à la langue et à la pensée orientales sont inappréciables. D'autant plus que ses fondateurs "comme des chênes toujours verts" sont encore sur la brèche pour mener le bon combat.

Mlle. May a donc convoqué dimanche dernier dans son salon de la rue Maghrabi quelques personnalités pour échanger des vues sur son projet. Ont répondu à son appel : S.E. Tewfik Pacha Rifaat, ancien Ministre de l'Instruction Publique, Ahmed bey Chawki prince des poètes, Ahmed bey Loutfy el Sayed Recteur de l'Université Egyptienne. Leurs Eminences, Cheikh Rachid Reda, Cheikh Moustapha Abdel Razek, Antoun Bey Gemayel, MM. Assaad Dagher, Nicolas Haddad, Sélim Sarkis, Dr. Taha Hessein, Me. Sami Jureidini, M. Gallad; notre directeur M. Enkiri; notre collaborateur Me. Stamboulié et d'autres personnalités de la Presse Egyptienne,

Mlle. May prononce un discours interrompu à plusieurs reprises par des applaudissements nourris. Elle retrace avec une rare éloquence la vie du Muktataf et la reconnaissance que lui doit le monde oriental. Elle souligne la nécessité de s'organiser pour que les colonies syriennes de l'Amérique, les peuples de la Palestine, de la Syrie, du Liban, de la Mésopotamie et toutes les régions où a pénétré la langue arabe, puissent participer à ce jubilé. Elle propose la désignation d'un Comité exécutif composé d'éléments égyptiens et syriens pour réaliser un programme de travaux.

Sa proposition est approuvée à l'unanimité et après échange de vues, on décide que les présents à la réunion, forment le Comité lequel désigne un Comité exécutif composé de Rifaat Pacha comme président, Mlle. May comme secrétaire, Ahmed bey Chawki, Loutfy bey el Sayed, Mohamed bey Hessein Heikal, rédacteur en chef du "Siassa", Said Pacha Choucair comme membres.

Pouvoirs sont donnés à ce comité de s'adjoindre ultérieurement toutes personnes dont le concours lui paraîtra utile.

وقالت جريدة « البورص اجبسيان » (بالقاهرة)

L'organisation d'un cinquantenaire

Un salon où l'on cause

C'est le Salon d'Elias Ziadé, rue Maghraby, un des rares salons du Caire, où l'on sait causer d'autre chose que de chiffons, politique et potins.

Il rappelle ces célèbres salons du XVIIIème siècle où les beaux esprits se réunissaient pour discuter philosophie, littérature et sciences mêlées.

Mlle May Ziadé, jeune fille de lettres, connue sous le nom d'El Anissa May, un des plus célèbres et brillants prosateurs arabes d'aujourd'hui aiguille la conversation, l'anime, mêle une note élégante et gracieuse, une note féminine aux discussions austères et graves des poètes et des penseurs.

A l'entrée du salon, meurent les rancunes politiques, les haines de parti, l'intérêt et l'ambition. Il n'y a plus que des fervents de la poésie, de la pensée ou de l'art et l'on voit, ce que nous y avons vu dimanche et qui semble invraisemblable, le terrible et fougueux polémiste gouvernemental, le Dr. Taha Hussein discuter sur un ton serein avec Mahmoud Abbas El Accad, l'audacieux et brillant journaliste de l'opposition Saadiste.

Ce Salon est un vrai temple de l'Esprit calme, tranquille, refuge pour ceux qui veulent oublier un moment les amères et écœurantes contingences de la vie, ses nécessités implacables qui de *l'homme font un loup pour l'homme,* comme l'a dit Plaute.

La réunion de dimanche

Dimanche, la reunion avait un but précis. Organiser la commémoration du cinquantenaire de la première revue de langue arabe, *Al Muktataf.*

Parmi ceux qui avaient répondu à l'invitation se trouvaient des personnalités officielles, des écrivains, des poètes et des journalistes.

Le discours d'El Anissa May

Très droite dans sa robe blanche, scandant ses phrases harmonieuses, toujours élégantes, malgré l'improvisation, El Anissa May expose le but de cette réunion. Célébrer le cinquantenaire de la revue *Al-Muktataf*, cinquantenaire qui tombe en janvier ; la cérémonie ne doit pas être seulement la célébration du cinquantenaire d'une revue mais aussi une manifestation en l'honneur de la langue arabe. Y seront conviés l'Irak, la Palestine, la Syrie, les pays d'Orient et d'Asie ainsi que les deux Amériques où des émigrés Syriens ont gardé le culte et l'usage de la langue maternelle. New-York seul compte 28 périodiques de langue arabe.

A cette cérémonie, à qui il faudra donner tout l'éclat et toute l'ampleur possibles, seront prononcés des discours, récités des poèmes qu'on réunira en un volume.

La suggestion d'El Anissa May est approuvée en principe.

Le Comité exécutif

Bien que la cérémonie ne doit avoir lieu qu'en janvier c'est à-dire dans six mois, El Anissa May insiste pour la constitution immédiate du Comité d'organisation, afin que les deux Amériques aient le temps de recevoir l'invitation et que leurs écrivains de langue arabe aient le temps de s'y préparer.

La proposition est acceptée et l'on décide que toutes les personnes présentes forment le comité du cinquantenaire, qui sera placé sous le patronage de S.M. le Roi.

On procède ensuite à l'élection du Comité exécutif. Sont élus : Tewfik pacha Rifaat, ancien ministre de l'Instruction Publique, président; Ahmed Chawky bey, conseiller; Loutfi bey El Sayed, conseiller ; le cheikh El Sayed Rachid Reda ; le cheikh Moustapha Abdel Razek, le Dr. Mohamed Hussein Haykal, Saïd Shoukair pacha. membres.

Secrétaire : El Anissa May.

Les invitations vont être immédiatement lancées aux habitants des pays lointains et les détails de la fête seront réglés ultérieurement,

وقالت جريدة الليبرته (بالقاهرة)

Les Noces d'or du Muktataf.

L'écrivain bien connu, la délicieuse Miss May a offert hier chez elle un grand thé pour discuter au sujet de l'opportunité de faire de la célébration des noces d'or du "Muktataf" une grande manifestation littéraire en Orient. Ont répondu a son invitation S. E. Tewfik Rifaat Pacha, ancien ministre de l'Instruction Publique, Ahmed Bey Chawky, le prince des-poètes, Leurs Éminences les cheiks Moustapha Abdel Razek, Rachid Reda, Ahmed Bey Loutfi El Sayed, Antoun Bey El-Gemmayel, Sadek Eff. Ambar, Dr. Taha Hussein, Abbas Eff. Mahmoud El Accad, Ibrahim Abdel Kader Eff. El-Mazni, Selim Eff. Sarkis, Nicolas Eff. Haddad, Amir Eff. Boctor, M. G. Enkiri, M. Edgard Gallad, M. Ch. Stamboulié, etc...

Un éloquent discours de bienvenue prononcé par Miss May, fut souvent interrompu par de vifs applaudissements.

D'autres allocutions furent dites par Ahmed Bey Loutfi El Sayed, El Sayed Rachid Reda et Selim Eff Sarkis

Un comité a été constitué ensuite comme suit :

S. E. Tewfik Rifaat Pacha président, Miss May secrétaire, Ahmed Bey Chawky, Ahmed Bey Loutfi El-Sayed, S. Em. le Sheikh Sayed Reda, S. Em. le Chéikh Abdel Razek, le Dr. Hussein Bey Haykal, S.E. Said Choukair pacha, membres.

Puis les invités se sont retirés emportant de cette fête le meilleur et le plus agréable des souvenirs.

***

وقالت جريدة «لسان الحال» (بيروت) بتاريخ ٢٦ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥ المقتطف اقدم مجلة عربية تصدر في العالم العربي الآن مضى عليها نصف قرن في ميدان العمل وهي راسخة العزم في خدمة العلم

وقد دعت الآنسة مي زيادة لفيفاً من صفوة اهل الفضل والعلم للبحث معهم في تكريم شيخة المجلات العربية وجعل هذا التكريم مظاهرة ادبية كبيرة في الشرق باشتراك الامم

الشرقية فيهِ فلبى دعوتها توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً واحمد شوقي بك وسليم افندي سركيس والاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار والسيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية واحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة المصرية وانطون بك الجميل ومحمد صادق عنبر افندي وعباس افندي محمود العقاد وابرهيم افندي المازني والدكتور طه حسين ونقولا افندي حداد وامير بقطر افندي واسعد افندي داغر والاستاذ سامي افندي الجريديني وادجار افندي جلاد ومسيو انكيري والاستاذ شارل استامبوليه . فتكلمت الآنسة مي والقت خطبة بينت فيها المقصود بتكريم شيخة المجلات العربية فامن على دعوتها الاستاذ لطفي بك السيد ثم تكلم الاستاذ رشيد رضا فاقر الفكرة وطلب البحث في تكوين اللجنة التي تتولى انفاذها ثم خطب سليم افندي سركيس فاقترح ان تكون الحفلة تحت رعاية جلالة ملك مصر و برئاسة الامير عمر طوسون وان تتخذ التدابير الكفيلة بتمكين الاقطار العربية من التمثيل في الاحتفال و بعد تفاوض الحاضرين استقر الرأي على ان يكونوا هم اللجنة العامة وان تكون اللجنة التنفيذية مؤلفة من محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وسعيد باشا شقير واحمد شوقي بك واحمد لطفي السيد بك والشيخ رشيد رضا والشيخ عبد الرازق بك والدكتور حسين بك هيكل اعضاء والانسة مي سكرتيرة

فاللسان يقابل هذه الفكرة بمزيد الارتياح لما للمقتطف من الفضل في نهضة اللغة العربية ولما دوّن من العلوم واراء النوابغ وسيرهم ولما بحث في المستنبطات والمكتشفات ويتمنى ان تبقى هذه المجلة الفريدة شعلة متألقة في افق النهضة العربية بهمة صاحبيها العالمين الوطنيين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر اللذين اذا عدَّ رجال العمل والعلم في الشرق الادنى كانا في المقدمة

***

وقالت مجلة «العرفان» (صيدا) في عددها الصادر في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٥

لا يجهل احد من الناطقين بالضاد ما لمجلة المقتطف من المكانة السامية في عالم العلم والادب وما لهُ من الفضل على اللغة العربية لانهُ صدر منهُ الى الآن ٦٧ مجلداً في نحو خمسين الف صفحة مشحونة بالعلم والفن والادب والتاريخ الخ فهي عبارة عن دائرة معارف عامة حوت انواع العلوم والفنون بل لا يخطر على بال المرء امر من الامور الأ ويجدهُ في المقتطف . وقد مضى على صدورهِ خمسون سنة تتم في كانون الثاني سنة ١٩٢٦

ولذا رأت الآنسة مي الكاتبة المعروفة ان تدعو اهل الفضل لإقامة هذا اليوبيل الجليل في مصر القاهرة واجتمع فريق من علية القوم في بيت ابيها الياس افندي زيادة بدعوة منها والفوا لجنة لهذه الغاية وهم يدعون ارباب الصحف واهل الفضل والادب في جميع بلاد العرب إلى مشاركتهم بهذا الاحتفال بالذات إن امكن وإلاّ بارسال ما تجود بهِ قرائحهم من نظم او نثر ليلقى في الاحتفال وليكن بهذا العنوان« الآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف مكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر »على ان يصل قبل نهاية تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ لينشر في كتاب الذكرى الذي يتم طبعهُ قبل شهر كانون الثاني. فحيَّا الله صاحبة هذه الفكرة النبيلة التي ارادت ان تبرهن للرجال ان المرأة تبدأ بالاعمال وتجودها وحيا الله جميع القائمين والمشتركين في هذا الواجب الجليل

***

وقالت مجلة « المباحث » (طرابلس الشام) في شهر آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥

حيَّ الله عارفي الفضل وياهم فانهم من ذويهِ . وانهم لتدفعهم نفوسهم الطيبة الى مكافأة المحسنين . جعلهم الله انموذجاً لحسن الاخلاق وقدوة تحتذى في تشجيع العاملين

نقول هذا وامامنا اذاعتان مؤرختان في ٢٦ يونيه (حزيران) احداهما للوزير الخطير صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً والثانية للفاضلة النابغة الآنسة ميّ . وقد تفضلا حفظهما الله فافادانا بهما علماً بما تقرر من الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي وان التأهب لذلك معهود بهِ للجنة قوامها معالي الوزير المشار اليهِ رئيساً وكل من احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية واحمد شوقي بك امير الشعراء ووطنينا العلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار والسيد مصطفى عبد الرازق بك والدكتور محمد حسين هيكل بك والسر سعيد شقير باشا اعضاء والنابغة الانسة مي سكرتيرة

وقد تفضل معالي الرئيس الفاضل فخاطب جمهور المعجبين بالمقتطف قائلاً «واذا كان الاشتراك بالحضور فعلاً غير متيسر للجميع فاللجنة تدعو العلماء والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد والاندية العلمية والادبية والنقابات الصحافية واصحاب المجلات والصحف عامة الى الاشتراك في هذا الاحتفاء بما يتيسر الاشتراك بهِ من الحضور بالفعل او بارسال ما تجود بهِ القرائح من شعر او نثر يناسب المقام مما سيرسل ويلقى في الاحتفال او يحفظ في كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبي اه

فلبيك ايتها اللجنة الكريمة المؤلفة من الاقطاب العارفين باقدار الرجال انك تريدين مكافأة الناهضين في الخدمة العلمية . فحبذا ما ترمين اليهِ وحبذا سعيك المبرور في اكرام المقتطف المفيد · ان خمسين سنة مرت على جهود عالمين فاضلين انصرفا في ابان غضيض الصبا لتثقيف الاذهان وانارة العقول ليست مما يستخف بهِ . لانهما اسسا المقتطف وجعلا يكتبانهِ في ساعات الفراغ من تدريسهما في الجامعة التي كانت تسمى بالكلية . تلك الساعات المختلسة مما تخصص لراحتهما ولشم الهواء، فقصدا افادة الناس اكثر من التماسهما الراحة. ولم تكن صفحات مجلتهما لتزيد في السنين الاولى عن ٢٤ صفحة ولكن الدأب على العمل المفيد والمراس على التعليم والكتابة زادا الاستاذين البارعين قوة على الاندفاع للافادة فزادا صفحات المقتطف ورفعا مستوى ما يحوي من الفوائد

ولا غرو فان جهدهما في العمل النافع جعل اسميهما مرادفاً للرسوخ في العلم والبراعة في الافادة حتى صار (صروف ونمر مثلاً يضرب في العلم الواسع والادب العالي فضلاً عن سمو اخلاقهما الظاهرة بتآخيهما النادر المثال في شدة ارتباطهِ)

واتسعت ثقة الناس بالمقتطف ومنشئيهِ فصار كمدرسة عليا لكثيرين من قرائهِ . ولهذا لم يكن اقتراح الآنسة ميّ واجماع العظماء على قبولهِ الأصدى لما يتردد في اذهان الناس في سورية ومصر

على انا نرى في ما اقترحهُ معالي الوزير مجالاً لاقتراح نتبع بهِ خطواتهِ ذلك ان يتألب المعجبون بالمقتطف وهم كثر في كل بلدة و يعقدون لانفسهم جلسة في يوم الاحتفال المركزي فيخطبون و ينشدون ثم يرسلون ذلك الى اللجنة الكريمة باسم الآنسة ميّ

وانت ايتها الآنسة ميّ نابغة بنات الشرق احسنت بما طلبت الى الصحف من التنويه بالعمل· اما « المباحث» فان لها لتلبية الطلب دافعاً غير امتثال امرك والاعجاب باقتراحك وما ذلك الدافع الأ الصداقة المتينة العرى التي تأسست بين العلامتين صروف ونمر و بين صاحب « المباحث » منذ الصبا والتي نمت وازدادت تمكناً بفضل اخلاقهما الرضية وادابهما العالية ولذلك سأقتفي اثر اللجنة الكريمة وادعو المعجبين بالمقتطف الى جلسة نتحدث فيها عنهُ نظماً ونثراً ثم تنشر ذلك في المباحث فيبقى للجنة المركزية الكريمة حرية اختيارها ما تريد مما تنشرهُ « المباحث »

وقالت جريدة «صوت الشعب» (بيت لحم : فلسطين) بتاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٥

ان الامة التي تكرم العلم انما تكرم البشرية في ارتقاء العقل الانساني وتطوره . وان امة ترافق العقل الانساني في تطوره لهي امة تعيش في جو الخلود متقلصة في ذاكرة القرون والاجيال . ان مجلة المقتطف الغراء كانت ولا تزال كوكباً يشع بانوار العلم الصحيح وقد مضى عليها خمسون عاماً وهي دئبة في استقراء الحقائق العلمية واستنطاق التجريدات العقلية وتشريحها مصوبة الى مناحيها وزواياها المظلمة اشعة من انوار الفكر فتجلو عنها صدأ الغموض وتقدمها للقراء بعبارة سلسة قريبة من الافهام. وباجتهادها هذا ساعدت على نماء العلم في الشرق واصبحت وكأنها دائرة معارف يرجع اليها العلماء في مشارق الارض ومغاربها فاصبح والحالة هذه تكريم هذه المجلة فرضاً محتوماً على كل ناطق بالضاد بل على كل من يكرم العلم ويحترمهُ. ولا يسعنا الأ شكر سادتنا اعضاء اللجنة التنفيذية للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذين يقيمون الحجة الراهنة للغرب بهذا الاحتفاء بان الشرق لم يعد مهبط الوحي فحسب بل وهيكلاً لمبتكرات العقل الانساني ومعجزاتهِ العلمية وان قطراً سرت في شرايينهِ هذه العاطفة السامية لن يعيش فيهِ نظام رجعي يشير الى العبودية والذل

***

وقالت جريدة «النديم» التونسية بتاريخ اكتوبر سنة ١٩٢٥

غير موجود بين الناطقين بالضاد من لا يعرف مجلة (المقتطف) المعتبرة وما لها من الفضل في نشر العلم والادب وافادة ابناء العربية باسمى المواضيع من مختلف الفنون واجل المباحث الفلسفية . فهي اقدم مجلة علمية عربية مضى عليها خمسون سنة وهي ثابتة القدم راسخة العزم في خدمتها المثلى

تألفت في مصر لجنة من صفوة الادباء والكتاب والشعراء لاقامة حفلة كبرى بمناسبة مضي نصف قرن على هذه المجلة الراقية اعترافاً بفضلها وتقديراً لما قامت بهِ من خدمة العلم وذويهِ

حمل الينا بريد القاهرة من (سكرتيرة) هذه اللجنة الكاتبة الشهيرة الآنسة (مي) نداء الى ابناء العربية في الاقطار كلها ليشاركوا في هذا الاحتفال. واذا تعسرت المشاركة بالحضور فاللجنة تدعو العلماء والشعراء والجمعيات والاندية الادبية واصحاب المجلات والصحف

عامة الى المشاركة بما تجود بهِ قرائحهم من شعر او نثر يناسب المقام وسيجمع المختار مما يرسل ويلقى في الاحتفال في كتاب يكون ذكرى لهذا التكريم — الارسال باسم الآنسة مي زيادة بمكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر. ويجب ان يكون المرسل لدى اللجنة قبل نهاية نوفمبر المقبل

هكذا فليقدر الادب حق قدرهِ وليعترف للنابغين بفضلهم وما قدموا من عمل مفيد

***

وقالت مجلة « اللغات الشرقية » برلين

Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen zu Berlin

أبلغنا سعادة الامير شكيب ارسلان خبر تأليف لجنة مركزية في مصر للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي واللجنة التنفيذية هي مؤلفة من الافاضل الآتي ذكرهم :

الرئيس : حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية العمومية سابقاً ووزير الاوقاف العمومية حالاً . الاعضاء : صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية . صاحب السعادة احمد شوقي بك . صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ورئيس المؤتمر السوري، صاحب الفضيلة السيد مصطفى عبد الرازق بك المفتش بوزارة الحقانية ، الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير السياسة ، صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا مدير عموم حسابات السودان . السكرتيرة : الآنسة مي زياده

نحن نعتقد ان جميع من يعنون في بلادنا بحركة الشرق الفكرية عامة والنهضة العربية خاصة سيقفون عند هذا الخبر موقف الاعجاب والسرور اذ ان الاحتفاء بشيخ المجلات العربية بعد ذلك الجهاد الطويل ، واجب تهش النفس لادائهِ

إن للمقتطف على رأينا خدمات مهمة لا نعرف بين اصحاب المجلات العربية من سبقهُ للقيام بمثلها : فقد كان في جميع ادوارهِ ناقلاً للافكار العلمية والادبية فكان في نقلهِ أميناً كل الامانة حتى انك لو طلبت مرآة لتطورات هذه الاشياء منذ نصف قرن لما وجدت أنقى منها ، في غير اعداد المقتطف منذ صدورهِ حتى اليوم ، وكان ضنيناً بسمعتهِ الادبية وشهرتهِ العلمية ، فلم تشبهُ الاقلام الركيكة والافكار السقيمة، لذلك فقد كان ولم يزل حجة في اقوالهِ وآرائهِ (كأنهُ علمٌ في رأسهِ نور !) ثم انهُ نجح في تعريف النابغين من قومهِ الى قراء العربية فكان كالروض لا يغرس فيهِ من الازهار الأ ما عبق

شذاهُ وطاب عرفهُ تخدم بذلك النبوغ وعشاقهُ ، ومن تلك العطرات (مي) الكاتبة الاديبة سكرتيرة هذا الاحتفال والداعية الى اقامتهِ، فنحن بدورنا نهنئ الاساتذة اصحاب المقتطف ونشكر القائمين بهذا العمل المبارك ونتمنى للمجلة رقيًا وانتشاراً واطراداً في النجاح

برلين : ج كامپفماير

***

وقالت جريدة « منبر الشرق » La Tribune d'Orient (جنيف) بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٢٦

UN JUBILÉ LITTÉRAIRE

Le 50e anniversaire d'"Al-Muktataf"

Qui ne connaît, dans tout l'Orient arabe, la revue *Al-Muktataf* qui paraît au Caire et poursuit sa grande activité littéraire et scientifique depuis un demi-siècle? En signe de reconnaissance et d'admiration pour les efforts d'*Al-Muktataf*, un comité composé de la meilleure société intellectuelle égypto-syrienne a été formé pour célébrer ce 50me anniversaire. Ce comité publiera prochainement un livre consacré à la revue jubilaire. Tous les hommes de lettres, journalistes et sociétés littéraires qui désirent collaborer à cet ouvrage et y faire paraître leurs écrits sont instamment priés d'adresser prose ou poèmes, avant la fin de février 1926, à la secrétaire du comité, Mlle May Ziada, la très célèbre écrivain arabe, 28, rue El-Maghraby, au Caire.

***

وقالت مجلة « الزهرة » (حيفا) في عدد نوفمبر سنة ١٩٢٥

الثبات في العمل واخلاص النية في الخدمة هما خير دستور يجب ان يتمشى عليهِ كل راغب في الجهاد الحقيقي ليبلغ الهدف الذي يرمي اليهِ و بالتالي ليجد بهذا البلوغ التعزية الحقيقية لجهادهِ و ينسى ما عاناهُ من المشقات حتى وصل الى هذا الحد وعلى الاخص اذا كان صحفيًا . . . ومن اراد ان تكون لهُ فكرة في الثبات الحقيقي وحسن الجهاد او ان يرى صورة حية لها ليرجع الى المقتطف الاغر وليراجع بدقة سنيهِ الفائتة وليمعن النظر في متابعة ابحاثهِ وفي سيرهِ منذ نشأتهِ الى يومنا الحاضر ، يجد دروساً عملية افادت كثيراً فاستحق لها بحق اسم شيخ المجلات ومرآة الزمان ودائرة المعارف ومرجع التاريخ القديم والحديث ومدون الاختراعات والاكتشافات

ظهر المقتطف الى عالم الوجود في غرة سنة ١٨٧٦ في مدينة بيروت واهمُّ رأسمال لهُ همة صاحبيهِ العالمين العاملين الدكتور يعقوب صرُّوف والدكتور فارس نمر اللذين سارا بهِ باربع وعشرين صفحة شهريًا ملآها بكل ما اوتياهُ من علم ومعرفة وعلى الاخص من جدّ في العمل واخلاص في الخدمة ولكنهما لم يلبثا — ومجال العمل يومذاك ضيق في محيطهما و يد الدولة العثمانية شديدة على رؤُوس المفكرين ورجال الادب — ان انتقلا بهِ الى مصر في سنة ١٨٨٤ واصدرا العدد السادس من المجلد التاسع وجعلا فاتحة كل سنة في بدء السنة الميلادية وتابعا المسير بهمة لا تعرف الملل يزيد في نشاطها ما لاقياهُ من الترحيب والحفاوة من القوم في مصر ومن ادبائها ومفكريها ثم تدرجا بصحيفتهما في معارج الرقي شيئًا فشيئًا غير آبهين بما يعترض كل صحفي واديب في مثل هـذه الخدمات حتى اضحى المقتطف كما يراهُ اليوم كل متابع سيرهِ عن كثب متربعًا فوق اعلى مرتبة من مراتب الادب العربي يحوطهُ الجلال والوقار والاحترام و يرجع اليهِ في ابحاثهِ القاصي والداني والكبير والصغير وهو واثق من صحة المرجع ويرتادهُ العطشى الى العلم فيجدون فيهِ منهلاً عذبًا يروون غليلهم بما يحويهِ من المواد الغزيرة والمواضيع المختلفة الابحاث المرتكزة على اطلاع واسع وخبرة ودراية فضلاً عن مصادر قلما يصل الغير اليها واختبارات السنين الطويلة التي مرت بصاحبيها في حياتهما الصحيفة ، اضف الى كل ذلك عصار دماغ نخبة علمائنا الاعلام الذين يجدون في المقتطف ميدانًا فسيحًا لافكارهم فيدلون بها اليهِ فيزفها الى العالم متقنة الطبع حسنة الترتيب مرصوفة في ١٢٠ صفحات كبيرة في الشهر

هذا هو المقتطف الذي مرَّ نصف قرن على وقوفهِ وقفة المجاهدين الابطال في ميدان الادب ، وهذه المدة التي لم تسبقهُ اليها صحيفة عربية كافية وايم الحق لان تكون موضوع افتخار لصاحبيهِ ومفاخرة لرصفائهما وللشرق امام الغرب

ولقد سرَّنا جدًّا امر تأليف لجنة من كبار رجال الفضل في مصر لتقدير قدر هذه الخدمات كما اننا من حيفائنا وعلى صفحات صحيفتنا (الزهرة) نقف الى جانب حضرات المكرمين المحترمين مشتركين في حفلاتهم التكريمية وفي تهنئة المقتطف وصاحبيهِ باجتياز هذه الحقبة سائلين الله ان يمد بعمرهِ وعمرهما على رأسهِ ليظل علم علم خفاق في افق الشرق يهيب بابنائهِ الى النهوض بهِ من كبوتهِ والى ارجاع مجدهِ الغابر اليهِ ، ونور ادب ساطع لماع تنعكس مآثرهُ الى الغرب فيرى هذا انهُ ليس الوحيد العامل في حقل الانسانية وان

للشرق فضلاً سابقاً ومجداً مجيداً غابراً يعمل ابناؤهُ اليوم على اعادتهِ بمعونة الله وحسن اتحادهم

***

ونشرت جريدة «وطن» الفارسية (طهران) ترجمة نداء اللجنة و بيانها ومهدت لها بهذه المقدمة :

مجلة المقتطف ، مهمترين مجلات مصر است امسال سال پنجاهم خودرا شروع میکند واز نقطه نظر اهميت وعظمت اين مجله و خدماتي كه كاركنان آن در اينمدت بعالم معارف مصر نموده اند اخيرا عدة از فضلاء مصر تصميم كرفته اند جشن معظمى بافتخار مجله مزبورة بكيرند (انسه مي) كه از خانمهاي فاضله و در رديف ادباي درجة اول كنوني مصر است براي اجراء اين تصميم دعوتي از عدة فضلاء وادباي درجة اول مصر نموده نطقي راجع به جشن مزبور ايراد كرده و بالنتيجه كميوني تشكيل كرديده است كه اين كار را انجام دهند واينك كميون مزبوره يك نسخه از صورت نطق خانم « مي » را براي روزنامه وطن ارسال وتقاضاي طبع نموده وما نيز از لحاظ معارف پروري وعلاقه تامى كه بملت اسلامي معارف پرور مصر داريم بطبع آن مبادرت كرديم

وعلقت على ذلك بما يلي :

خيلي مناسب است قدر داني ملت هم كيش خودتان مصر را نسبت بمطبوعات باقدر داني ايرانيها وملت شش هزار ساله مقايسه كنيم

در مصر باحترام مجله المقتطف كه پنجاه سال براي بيداري ملت عصر زحمت كشيده جشن طلائي باشكوهي ميكيرند و بدنيا اعلام ميكنند

ولي از بدو آزادى و بدايش مطبوعات در ايران عكس العمل آن را با مطبوعات معامله كرده اندبجاي قدر دانى ازهيچكونه اهانت وتوهين وزجر وتبعيد وحبس ودار مضايقه نكرده بلكه حقوق بشرى را هم براي پيش قدمان وعلم داران آزادى كه مديران جرايد باشند قائل نشده اند بسن تفاوت ره از كجاست تابكجا

همچنين ملت ودولت تركية وضع ميكنند كه برطبق آن قانون همت فوق العادة ومراتب بلند و ارجمندي براي مطبوعات ومديران جرايد قائل ميشو بند

اما در ايران عكس آن را معامله مي كنند اين است نتيجه بي علمي وعلم كه ميتوان كفت — هر كس بقدر علمش فهميده مدعارا

وقالت جريدة « البريد » (ريوده جانيرو) بتاريخ ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٥
غير منكر ان للمقتطف شيخ المجلات العربية فضلاً على العلم والادب في الشرق توالى خمسين عاماً دون ما انقطاع بهمة وثبات يوجبان الثناء

فقد ارتأى فريق من قادري المقتطف قدر خدمتهِ العلمية ان يحتفل بعيدهِ الخمسيني احتفالاً شائقاً يتفق مع منزلتهِ وفضلهِ الادبي فعمل على بث فكرتهِ بين ابناء العربية في كل قطر من الاقطار فلاقت الفكرة ارتياحاً شاملاً

وبين الذين اقدموا على الاشتراك في عيد المقتطف الذهبي فريق من اخواننا في سان باولو فالفوا لجنة للعمل وقد تلقينا في هذا الصدد من الشاعر المشهور فوزي افندي معلوف كاتب اللجنة الكتاب الآتي :

« تألفت لجنة في الحاضرة برئاسة السيد باسيل يافث غايتها الاشتراك في اليوبيل الذهبي الذي سيحتفل بهِ في القاهرة في شهر كانون الثاني القادم لمجلة المقتطف لصاحبيها العلامتين الدكتورين يعقوب صرُّوف وفارس نمر بمناسبة مرور خمسين سنة على خدماتهما الصحافية والعلمية . وقد قررت اللجنة الاكتتاب لمشترى تحفة فنية تمثل رمزاً علمياً وتقدم باسم المعجبين بالمقتطف من الجالية للمحتفل بهما في الحفلة الاكرامية في مصر

والاكتتاب عام يشترك فيهِ من يرغب من مقدري قدر العلامتين المشار اليهما وسيبقى مفتوحاً حتى العشرين من شهر تشرين الاول القادم وتسلَّم قيمة الاكتتاب الى امين صندوق اللجنة السيد مخائيل ناصيف فرح وعنوانهُ شارع جوان بريكولا رقم ١٩ علوي وصندوقة البريد ١٣٩٣ »

رجاؤُونا ان تلاقي اللجنة السانباولية مناصرة يستحقها مسعاها وفضل شيخة المجلات العربية

الرسائل

وننشر في ما يلي بعض الرسائل التي تلقتها اللجنة في تحبيذ الفكرة :

دولة سورية — وزارة المعارف

الى حضرة الآنسة الفاضلة ميّ الكريمة

تناهى اليَّ كتاب حضرتك فاطلعت على ما عزمت عليهِ لجنة الاحتفاء بيوبيل

المقتطف الذهبي فاخذ مني هذا النبأ مأخذهُ ووددت لو تمهد لي سبيل في هذه الاوقات الى مشاركة المحتفين باصحاب مجلة اضاءت ظلمات الشرق خمسين سنة وكان منشئوها الفضلاء يلقون دروساً سامية في الثبات وسرّ النجاح . وان امة يكون للمرأة فيها الكلمة الاولى في تبجيل العلماء لجديرة بالحياة على تراخي الايام فجهدي ان اضم صوتي الى صوت المحتفين واشاركهم في عواطفهم الشريفة والله تعالى يحفظ الآنسة الفاضلة لهذا الشرق

وزير المعارف

امضاء : رضا سعيد

***

طرابلس الشام ٥ اكتوبر ١٩٢٦

بملء الاحترام قرأت المناشير (٢٦ حزيران) زاهية باسماء اخوان العلم وانصارهِ برآسة الوزير الخطير محمد توفيق رفعت باشا . واردت الاسراع لمخاطبة حضرتك قائلاً لبيك فاقعدني حرُّ الصيف لانهُ لم يكن لطيفاً بالشيخ العاجز . ومع ذلك لم اتأخر عن التلبية كما يظهر مما قلت في المباحث وعساني انجح في عقد مجلس ادبي — اجعل يبقى فيهِ عكاظاً —

جرجي يني

صاحب مجلة « المباحث »

***

خطاب رئيس مجلس الاوصياء لكليات الشرق الادنى في نيو يورك وهي : كلية روبرت في الاستانة ، الجامعة الامريكية في بيروت ، وكلية الاستانة للبنات

نيو يورك تحريراً في ١٣ يناير سنة ١٩٢٦

صديقيَّ العزيزين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر منشئي المقتطف

علمنا من جمعية خريجي جامعة بيروت في نيو يورك عن المهرجان العظيم الذي سيقيمهُ اصدقاء المقتطف تكريماً لمجلتكم الزاهرة لمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها فبالنيابة عن مجلس الاوصياء نقدم لكم خالص التهانيء القلبية

ان ادارة المجلس لفخورة بالنجاح العظيم والفوز الباهر المستمر الذي صادفهُ شابان من ابناء جامعتنا في اقامة صرح مجلة كبيرة على رأس بيروت منذ خمسين عاماً كانت في خلالها محركاً قوياً لتكوين النهضة الحديثة علمياً وادبياً في العالم العربي ومناراً تسترشد باشعتهِ الذهبية سفن الشرق الادنى

منذ نصف جيل ومجلة المقتطف تسعى سعياً متواصلاً في نقل افكار الغرب الى الشرق وافكار الشرق الى نفسهِ وطالما كانت اكبر قوة فعالة في فتح خزائن العلم والادب و بسط احدث اراء اوربا وولايات اميركا المتحدة في الاختراعات والاستكشافات لسكان مصر وسوريا وفلسطين والعراق و بلاد العرب

وفوق ذلك فانها اماطت اللثام عن تلك الدرر الغوالي واستجلت تلكم الخزائن الثمينة الكامنة في اداب اللغة العربية التي تعدُّ أجل العناصر المكتسبة التي ورثتها الشعوب العربية عن اجدادهم الاماجد

واذا لم تكن الجامعة الامريكية في بيروت قد قامت بأية خدمة اخرى سوى تخريج منشئي المقتطف لسان حال الشرق فتكون الاموال التي انفقت عليها في خلال ستين عاماً مضت قد قامت بالغرض الذي بذلت لاجلهِ خير قيام

ان الكفاءة التي يظهرها السوريون في الجامعة سواء أكان ذلك في التعليم أم في الادارة لاكبر مشجع لنا في هذا العصر ولا بد انكم تقابلون التحسينات العظيمة بالبشر والارتياح خصوصاً وقد كنتم اول من مهد لها السبيل

و يحق لنا ان نقول ان جميع ما خلدتموهُ من الاعمال فخر لجامعتنا وشرف لها

(ترجمة الاستاذ امير بقطر تلخيصاً) التوقيع

نيو يورك ١٢ يناير ١٩٢٦ البرت ستوب

Near East Colleges
AMERICAN H. Q.
18 EAST 41st STREET
NEW YORK N. Y.

Dr. Y. Sarruf and Dr. F. Nimr
Editors "Al-Muktataf"
Cairo, Egypt.

MY DEAR FRIENDS:

Through the office of the Alumni Association of the American University of Beirut, New York City, we have learned of the plans of the friends of the Muktataf to celebrate its fiftieth anni-

versary in February, 1926. On behalf of the Trustees of the University, it is an unusual pleasure for me to send you this personal note of congratulation. The Trustees take pride on this occasion in the achievement of two sons of the University. They congratulate them on what they have done and wish them continued success and long life in the service of science and literature.

Ever since its inception on the Campus at Ras-Beirut by two young teachers in the Syrian Protestant College of those days, the Muktataf has served as a dynamo of power for the regeneration of the newly awakening Arabic world, and as a lighthouse shedding rays for the guidance of the progressive steps of the peoples of the Near East.

For half a century this magazine has been endeavoring to interpret the West to the East and the East to itself. It has been the most influential agency in acquainting the people of Egypt, Syria, Palestine, Iraq and Arabia, with the progress of modern scientific and literary thought and with the recent developments in invention and discovery throughout Europe and the United States. In addition, it has popularized the gems and treasures of that rich Arabic literature which constitutes one of the most valuable elements in the heritage of the Arabic speaking peoples.

If the American University of Beirut had accomplished nothing more than to produce two such men to interpret the life and problems of the Near East, it would have justified the expenditure of the money and personal service that have been poured into that institution by the American people over a period of more than sixty years as a token of their interest in a common humanity.

The efficient manner in which the Syrians are participating in the teaching and administrative affairs of the University today is one of the most encouraging signs of our time. It must be a great satisfaction to you who were pioneers in this policy to note these significant changes. We realize fully that the glory of University has been reflected in all of your achievements.

Very sincerely yours,
ALBERT W. STAUB
American Director

نيو يورك ١٣ يناير ١٩٢٦

جمعية متخرجي جامعة بيروت الاميركية في الولايات المتحدة تحيّي شيخي المتخرجين منشئيْ «المقتطف» الدكتورين صرّوف ونمر، وتثني عليهما، وتفاخر بجهودهما في سبيل العلم والادب طيلة خمسين سنة كانا فيها خير مثال للروح العلمية الحديثة في البلدان العربية، وافضل ممثل لروح الخدمة والمنفعة — تلك الروح التي تشرّبها كل من درس ضمن جدران ذلك المعهد العلمي القائم على اكمة رأس بيروت

ليس في تاريخ من درس في امنا الجامعة احد انصرف للعلم وتوفق للقيام بالخدمات التي قام بها «المقتطف». ولا نبالغ اذا قلنا ليس في تاريخ متخرجي جامعات الولايات المتحدة نفسها كثيرون لمعوا وتفوقوا ونفعوا ابناء وطنهم الى الحد الذي بلغهُ شيخانا. فهما باجماع الاصوات من اكبر اركان النهضة العربية الحديثة ومن اهم زعمائها

فيحق لكل من درس في بيروت ان يفاخر بجهودهما ويغتبط بمآتيهما ويدعو لكليهما بالعمر الطويل السعيد تحت لواء العلم والخدمة والمنفعة عسى بمساعيهما ومساعي امثالهما يعود الى الشرق شيءٌ من امجادهِ السالفة ومفاخرهِ التاريخية

وان جامعة تنشئُ امثال صرّوف ونمر تستحق اعتبار كل من يهمهُ مستقبل بلادهِ وتستوجب اخلاص كل من كان ذي نيّرة وبصيرة

عن جمعية متخرجي جامعة بيروت
في الولايات المتحدة

نسيب طرابلسي داود حمادي
رئيس سكرتير

***

الجمعية السورية التهذيبية في الولايات المتحدة تشارك العالم العربي افراحهُ بمناسبة عيد «المقتطف» الخمسيني. لهذه الجمعية حق بذلك باعتبار انها تُعنى بتهذيب الطلاب و«المقتطف» جامعة عمومية يدرس فيها كل ما شاء من متكلمي العربية بقطع النظر عن السن والجنس والطائفة والمقام. هذا ما يجعل «المقتطف» استاذ العموم ويجعل كل اديب مديناً لهُ

فليهنأْ صاحباهُ الشيخان الدكتور صرّوف والدكتور نمر وليَنعما بما قاما بهِ من

الخدم التي جاءت بمثابة حجر زاوية في بنيان نهضتنا العلمية الحديثة . واننا من وراء البحار و بالنيابة عن اخواننا المهاجرين الذين يؤمنون بالتهذيب و يقدرون العلم قدره نقدّم لهما خالص تهانينا مشفوعة باحترامنا

عن الجمعية السورية التهذيبية في الولايات المتحدة

فيليب حتي بطرس شحاده جورج

رئيس سكرتير

***

The American Press.

BEIRUT

To the Editors of " Al-Muktataf "
Dr. Y. Sarruf and Dr. Nimr.

DEAR SIRS:—

The Administrative Committee of the American Press of the American Mission, Beirut, Syria, at its last meeting, requested the Managing Editor to prepare a suitable letter of cordial appreciation to be sent to the Editors of " Al Muktataf " in recognition of the Fiftieth Anniversary of this Magazine.

The Management of the American Press desires to offer its very hearty congratulations to the Arabic Monthly Review " Al-Muktataf " upon the celebration of its Jubilee in 1926. The American Press feels a very special interest in the fine work of this Magazine and its splendid success, for the first three or four years of its life were spent in connection with our Press where it was printed for Dr. Y. Sarrouf during that early period of the founding of its usefulness. All who have been connected with the American Press have since that time rejoiced in the widening sphere and the increasing success of this very valuable Magazine. It opened a new path in Arabic publication work and as the years have passed has greatly broadened it. We are glad that there still remains an unofficial connection with us in the fact that the Agent for " Al-Muktataf " in Beirut and the Greater Lebanon is one of our Press Staff.

The Magazine has always kept before it high ideals both literary and scientific, and its articles have always been of solid worth, spreading in the Arabic world a renewed interest in historical and scientific discovery and research.

The Volume of Sketches of Lives of prominent men gathered from previous numbers of "Al-Muktataf" and published recently as a single volume, "A'alam Al-Muktataf" is a striking evidence of the wide interests and great value of such a Magazine.

The American Press Management, therefore, sincerely desires for "Al-Muktataf", whose infancy began within its folds, many more years of continually increasing success and widening influence for all that is best in literary and scientific and historical progress.

Truth is one; and all who honestly seek to search out truth are one in their endeavor.

Very cordially yours,
PAUL ERDMAN
Managing Editor.
American Press, Beirut, Syria.

***

Message sent out to the Branches of the Alumni Association of the American University of Beirut.

You undoubtedly know that Al-Muktataf is the oldest among the living Arabic scientific and literary magazines. It has behind it fifty years of brilliant work, splendid service and great achievements in spreading literary and scientific knowledge among the Arabic speaking peoples of the East.

The Alumni Association of the A. U. B. is proud of the fact that its founders and editors, for the past half a century, are graduates of our beloved University.

A great celebration is being planned by some of the distinguished men in Cairo, Egypt, to hononr the distinguished editors of Al-Muktataf and to show their appreciation of the great worth and valuable services of the great magazine. The celebration will take place in all probability on the 25th of April. (You will be advised if the date should be changed.)

The Faculty of the American University have voted to have professor Edward F. Nickoley. Dean of the School of Arts and Sciences, represent the University on that occasion. The Beirut Branch have voted to be represented also by one or more delegates. They have voted also to hold a meeting in the University at the same hour and day as the Cairo meeting. They have voted further to send on that date a telegraphic message of congratulations to our distinguished alumni, the founders and editors of Al- Muktataf.

We believe it would be most fitting and appropiate that your Branch should participate in this general appreciation. If you do not feel like sending a delegate to represent your branch, you may request some friend who is residing in Egypt to act as your representative; or you may hold a public meeting to which you could invite some speakers from the Branch or outside the Branch, to give some speeches on Al-Muktataf and perhaps some one of your members would like to send a poem or an article of appreciation. It would certainly be a gracious thing to cable, on the day of the celebration of the anniversary, your congratulations.

At any rate please discuss the matter with the officers and members of your Branch and we hope you will see your way clear to do your part in showing your appreciation of the inestimable services of the said Journal.

With kindest regards, I am,
very sincerely yours,
S. Shehadi
General Secretary.

***

مصر ٣١ مارس ١٩٢٦

حضرة سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي

تلقيت بيد الشكر والامتنان كتاب حضرتك الكريم المؤرخ من القاهرة في ٢٥ مارس المتضمن دعوة جماعة متخرجي جامعة بيروت الاميركية في القاهرة الى مشاركة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي في تكريم المقتطف

فباسم جماعة المتخرجين اشكر لحضرتك وللجنة هذا التفضل بدعوتنا التي اتشرف بقبولها

باسم اخواني من المتخرجين وتلاميذ الجامعة السابقين في القاهرة. وقد شرعت اللجنة التنفيذية للجماعة تبحث في الطريقة التي تظهر بها هذا الاشتراك وسأوافي حضرتك بما يستقر عليهِ القرار النهائي باقرب ما يستطاع مكرراً الثناء على حضرتك لتفضلك بالدعوة والشكر للجنة على شمولنا بهذا العطف

خليل ثابت
رئيس جماعة متخرجي جامعة بيروت
الاميركية في القاهرة

***

الاسكندرية في ٧ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الفاضلة الآنسة مي زيادة — سكرتيرة لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي

سلاماً واحتراماً و بعد تلقينا بيد الشكر خطابك تاريخ ٣٠ مارس كما وانا كنا قد اخذنا خطاباً من رئاسة جمعيتنا في بيروت تنبئنا بهِ عن الهمة المبذولة للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي . نحن في مقدمة الذين يقدرون جهود اللجنة حق قدرها محبذين هـذه الفكرة السامية لما للمقتطف من الفضل العميم على ابناء العربية و بالاخص لان منشئيهِ من ابناء جامعتنا التي تفخر بهم و بامثالهم ولانهُ كما تفضلت هو مجلة المتخرجين قبل ان يكون مجلة الجمهور

وتقبلي شكرنا سلفاً مع عواطف الاكرام والاحترام

فؤاد نصَّار
سكرتير فرع الاسكندرية

***

١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥

حضرة الافاضل رئيس واعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ؟

سلاماً واحتراماً . اما بعد فان جمعية متخرجي الجامعة الاميركية المقيمين في البرازيل قد تلقت بملء السرور والارتياح قراركم بشأن الاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الزاهرة لمنشئيها الدكتورين الفاضلين يعقوب صرُّوف وفارس نمر ، ليس فقط للصلة الادبية والعلمية التي تربطها بهذين العلامتين بصفتهما من اقدم المتخرجين الذين تفانوا في خدمة العلم واللغة العربية فحسب ، بل لما نتوقعهُ من الفائدة للشرق من نهضتكم المباركة هذه لان من شأن هذا التقدير الممتاز الصادر عن رجال علم وفضل نظيركم ان يشحذ عزائم طلاب العلم وخدامهِ و يحفزهم الى مضاعفة جهادهم في سبيل التحصيل والافادة ، ومن اجدر

من رجال فضل وادب امثالكم بتقدير مثل الخدم التي قام بها صاحبا شيخة المجلات العربية في الشرق . فبينما نحن نكرر شكرنا وامتناننا لمسعى اللجنة الحميد نتشرف بالاشتراك معكم في كل مظهر اكرامي يكون مجلاهُ دكتورينا المحبوبين اللذين نتمنى ان يعيشا طويلاً وهما متمتعان باسباب الصحة والرفاه لكي يتمكنا من مواصلة خدماتهما الجلى للشرق والشرقيين ، نفعنا الله بعلمها وابقاهما علمي هدًى للمسترشدين

وفي الختام تكرموا يا حضرة الافاضل بقبول احترامنا الفائق ودمتم

عن جمعية متخرجي الجامعة الاميركية
المقيمين في البرازيل
توفيق ضعون

***

الخرطوم في ١٧ ابريل سنة ١٩٢٦

وبعد فقد تلقينا كتابك المؤرخ في ٣٠ مارس المنصرم بشأن الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي فكان لهُ رنة سرور شديدة بين جماعة متخرجي جامعة بيروت الاميركية في الخرطوم والسودان وقد انتدبنا حضرة الفاضل الياس بك عيساوي رئيس جمعية المتخرجين لينوب عنا في حفلة اليوبيل الذهبي الكبرى التي ستقام في القاهرة . وقد قررنا ايضاً ان نقيم حفلة انس في نفس اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال في مصر اكراماً للاعمال الجليلة التي قام بها المقتطف في سبيل خدمة العلم الصحيح واجلالاً لصاحبيهِ الفاضلين العالمين اللذين خصصا حياتهما الثمينة لنشر العلوم والفنون واحياء الفلسفة بين ابناء العربية قاطبة

يسرنا جداً ان نرى في الشرق هذه النهضة العلمية وهذه اليقظة الفكرية وهذه الثورة الادبية فيجتمع الناطقون بالضاد لغرض واحد — وما اسماهُ من غرض — هو تكريم العلم الصحيح والادب الجم الراقي المتجسمين في مجلة المقتطف وصاحبيها المفضالين . ولعمري فقد كانت هي العامل الاكبر في كل ما في البلاد العربية من حركة علمية ولا غرو اذا ما هبَّ الافاضل الاعلام وصفوة اهل الفضل والعلم والنبل للاحتفاء بيوبيلها الذهبي . فهي لم تألُ جهداً منذ نشأتها حتى اليوم في نشر اسمى ما انتجهُ الفكر الانساني قديماً وحديثاً من العلوم والفنون والفلسفة وفي شرح كل ما غمض عن عقول معظم الناس من المخترعات والمكتشفات وآراء العلماء والفلاسفة والنوابغ ونظرياتهم المستحدثة

اننا نسدي خالص شكرنا الحار الجزيل لحضرات الافاضل الاعيان اعضاء اللجنة التنفيذية الذين اخذوا على عاتقهم امر تدبير الاحتفاء باليوبيل وقيامهم بهذا العمل المجيد ونتمنى لهم ان يوفقوا توفيقاً تاماً في مسعاهم الجليل

وقد اغتبطنا اغتباطاً شديداً بتفضل حضرة صاحب الجلالة المليك المعظم فؤاد الاول وشمله هذا اليوبيل برعايتهِ السامية لان ذلك يدل على ما للمقتطف وصاحبيهِ الكريمين من المنزلة الرفيعة ليس فقط في انفس الشعب على اختلاف طبقاتهِ بل ايضاً في انفس الملوك العظام ولو تسنى لكل ملك او امير عربي لتفضل بما تفضل بهِ جلالة ملك مصر المفدى من الرعاية السامية والاهتمام

ومن الامور السارة في هذا اليوبيل ان صاحبي المقتطف العالمين يشاهدان ثمار اتعابهما اليانعة بعد خدمة خمسين عاماً . فنحن نهنئهما بهذه النعمة الالهية ونسأل المولى تعالى ان يمد بعمرهما ليستمرا في هـذا الجهاد المبارك الذي لا يوازيه جهاد اذ في العلم والاخلاق كل معاني الكمال والجمال وعسى ان يشهدا اليوبيل الماسي و يغتبطا بنتيجة كدهما واجتهادهما المشكورين بعد هذا العمر الطويل المفعم بجلائل الاعمال

اذا قيست المجلات العربية بعمرها فالمقتطف اكبرها عمراً واذا قيست بعلمها فالمقتطف اكثرها علماً واذا قيست بمادتها فالمقتطف اغزرها مادة . فهو اذاً شيخ المجلات عمراً وعلماً ومادةً وهو المجلة الوحيدة من نوعها في اللغة العربية وقد كان ولا يزال رسول العلم بين ابناء العربية في اوطانهم ومهاجرهم النائية المترامية الاطراف وهو يصدر بلا انقطاع منذ خمسين سنة وقد نشر بين طياتهِ كل ما انتجهُ الشرق من العلوم والفلسفة والادب والمآثر الطيبة ونقل الى الشرقيين ما ابدعهُ الفكر الغربي من علم وفن وفلسفة واختراع واستنباط فكان اذاً ملتقى الفكرين الشرقي والغربي ومسرحاً للتفاهم ومجلى للنبوغ ومعهداً للاقتباس العلمي والفني والادبي والفلسفي فخليق اذا بابناء العربية عموماً في مشارق الارض ومغاربها ان يكرموا صاحبي المقتطف و يحتفوا بيوبيلهِ الذهبي احتفاء لم يسبق لهُ مثيل في تاريخ الامة العربية الكريمة المخلص : صموئيل عطيه

اقدم منتهي الجامعة الاميركانية بالسودان

بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن متخرجي الجامعة بالسودان

برلين ٦ اذار (مارس) ١٩٢٦

سيدتي الكاتبة النابغة

بعد ازكى التحية ومزيد الاحترام فانني اوجه اليك طيهُ نص ما ادرجتهُ في مجلة مدرستنا للألسن الشرقية التي انا رئيس التحرير لقسمها العربي — بشأن يوبيل المقتطف المبارك — وعدد المجلة الذي فيهِ كلمتي هذه الموجزة لم يصدر الى الآن وسيصدر عن قريب واذ ذاك سأمرُ بتقديم نسخة منهُ الى اللجنة باسمك الكريم وختاماً اكرر ما قلتهُ تهنئة وتعظيماً للمجلة ولأصحابها واليك يا سيدتي

Professor G. Kampffmeyer

***

١٣ مارس ١٩٢٦

حضرة الفاضلة النابغة آنسة مي زيادة المحترمة

سال پنجاهم مجلة نامی که گنجهٔ مشحون ازدرد و لآلئ فلسفة ومعالى «المقتطف» فرارسيد وتصادف عيد طلائي وتاريخ حيات ادبي او باعصر طلائي وقرن كهربائي كرديد

آری پنجاه سال است نیر عالم ادائی فضل وعرفان مجلة کرامی «المقتطف» درسمای معلای شرق ازانوار باهرات فضایل ومعارف خویش کریوه هاي مظلمة مشرقیان راپرتو فشانی ، وهمشتاقان علم وادب ، وعاشقان فنون لغات عرب تربیت ومعرفت پاشي مي نمايد

العلم والحلم والاخلاق تعرفهُ والفضل والبذل والقرطاس والقلم

کتاب وصف ورا بحر کافی نیست — که ترکنم سرانکشت وصفحه بشمارم

اكرملت متمدنة انكليس سند قدمت مدنيت حيات بخش ادبي خودرا مجلة مشهورة قديمة « اسيائي » Asiatic Magazine قرارميد هند و بردكاتر ونونيسند كان عالم متبحر او نخر فينمايند لمل مشرقزمين عموماً وعربي زبانان خصوصاً واين خادم كهل سال مطبوعات فارسي بالاخص باكمال وجلال اوسر بلندى افتخار ومباهات مينمائيم که مانند مجلة کرامی « المقتطف » مجلة ئي داریم که پنجاه سال است ازرشحات معانی سمات باهرات افکار صائبة وآثار زاهره مدير ان نامی او حضرات دانشمندان معظم ، وفرزانكان مفخم حكماي كرام دكتور يعقوب صرّوف ، ودكتور فارس نمر ،

لا ينقطع مشرقيان رامستفيض وازضياء علمية خود دردماغها فروغ معرفت مي افروزد
اري دكاتر معظم اليهما پنجاه سال است قافلة سالار مسالك صعب المرور علم وعرفان مشرقيان بوده وكنون اعظم كتابخانهاى اسيا واور پا به مجلة هاى المقتطف زينت يافته — زنده باد علم ومعرفت زنده باده دكاتر معظم اليهما

خادم معارف الحاج ميرزا
عبد المحمد ايراني

***

Mademoiselle May Ziadeh:

Dear Miss Ziadeh

I thank you for sending me the report of the Committee on the jubilee of the *Muktataf* magazine and I hope that the date selected for the celebration will be one that I can accept as I have the highest regard for the founders of the leading magazine in the Orient. I think it eminently fit that we should all join to celebrate this event which means so much for all those who believe in the progress of the Near East.

I am sure you will keep me informed when the time for the celebration arrives...

Faithfully yours,
S. M. Zwemer.

***

سان بولو ٢٨ كانون اول سنة ١٩٢٥

لحضرة العالمين الفاضلين الدكتور يعقوب صروف وفارس نمر المحترمين

ان قوماً اقلعتهم عن مواطنهم موجة المهاجرة . فرأوا حيث حلُّوا كيف تكرم الامم الراقية ادباءها وكيف تؤله العاملين على قوميتها . يرون في الشيخين — اللذين وحدتهما المعرفة وربطهما الواجب مدة نصف قرن — مثلاً من اسمى الامثلة للرقي الخالص من كل الشوائب . ندر ان يشهد العالم مثلهُ في الاعصر المتأخرة — اعصر النور والمعرفة والنزوع الى محجة الكمال

لذلك كان اليوم الذي تذكران بهِ ختام العام الخمسين على بدء جهادكما الادبي القومي - بانشاء المقتطف — يوم جذل لكل سوري محب لقوميتهِ مفاخر بلغتهِ. وهو لنا يوم شكر لله لما انهُ قيَّض لمصباح عملكما المزدوج ان يظل مضيئاً باشتعال فتيلتين على استواء واحد بين مصابيح لا تحصى نفد زيتها وخبا ضوءها. ولم يمهلها الزمن لنشر اشعاعها في المحيط التي أُعدَّت لانارتهِ

وان ابناء وادي التيم — حاصبيا وميمس — المقيمين في البرازيل وقد شاركوا سائر عناصر الجالية في هذا القطر في اكرام صاحبيْ المقتطف — لم ترتوِ نفوسهم من الاكرام — وهم يمتون الى احد هذين الاقنومين بصلة التيميَّة . لذلك شاؤوا ان يعربوا عن جذلهم في هذا اليوم بطول بقاء إكتمال بهاء الاقنوم التيمي وان يقدموا احترامهم وشكرهم للاقنوم الآخر الذي كان ولا يزال العامل السويّ المتمم لذاك البهاء المضاعف بزيت الحكمة لانتشار شعلة هذا الضيا

وقد سألنا — سليل المرحوم جرجي زيدان احد اقطاب النهضة التي كنتما ولا تزالان من اركانها — اميل افندي زيدان ان ينوب عنا بتقديم أثر تذكاري في ميعاد الحفلة مشفوعاً بما توحيهِ اليهِ قلوبنا . فيصوغهُ ببيانهِ من عواطف التجلة والاكرام

في عمل التيميين شيءٌ من الانانية الاقليمية يتجاوز عنها حلم المحتفَل بهما وكرم اخلاق المحتفلين وعند الله المسؤول ان يمدّ في اجليْ الدكتورين الى بو بيليهما الالماسي وما بعدهُ عقوداً ملأى بالخدم المجيدة حافلة بالمنافع القومية للامة العربية . لكم باخلاص

لبيب اسعد قطيط	شفيق حبيب لطيف	الياس محفوظ واخوانهُ	حسيب يوسف مطر
	اسعد طرشا	عزام عزام واخواتهِ	سعيد ابو صعب

رعاية جلالة الملك

وقد التمس حضرة صاحب المعالي رئيس اللجنة ان يتكرم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فيشمل الحفلة برعايتهِ العالية ، فتلقى الكتاب التالي من حضرة صاحب المعالي كبير الامناء :

ديوان كبير الامناء

رقم ٢٣٤

« حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفاء بيو بيل المقتطف الذهبي

« اقتضت المكارم العلية الملكية ان تشمل بالرعاية السامية حفلة تكريم مجلة المقتطف — واني اتشرف بابلاغ ذلك الى معاليكم راجياً قبول فائق الاحترام »

٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ كبير الامناء

امضاء : سعيد ذو الفقار



خطاب الى الصحف المحلية

ولما اكتملت المعدّات التمهيدية للعيد الخمسيني وجهت اللجنة الى الصحف المحلية الخطاب التالي :

حضرة

أتشرف ان اقدم مع هذا بيان تأليف لجنة مركزية ، في آخر يونيه ١٩٢٥ ، للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي ، والنداء الذي وجهتهُ اللجنة الى الادباء والشعراء والعلماء ليشتركوا في هذا اليوبيل . وقد نشرنا هذه الدعوة في مختلف الاقطار الشرقية كفلسطين وشرق الاردن وشبه جزيرة العرب وسورية ولبنان والعراق والجزائر والمغرب الاقصى وتركيا و بلاد الفرس والهند وفي الاقطار الاوربية والامريكية . فلبى اهل العلم والفضل هذه الدعوة من كل جانب ووافونا بما جادت بهِ القرائح شعراً ونثراً مع رسائل الثناء العظيم على هذا المشروع والشكر للقائمين بهِ وشد أزرهِ . وقد نوهت بهِ بعض الصحف التركية والفارسية والهندية والفرنسية والالمانية والايطالية علاوة على الصحف العربية العديدة وكان لدعوتنا ، عدا تلك النفثات التي ستجمع في كتاب « الذكرى » لليوبيل ، النتائج التالية :

اولاً — اكتتاب عام اشتركت فيهِ الجالية السورية اللبنانية في امريكا الجنوبية لتقديم هدية تذكارية وقد وصلت هذه الهدية وهي تمثال فاخر من البرونز مقام على قاعدة من المرمر وعليها لوحة من الذهب الابريز نقش عليها بيتان من الشعر باسم الذين اهدوا الهدية

ثانياً — اكتتاب أهالي حاصبيا في البرازيل لتقديم دواتين وقلمين من الذهب لصاحبي المقتطف

ثالثاً — اشتراك الجامعة الامريكية ببيروت اشتراكاً رسمياً في هذا اليوبيل ، وقرارها ان تقيم احتفالاً حافلاً في منتداها في نفس اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال بالقاهرة

رابعاً — اشتراك جمعيات متخرجي الجامعة المذكورة في مختلف الاقطار للاحتفاء باليوبيل كل منها بالطريقة المتيسرة لها

خامساً — اشتراك اهل طرابلس الشام برآسة صاحب مجلة « المباحث » اشتراكاً فعليًا فيقيمون حفلة في مدينتهم في اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال في القاهرة

أما الاحتفال في القاهرة فسيقام بعد رمضان المكرم وسيعلن عن الموعد فيما بعد هذا وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الاول أيدهُ الله ، فشمل هذا اليوبيل برعايتهِ السامية

فالرجاء يا سيدي ان تفسحوا في صحيفتكم الغراء مكاناً لهذه التفاصيل بعد نشر نداء اللجنة ليشترك معنا أهل العلم والفضل في مصر خدمة للنهضة العلمية الجديدة وتقديراً لجهود العاملين

وتقبلوا خالص الشكر سلفاً مع عواطف الاكرام — سكرتيرة اللجنة

القاهرة ٢٤ مارس ١٩٢٦ — « مي »

الدعوة الى الحفلة

ورأت اللجنة ان تضرب موعداً للحفلة يوم الجمعة في ٣٠ ابريل وان تدعو اليها الامراء والوزراء واهل الوجاهة والفضل والادب مضطرة الى الاقتصار على طائفة منهم بقدر ما يسع المكان المعدّ للاحتفال وهذه صورة الدعوة :

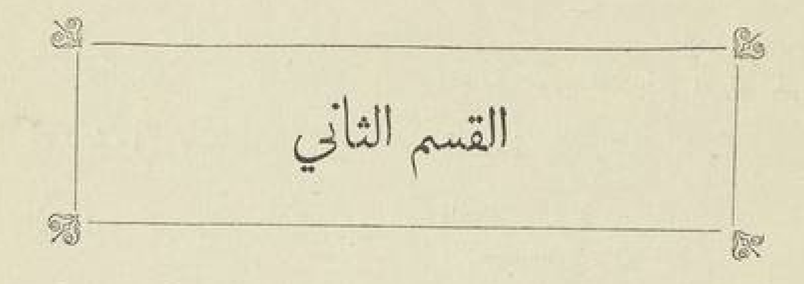
لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني

تتشرف اللجنة بان تدعوكم الى الحفلة التي تقام برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك احتفالاً بالعيد الخمسيني لمجلة « المقتطف » بدار الاوبرا الملكية في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦ — رئيس اللجنة

القاهرة في ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٦ — محمد توفيق رفعت

***

تنتهز اللجنة هذه الفرصة لتقديم شكرها الى ولاة الامر الذين يسروا لها مهمتها بوضع مسرح الحكومة الرسمي بجميع معداتهِ تحت تصرفها . وتعتذر الى الذين لم تتمكن من القيام بواجب دعوتهم لان المكان اضيق من ان يسع جميع الذين كانت ترغب في حضورهم



القسم الثاني

برنـــامج

— ١ —

محمد توفيق رفعت باشا	كلمة الافتتاح
سعيد شقير باشا	عن متخرجي جامعة بيروت الاميركية والجالية السورية اللبنانية في اميركا الجنوبية
احمد شوقي بك	قصيدة
الدكتور محمد حسين هيكل بك	المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

الاستاذ اسكندر شلفون

كلمة لصاحبي

حفلة الاوبرا

— ٢ —

واصف بطرس غالي باشا	وقفة بين مرحلتين
خليل مطران بك	قصيدة
السيد محمد رشيد رضا	اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم
محمد حافظ ابراهيم بك	قصيدة

نشيد المقتطف

« المقتطف »

حفلة العيد الخمسيني للمقتطف

بدار الاوبرا الملكية

برعاية جلالة الملك فؤاد الاول

شهدت العاصمة بعد ظهر ٣٠ ابريل حفلة علمية نادرة المثال قدمتها مصر دليلاً من الادلة العديدة الساطعة على حبها للعلم وعرفانها قدر المعارف وتكريمها للعاملين في ميدانها وبرهنت بها على صحة ما اشتهر عنها من السماحة والكرم والنبل وهي الصفات التي جعلتها علماً للشرق وبوأتها ارفع مقام بين البلدان العربية

ففي منتصف الساعة الخامسة تقاطر الى دار الاوبرا الملكية بناء على دعوة اللجنة المؤلفة من خيرة رجال الفضل وانصار العلم برآسة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير الاوقاف حالاً ووزير المعارف قبلاً للاحتفاء بمرور خمسين عاماً على انشاء المقتطف — مئات من عظماء مصر وعلية رجالها ونخبة ادبائها وعلمائها يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي الملكي مندوباً من جلالة الملك الذي تفضل فوضع هذه الحفلة تحت رعايتهِ السامية تشجيعاً للعلم . وصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالي يحيى ابراهيم باشا واسماعيل سري باشا وعلي ماهر باشا ومحمد حلمي عيسى باشا وموسى فؤاد باشا من وزراء الوزارة الحالية وصاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء واصحاب الفضيلة العلماء السيد عبد الحميد البكري والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ احمد هارون والسيد محمد الببلاوي والشيخ علي الزنكلوني والسيد محمد التفتازاني والشيخ عبد الوهاب خلاف مدير المساجد والاستاذ حبيب افندي جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية نائباً عن غبطة الحبر الجليل الانبا كيرلس بطريرك الاقباط الارثوذكس وسيادة نائب غبطة بطريرك الموارنة وحضرات اصحاب المعالي والسعادة فتح الله بركات باشا ومرقس حنا باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف سليمان باشا ويوسف قطاوي باشا وتوفيق دوس باشا وواصف سميكه باشا من الوزراء السابقين وعبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد وعلي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية والدكتور محمد شاهين باشا

وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية ورشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الزراعة وعبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية وعبد الحميد بدوي باشا وطاهر نور باشا النائب العمومي ومحرز باشا واحمد عرفان باشا وحمد الباسل باشا ومحمود القيسي باشا المدير العام لعموم الامن وعبدالله بك سميكه المستشار القضائي لوزارة المواصلات ومراد محسن بك مدير الادارة بوزارة الداخلية ومصطفى حنفي بك رئيس نيابة الاستئناف والاستاذ محمود ابو النصر بك وادريس بك راغب والامير ميشيل لطف الله ومشاقه باشا والدكتور مكلانهان مدير الجامعة الاميركية وبعض اساتذتها وجماعة من اساتذة الجامعة المصرية وجمهور كبير من رجال القضاء والمحاماة والطب والصحافة والتجار واصحاب المصانع والمطابع وممثلي الهيئات والنقابات

وقد اوفدت جامعة بيروت الاميركية جناب الاستاذ نيكولي عميد كلية الآداب فيها واوفد متخرجو هذه الجامعة في جميع الاقطار الشرقية والغربية حضرة شحاده افندي شحاده سكرتير جماعة المتخرجين العام. وناب حضرات الياس بك عيساوي عن جماعة متخرجيها في السودان والدكتور خليل مشاقة عن متخرجيها في دمشق ومثل جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا حضرات الدكتور ميشيل سمعان رئيسها وتوفيق افندي روفائيل قربه نائبها وجورج افندي ابراهيم حنا سكرتيرها

وكان في مقدمة العقائل صاحبات العصمة حرم رفعت باشا وكريماتها وحرم الدكتور هيكل بك والسيدة هدى شعراوي ولفيف كبير من السيدات المصريات والسوريات

وجلس في جانب من المسرح رجال الصحافة العربية والمشتغلون بالادب والبيان وفي الجانب الآخر حضرات المحتفل بهما يحيط بهما حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال ومَن حضر من اعضائها . واللجنة مؤلفة من حضرات سعيد شقير باشا واحمد لطفي السيد بك واحمد شوقي بك والسيد محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وانطون الجميل بك والاستاذ محمد صادق عنبر والاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني والاستاذ نقولا حداد والاستاذ سامي جريديني والاستاذ امير بقطر والاستاذ جبرائيل انكيري والاستاذ شارل استانبوليه والاستاذ ادجار جلاد والسكرتيرة حضرة الآنسة ميّ زيادة

وفي الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة وقف صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال وتلا الخطبة التالية

خطبة معالي توفيق رفعت باشا

« اني بلسان اللجنة العامة لهذا الاحتفاء وبقلبها . انا الضعيف بوحدتي القوي بها . العي بمفردي الفصيح بجمعها . احييكم واشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتها . ويشرفني ان القي كلمة الافتتاح في حفل كهذا اجتمع فيهِ من اهل مصر وضيوفها الكرام الذوائب والنواصي . ومن المتكلمين والمفكرين صفوتهم وخيارهم

« نعم يشرفني ان افتتح الخطاب في حفل يشاد فيهِ بذكر العلم واهل بطانتهِ . والعلم لا بدَّ لهُ من فلك تسبح فيهِ درار يهُ . او مرآة تتمثل فيها آراء الراسخين فيهِ . او لوح يسجل فيهِ تراث العاملين لهُ . وليس من شيء اجمع لهذا من صحيفة المقتطف

« نشأ المقتطف في سنة ١٨٧٦ ببيروت وما بيروت في ايام العهد القديم الأ احدى مدن فينيقية مملكة الملاحة والتجارة والاستعمار . وفينيقية هي التي اسست مدينة قرطاجنة الشهيرة على العبر الشمالي من افريقية . تلك المدينة التي ما لبثت ان اصبحت عاصمة جمهورية بحرية قديرة — قرطاجنة التي اقامت الرومان واقعدتهم فباتوا يحسدونها ويحرقون عليها الارم . ولطالما ارغوا وازبدوا وبيتوا وكايدوا . حتى دهموها بقضهم وقضيضهم ثم استولوا عليها فكبت وما هي الأ ان نهضت بعض النهوض حتى حملوا عليها حملة شعواء ساحقة فدمروها تدميراً عملاً بنصح كاتون القديم الذي عند ما زارها وهي في عظمة مجدها ونضرة رخائها ومنعة جاهها ترّب من جلالها وتوقع الخطر منها على روما . فما اختتم خطابة ولا ذيَّل مقالة الأ قال نعم ولكن قرطاجنة يجب تدميرها

« ان الناشئين في ارض الفينيقيين الذين توارثوا خلالهم ونسجوا على منوالهم هم اخواننا السوريون السبَّاقون للغايات الناشطون فما استجمُّوا والمستعمرون للعلم والعمل باي ارض المُوا . نعم انهم اسسوا بيننا بمقتطفهم قرطاجنة للعلوم زاهية زاهرة لا نخاف منها خطراً ولا نوجس ذعراً . بل قرطاجنة نحمي ذمارها ونذود عن حياضها . يسرنا رخاؤُها ونطيب نفساً برقيّها . قرطاجنة نحالفها لا نخالفها ونصالحها لا نكافحها . فلا خطيب منا اليوم الأ وختام خطبتهِ نبرة من مهجتهِ صداها لتحيَ قرطاجنة — لذلك اهنئ الدكتورين

الفاضلين والعالمين الجهبذين الجائلي الصيت والذائعي السمعة صاحبي المقتطف رجلي ديومفيرا ، قرطاجنة العلوم

« وانهُ وان اتيح لبيروت أن كانت مهد طفولة المقتطف ومبزغ قرن شمسهِ.فان لمصر ان تفخر بانها مهد ابناءهِ بايفاعهِ ومرقاة اكتهالهِ باكتهالهِ وما تعميرهُ في الشرق الى الخمسين الأ ناجمة يؤبه لها . ونادرة يلتفت اليها . وان مصر وهي المتعطشة الى استعادة مجدها العلمي الذاهب لا تزال جيدة التربة طيبة المنبت كريمة الجوهر . فكلما حياها صيب او جادها غيث اعشوشبت وتألق جوهرها.فاصحاب المقتطف قد شمروا عن ساعد الجد وجموا الى غزارة المادة مضاء العزيمة في اخصاب هذة التربة الجيدة بما الحوا عليها من بارقتهم . والامة المصرية الشاكرة على الدوام لمن يعاونونها في شؤونهـا تناصرت على معاضدة المقتطف بنشرهِ في دور العلم ومعاهد التعليم اعترافاً منها بهذه المعاونة فتمت للمقتطف بطيب ذلك المنبت ومهارة اولئك العاملين المثابرين نعمة البقاء الى الخمسين . عمّرهُ الله للعلم الى مئين من السنين . ونضر الله وجه ذويهِ بانهم خدموا بمجلتهم الغراء عالم العلوم واستخرجوا بتنقيباتهم مكنوناتها ونشروا في الارجاء نورها واعلوا منارها و بذلوا النفس والنفيس في شرح الغامض واذابة الجامد من اصولها وفروعها ورووا ظمأ السائلين بقراح اجوبتهم واشبعوا اذهان القارئين بطرائف ابحاثهم وظرائف استنباطاتهم . وعالجوا الموضوعات فتناولوا منها القريب والبعيد وغاصوا على الدرّ في بحارها فاستخرجوا انفسهُ وادلوا في ركايا الاسفار فامتحوا الممتع من اخبار الاحبار ودوخوا بهما القديم و بادوا وملؤ عيابهم نفائس ما نسجت عقول الاوائل . واجالوا النظر في الحديث فاستجلوا بنيات الفكر وما انطوى عليهِ من المبتكرات التي سدتها الاواخر فلقد تصفحوا ما ظهر في الغرب مدوناً في اضابير المؤلفات فدرسوا المذاهب ووازنوا ومحصوا الآراء وقارنوا وايدوا او فندوا وقذفوا الزبد فاستخلصوا الزبد كالمصفاة تقيد الغث وتطلق السمين والراووق ينفي الخبيث ويرسل الطيب . فكانوا الصلة المحمودة بين الغرب المفيد والشرق المستفيد . فما الفوا باباً للعرفان مغلقاً الأ عالجوهُ فانفتح ولا نزلوا بمجدبة من المسائل الأ اخصبت واينع غرسها ودنت قطوفها . ولا صادفوا مشكلة من العلم الأ توفروا على حلها بما اوتوا من دأب على البحث ومرانة على التنقير والفحص فدبجوا صحفهم بوشي قرائحهم ونقش سلائقهم وزخارف ابداعهم فجمعت واوعت واخرجت للناس من الاساليب ما يحتذى ومن النسق والمنوال ما بهِ يقتدى فاصبحت مرجعاً يؤاب اليهِ في شتى الموضوعات ومختلف الصناعات

« واني في ظل مولاي المفدّى صاحب الجلالة مليكنا المعظم . من اتسمت اساريره بمجادة اسرته وقرت في جلال شخصه ابهة الوطن وقامت على قدرته دعائم عظمته — مليكنا الذي نتجارى الى ايديه القبل شكراً على آلائه واعترافاً بجميله وحسن رعايته. من تجلت عنايته الملكية في احياء العلوم ونشر المعارف واتسعت رحابهُ لوفود العلماء يتزاحم فيها اساطينهم وخيارهم من سفّارهم وحضارهم — نعم في ظل هذا الملك العظيم وتحت جليل رعايته وفي دار جوها غريد بذكر اسماعيل وسماؤُها صداحة بشكره اتشرف بافتتاح هذه الحفلة الموقرة »

***

الاعتذارات والتهاني

ثم دعا حضرة الاستاذ امير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية فقال ان اللجنة وردت عليها رسائل ومكاتبات وابحاث ومقالات شتى في موضوع هذا الاحتفال وليس في حكم الطاقة تلاوتها كلها الآن ثم تلا بعض ما ورد من رسائل الاعتذار وبرقيات التهنئة من مختلف الانحاء وهي فيما يلي :

الرسائل

حضرة المحترم الدكتور فارس نمر

كنا مصممين على حضور حفلة العيد الذهبي لمجلتكم المقتطف الغراء لنشارك المحتفلين في الابتهاج بهذا العيد العلمي الكبير لتلك المجلة الخالدة الزاهرة التي قدمت الى مصر واللغة العربية اكبر الخدم العلمية وبعثت روح النهضة والبحث والاجتهاد في ارجاء البلاد ولا زالت تؤدي هذه الخدمة الشريفة على اتم وجوهها ولكن حال دون هذه الامنية وقوع الاحتفال اثناء رحلتنا من الاسكندرية الى الفيوم بطريق الصحراء وهذا لا يمنع من مشاركتنا للمحتفلين بقلبنا واميالنا وتقبلوا شكرنا على دعوتكم لنا مع اصدق تهانينا ووافر سلامنا — ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦ امضاء : عمر طوسون

حضرة المحترم الدكتور فارس نمر

كتبنا لحضرتكم في ٢٤ الجاري بعدم امكاننا حضور حفلة العيد الذهبي لمجلتكم في يوم الجمعة ٣٠ منهُ بسبب سفرنا الى الفيوم لكون ميعاد الاحتفال في اثنائها وحيث اننا عدنا من

هذه الرحلة قبل الميعاد فقد عزمنا بمشيئة الله على حضورها في الميعاد المحدد وتقبلوا مزيد سلامنا — ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦ امضاء : عمر طوسون

***

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني

يمثل « المقتطف » في الشرق عموماً، وفي مصر خصوصاً، ثمرة المعارف الواسعة، والفنون النافعة، والجد المتواصل، والود الصحيح، والتعاون الدائم، والرغبة الصادقة في تقويم الافهام وتثقيف الاذهان. فالاحتفال بعيده الخمسيني، انما هو احتفال بملاك هذه الفضائل، ومشرق انوارها. وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في هذا الاحتفال الجميل ولكن انحراف صحتي حال دون رغبتي. فابدي لحضرتكم وحضرات اعضاء اللجنة الكرام وافر شكري على هذه الدعوة الكريمة، وارجو قبول عذري، واتمنى لهذا العيد الجليل نجاحاً كاملاً، وللمحتفل بهِ عمراً اطول — وانتشاراً اعرض، ولاصحابهِ الفضلاء دوام الصحة والاقبال والسلام امضاء : سعد زغلول

***

حضرة صاحب المعالي

يقدم محمد محمود باشا وكيل الاحزاب المؤتلفة خالص الشكر الى حضرات اعضاء لجنة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف الغرا وقد طرأت عليهِ اعذار ضرورية منعتهُ من التشرف بحضور هذا الاحتفال العظيم لمجلة خدمت العلم والادب خدمة عظيمة ولذلك يقدم الى اللجنة عذره عن الحضور و يرجوها قبول احتراماته ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٦

***

The American University
Cairo

The Committee for the Celebration of the Fiftieth Anniversary
of the
MUKTATAF

GENTLEMEN

It is a great privilege and pleasure to join with the great host of friends who are celebrating the Fiftieh Anniversary of the founding of your most honored magazine, the MUKTATAF.

Far and wide has gone the influence of this important agency of scientific knowledge, literary culture and moral development. The field and scope of its influence are international, but after all we count it our peculiar honor here in Egypt and at Cairo to claim it as our possession, because Cairo is the seat of its activities and the place of its publication.

The American University at Cairo may rightly feel and express a very particular gratitude to the MUKTATAF for the large part it has played in enlarging the opportunity for such an institution as our own in the Arabic speaking world by emphasizing the importance of education, both literary and scientific. We have been accustomed to calling our institution "a bridge of friendliness between the English speaking and the Arabic speaking worlds." Across this bridge should come and go the culture of both worlds, and the enriching contributions which they can make to each other. What our institution is endeavoring to do in a peculiar way through the lives of students who shall mediate between these two worlds, your magazine has also been doing through the printed page.

May we also express our fellowship with you in the nature of your ideals. You hold as we also do, that when values of Western science and influence and learning are brought into the Oriental world, they must not be so brought as to denationalize that world. Rather must they be adapted, modified and assimilated so that the Orient will take over the true richness and inner value of that which the West has to offer, but at the same time will give it such Oriental form and expression as may serve not to damage but to enrich the distinctive character of Oriental culture and life. Only in this way can this bridge of international friendship be wisely used and be regarded as a genuine blessing instead of a danger and a ground for fear. A bridge may be used for unfriendly invasion as well as for friendly communications. This is true in the realm of truth as well as in the material realm. As you have stood for friendly intercommunications between the various worlds of thought, so do we in our own work, and in this we count you our ally as we hope we may be regarded by you as your ally.

However, it would not be right to fix our eye only upon the past. The past is always intended to be a stepping stone for the future. For the decades, and, let us add, centuries of opportunity that lie before your magazine, we join in wishing you the largest fields of opportunity and the richest success.

Great and wonderful as science and truth have been in the past, their boundaries are ever enlarging, and the Arabic speaking world within which we are laboring is displaying an eagerness for intellectual attainment that indicates clearly that such a magazine as yours stands not at the end of its service, but rather at the beginning of a yet more wonderful service for the days to come. In behalf of the American University at Cairo, we send you these hearty congratulations upon your past record and our sincerest wishes for a still more wonderful future.

We beg to remain,

Yours very sincerly,

President Charles R. Watson

Principal R. Maclenahan

***

ايها الاستاذان الكبيران

انكما لستما بحاجة الى اي مدحٍ او وصف في مزاياكما السامية وقد عرفها الخاص والعام ولم يجهلها القاصي والداني . ولا انا بحاجةٍ الى بيان ما اشعر بهِ من فائق الاحترام والتوقير لذاتيكما الكريمتين ، لاني كنت اظهرت ما يكنهُ قلبي نحوكما فعلاً حين كنت نزيلاً بالقاهرة وحائزاً منكما على آثار العطف واللطف

وقد دعوني ليلة امس — بصفتي من اقدم اصدقاء الجامعة الاميركية وصديقاً لكما — الى الاحتفال الذي اقاموهُ فيها باسم اليوبيل الذهبي « لمقتطفكما » الثمين ولا محل هنا لذكر ما قيل فيهِ فيكما وستطلعان عليهِ ، على وجه التفصيل ، في مجلتها « الكلية » التي ستصلكما قريباً

كنت فيهِ طبعاً ، من السامعين ، ولو سمح لي المقام لكنت تلوت ، مع الخاطبين من آيات كالاتكما التي نال منها ابناء الشرق كل خير ، مما علمتهُ وشاهدتهُ بنفسي

واختم قولي — راجعاً الى خير الكلام — بالتمني لكما العمر الطويل والصحة الدائمة ودوام التوفيق بمساعيكما الانسانية المحضة ، لازلتما ذخراً للعلم والادب

واقبلا سيداي من مخلصكما الاحترام التام الامضاء : ع . سني

القنصل العام للجمهورية

بيروت : ١ مايو ١٩٢٦ التركية

بيروت في ١٦ نيسان ١٩٢٦

لحضرات الافاضل الكرام رئيس واعضاء لجنة يوبيل المقتطف المحترمين

رأت نقابة الصحافة في لبنان ان تغتنم فرصة الاحتفال بالعيد الذهبي لمجلة المقتطف للاشتراك في عيد المجلة العربية الكبرى فاجتمع مجلس ادارتها في ٢٦ اذار ١٩٢٦ وقرر ان يشترك باسم الصحافة اللبنانية في ذلك العيد وهو يرى من دواعي الفخر والسرور ان تتاح لهُ هذه السانحة لتكريم مجلة انقضى عليها خمسون عاماً وهي حاملة مصباح العلم والعرفان في طليعة النهضة الادبية في الشرق عامة والبلدان العربية خاصة

فالى المقتطف المجلة العربية الكبرى ترسل الصحافة اللبنانية تحيتها وتقدم الى منشئيها الافاضل الاعلام تهانيها معربة عن اعجابها بغرستهم التي اصبحت في مدة نصف قرن شجرة عالية يجني ثمارها الطيبة ابناء الشرق عموماً والناطقون بالضاد خصوصاً ، اعاد الله عليها الاعوام الكثيرة وهي من التجدد في برد قشيب على ممر السنين

السكرتير الرئيس
فؤاد مغبغب رامز سركيس

***

القاهرة في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الفاضلة المحترمة سكرتيرة اللجنة

تحية واحتراماً و بعد لقد تناولت بيد الشكر والامتنان دعوة حضور الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف ولقد كان من دواعي السرور لنفسي ان اكون بين الحضور في هذا الاحتفال العلمي البديع لولا ما طرأ لي من عذر يوجب عليَّ التغيب عن القاهرة في اليوم المعين للاحتفال

ختاماً اسأل الله ان يكثر من امثالكم و ينفع الامة بعلمكم وفضلكم وسديد آرائكم وارجو ان تتفضلي بقبول فائق الاحترام

سكرتير مالي الحربية
عبد الرحمن السبكي

مصر في اول مايو سنة ١٩٢٦

عزيزي الدكتور صرُّوف

كان بودي ان احضر الاحتفال لمرور خمسين عاماً على المقتطف الاغر، وكنت اعتقد ان الظروف ستسمح لي بالاشتراك مع الزملاء وعارفي قدر جهادكم وجهاد المقتطف فلم اعتذر . ولكن قضت الظروف في آخر ساعة ان اتغيب عن هذه الحفلة ، ولذلك فاني ابدي لكم شديد اسفي ، راجياً ان تجدوا في هذه الاسطر اعترافاً بفضلكم وفضل مجلتكم على اللغة العربية والادب العربي

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام — جبرائيل نقلا

***

مصر في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الكاتبة البارعة الآنسة مي زيادة سكرتيرة لجنة الاحتفاء بعيد (المقتطف) الخمسيني بشارع المغربي رقم ٢٨ مصر

بعد التحية : وصلتني تذكرة الدعوة للاحتفال بعيد المقتطف. وكنت اود الاحتفاظ بها الى آخر وقت حتى لا يفوتني سعي الحضور والاشتراك من قلبي في هذا العيد ولكن بعد ان كثر طلاب الاشتراك فيها ، ولعدم تأكدي من الحضور بالنسبة لسفري رأيت ان اعيد التذكرة حتى يتسنى لغيري القيام بهذا الواجب الادبي العظيم . واني وان لم اشترك بشخصي فاني مشترك بروحي في هذا الاحتفال الذي هو عنوان على الفضل العظيم على الادب واهلهِ . والعلم وصحبهِ . فهنيئاً للمقتطف بعيدهِ . وهنيئاً لهُ باهل العلم والادب يلتفون حولهُ

المخلص

وتقبلي سيدتي موفور احترامي وخالص عذري — راغب اسكندر المحامي

***

سراي القبة في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٦

سيدتي الآنسة العزيزة

تحية واحتراماً

وبعد فان شكري يعادل سروري لو كان يتاح لي حضور حفلة عيد المقتطف لكن المرض مقعدي من اسبوعين وتنبيه الطبيب يقتضي التزامي الفراش بضعة ايام اخرى خشية الانتكاس وانا في دور النقاهة والحمد لله

فتفضلي ايتها الآنسة بقبول عذري وتبليغهِ مع خالص شكري لمعالي رئيس الحفلة وحضرات اعضاء لجنتها

وهذا لن يمنعني من الاشتراك معكم قلبياً فان للمقتطف في كل قلب مكاناً ومكانة وعلى كل نفس ديناً وفي كل روح اثر فضل

واني بصفتي من خدام الادب اشكر فضلك شخصياً حيث كان لك الصوت الاول — المجاب شرقاً وغرباً — بالدعوة الى هذه الحفلة امد الله حياتك حتى تحضري يوبيل المئة لها، متمتعة بالصحة والعافية وراحة القلب والفكر

المخلص

صالح جودت المحامي

***

القاهرة في ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً . وبعد فانتشرف باحاطة حضراتكم علماً بان بعض اعضاء النادي اظهر رغبة زائدة في حضور احتفال العيد الخمسيني للمقتطف ولذا نرجو التكرم بارسال خمسة تذاكر باسم النادي

وختاماً نحيي فيكم الادب ونرجو للمقتطف دوام الانتشار في خدمة الناطقين بالضاد حتى تحتفل بهِ الامة المصرية اعياداً اعياداً بعد هذا العيد الخمسيني

وتفضلوا بقبول عظيم الشكر وفائق الاحترام

رئيس نادي التضامن النوبي

محمد يونس

***

دفنو — إطسا — فيوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات السادة الاجلاء القائمين للاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني

نقدم الشكر العظيم المشبع بروح السرور والغبطة للجنتكم الموقرة لعملها الجليل الذي صادف ارتياحاً جماً من جميع محبي المقتطف الاغر والواقفين على آثارهِ الخالدة والذين يرون ان كل ما يكافأ بهِ اصحابهُ المبجلون لقليل جداً في جانب العمر الثمين الذين بذلوهُ طوعاً واختياراً لخدمة الشرقيين اجمعين حتى لجت كل الالسن بمختلف انواع المديح والثناء لهم وجاشت العواطف بعواملِ تقديرِ الجميل الى ان تجلت اخيراً فيما اعتزمتموهُ من احتفال فخم

هذا ولي كل الرجاء في ان تبعثوا الى المتعطش مثلي وقد شارك المقتطف في كل ادوارهِ ... بتذكرة دعوة لحضور الاحتفال بذلكم العيد السعيد ليسطر آيات اخلاصهِ ووفائهِ واني لفي احرّ انتظار المخلص

وتقبلوا فائق الاحترام عبدالله عبد العال المليجي

***

الابرهيمية رمل الاسكندرية في ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات الفاضلين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر منشئي المقتطف الاغر

بعد الاحترام بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اعضاء عائلتنا المقيمين بالاسكندرية اقدم لكما التهاني الخالصة ببلوغ مقتطفكم الاغر عمر الخمسين وهو المجلة التي ولعت بمطالعتها ورضعت من فوائدها منذ الصغر ومنذ تشرفت بتلقي العلوم على يديكما في جامعة بيروت

واني حينما اتصور ٥٠ مجلداً ضخماً من مجلدات المقتطف مصفوفة امامي الواحد بجانب الآخر اقف مندهشاً لعظم الجهود التي بذلتموها في تحرير العدد بعد الآخر والمجلد بعد المجلد مدة خمسين سنة وما عانيتموهُ من الاتعاب في البحث والمطالعة ومقاومة الاخصام في الاراء وما اظهرتموهُ من الصبر والثبات في اذاعة الفوائد العلمية بين المتكلمين بالضاد

واني اعد نفسي سعيداً لكون المولى افسح في عمري لاري مجلتنا المحبوبة تصل الى هذا العمر وتكلل هامة شيخوختها بهذا العيد بحيث اشترك في تكريم منشئيها الفاضلين عظماء البلاد وكتابها وشعراؤُها تحت رعاية جلالة الملك المعظم

على ان الذي يدعو الى الالتفات في المقتطف ليس فقط سمو الابحاث وطلاوة اللغة وجليل الفوائد بل الوفاق التام الذي كان بين منشئيهِ طول هذه المدة ورافقكما من الصغر الى الشيخوخة وهذا الوفاق نادر الحصول في الشرق اذ قد ظهرت جرائد ومشروعات واعمال وثروات فيهِ وكانت قصيرة العمر لعدم الوفاق بين القائمين بها وقلة الثبات فدوام اتفاقكما دليل ظاهر على صحة ومتانة القواعد والمبادىء التي جريتما عليها وكان لها الفضل الاكبر في نجاحكما فنهنيكم بهذا العيد وبهذا الوفاق الذي عزّ نظيره

وفي الختام اقبلوا فائق احتراماتي واسأل الله ان يكلل ايامكم بالهناء والصحة طول العمر تلميذكم السابق

سليم مصور

بيروت في اول مايو سنة ١٩٢٦

حضر العالمين الفاضلين الدكتورين صرّوف ونمر المحترمين

بعد اداء الاحترام اقدم لحضرتكما بمناسبة يوبيلكما الخمسيني تهاني القلبية راجياً من الله ان يطيل بعمركما ويمنحكما القوة والعافية لمواصلة جهادكما في سبيل نشر العلوم والفنون وخدمة الادب العربي

ولا بد انكم قد طالعتم رسالتي بوصف الحفلة التي اقيمت في الجامعة الاميركية وان القلم ليعجز عن وصف مقدار الاحترام وتقدير الشعب السوري لجهادكما

لقد خلدتم في لغة الضاد وفي تاريخ نهضتها الحديثة آثاراً ستظل من اغلى آثارها لما نشرتما والفتما ونقلتما اليها من فنون الامم المتمدنة وآدابها. هذا واني اكرر رجائي بقبول تهاني القلبية لكما وتمنياتي بان يحفظكما الله ذخراً للعلوم والمعارف والانسانية واطال الله بقاءكما سيديَّ الداعي

نسيب جرجس صبرا

***

طرابلس في ٢٦ نيسان سنة ١٩٢٦

لحضرة العلامتين البحاثتين الدكتور صروف والدكتور نمر اعزهما الله

حياكما الله ايها العلامتان وبياكما وكافأكما عنا خيراً فان خمسين سنة مضت جعلت المقتطف لدى قرائهِ المستفيدين كالجامعة الكبرى وانتما فيها الاستاذان الاعظمان . يؤْخذ عنكما العلم والادب . فاسمحا لعشاق فضلكما من ابناء طرابلس ان يرفعوا التهاني اليكما بنجاح عملكما الخطير مدى نصف قرن . والله نسأل ان يطيل في حياتكما الغالية وان يزيدنا بجهودكما العلمية نفعاً بمنهِ وكرمهِ

الامير اسعد الايوبي	الدكتور ميخائيل ماريا	يعقوب افندي حبيب
عبدالله افندي نوفل	وديع افندي الصراف	الدكتور ابرهيم خولي
زكي افندي خلاط	نقولا بك نوفل	فريد افندي زريق
مسعد افندي يعقوب مسعد	جميل افندي زريق	انطانيوس افندي زحلوط
هنري افندي كاتسفليس	الدكتور فيكتور كاتسفليس	فؤاد افندي مسعد

مرسنا في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

لجانب سكرتارية لجنة الاحتفاء بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف الغراء

اقدم للجنة في اشخاص حضرات الافاضل الذين تطوعوا للقيام باعمال سكرتاريتها خالص الشكر واشكر لحضراتهم هذه العاطفة النبيلة عاطفة تقدير العاملين وارجو عدم حرماني من مشاهدة تلك الحفلة الكريمة آملاً ان تصلني الدعوة برجوع البريد والله اسألهُ ان يكثر من امثال القائمين بهذه الحفلة المباركة المخلص اسماعيل زوين

رئيس نقابة وكلاء الصحف ووكيل المقطم والمقتطف

***

البرقيات

الاستاذ العلامة يعقوب صروف

« لئن فاتني انشاد قصيدتي في مهرجان اليوبيل الذهبي للمقتطف لسبب انحراف صحتي فلن يفوتني نشرها في اول عدد يلي من كبيرة المجلات العربية واجدرها بالتكريم والتبجيل وتفضلوا بقبول خالص تهنئتي وصدق مشاركتي لكم في مسرات هذا العيد العظيم

احمد بك شوقي

لجنة الاحتفال بعيد المقتطف بدار الاوبرا الملكية

اشكر لكم وارجو قبول العذر وان قلبي ليشعر بان سائر المصريين متصلة قلوبهم بافئدة حضرات رئيس واعضاء اللجنة المجلة في تكريم مجلة مصر الكبرى الزاهرة

وحيد

معالي رئيس الاحتفال بعيد المقتطف بالاوبرا الملكية بالقاهرة

كان مما اغتبط بهِ ان اشهد تكريم اصدقائي واساتذتي اصحاب المقتطف ولكن همًّا عائليًا داهمني اليوم فاضطرني للسفر فارجو قبول عذري وتقديم خالص تهنئتي واحترامي لحضراتهم محمد ابرهيم هلال

حضرة صاحب المعالي رفعت باشا وزير الاوقاف بدار الاوبرا الملكية القاهرة

لداع صحي ارجو قبول عذري في التخلف عن الدعوة مع اعترافي بفضل المقتطف وصاحبيهِ العلامتين في نشر العلوم والمعارف ابرهيم رمزي بالحقانية

لجنة عيد المقتطف بالاوبرا بمصر

نشاركم بتكريم المقتطف نبراس العلم في الشرق ولئن حالت اسباب قهرية دون حضورنا الحفلة فلا تستطيع هذه الاسباب ان تحول دون ابتهاجنا بها فتفضلوا بقبول تهانينا روز ونقولا الحداد

حضرة الآنسة مي زياده بدار الاوبرا الملكية

كنت اتمنى ان اكون الاولى في هذه الحفلة النادرة ولاسباب خصوصية اعتذر عن الحضور مع تهنئتي لحضرة والدنا الجليل صاحب المقتطف الاغر متمنية لهُ العمر الطويل ولنا الاقتداء باعمالهِ الجليلة ابنتهُ بلسم عبد الملك

صاحبة مجلة المرأة المصرية

مصر ٢٨ شارع المغربي : الآنسة مي

الجامعة تقدر خدمة المقتطف قدرها مهنئةً ابنيها البارين الدكتورين صروف ونمر باليوبيل الذهبي بايرد ضودج

رئيس الجامعة الاميركية ببيروت

مي زياده القاهرة

نهنئ المقتطف بعيدهِ الذهبي نقابة الصحافة ببيروت

القاهرة ٢٨ شارع المغربي الآنسة مي

باسم جمعية متخرجي الجامعة احيي المحتفلين بيوبيل المقتطف الذهبي تقديراً لخدمتهِ الجلى واقدم التهاني لشيخي المتخرجين الدكتورين صروف ونمر بولس الخولي

مي زياده مصر القاهرة

من الارز الى الاهرام والمقتطف اكليل المجد وتهاني الفرع الزحلي

رئيس: فرج شحاده

رئيس حفلة يوبيل المقتطف الاوبرا الملوكية بالقاهرة

جمعية المتخرجين بالقدس ترجوكم النيابة عنها بتقديم التهاني للافاضل اصحاب المقتطف بمناسبة اليوبيل الذهبي لا زالوا من ابطال نهضتنا الادبية والعلمية

القاهرة الاوبرا الملكية

المتخرجون بصيدا يهنئون منشئي المقتطف حربصي : سكرتير

اصحاب المقتطف بالقاهرة

متخرجو الجامعة الاميركية في حمص يهنئونكم بيوبيل المقتطف الذهبي بمدتهِ ، المامي بفائدتهِ

الدكتور امين قزما

الدكتور كامل توما

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني بدار الاوبرا الملكية بالقاهرة

فلسطين العربية تشارك مصر زعيمة الاقاليم الشرقية في الاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني وتكريم صاحبهِ لتحيي مصر ولا زال العلم بها معتزًّا اسعاف النشاشيبي

حضرة الفيلسوف العلامة الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف القاهرة

ارجو ان تتفضلوا بقبول تهنئتي باكبر عيد للعلم في الشرق

اسعاف النشاشيبي

سير سعيد باشا شقير مصر

اعظم احتفال بتاريخ الشرق هو احتفالكم بتكريم موسسي المقتطف بعيدهِ الذهبي لخدماته للعلم والادب موضوع اعجاب وافتخار كل شرقي واني اشترك معكم هاتفاً بالدعاء فليحيي الدكاترة صروف ونمر فليحيي المقتطف خليل جباره

القاهرة المقتطف

يوبيلكم الذهبي عنوان فخر الشرق ابرهيم المنذر

عضو مجلس النواب اللبناني

المقتطف بمصر

نشارك مكرمي المقتطف ونتمنى اطراد تقدمهِ رئيس الكلية

الوطنية بالشويفات لبنان

لجنة الاحتفال بالمقتطف بالاوبرا مصر

ليهنأ اصحاب المقتطف بثمرة غرستهم الباسقة كارزة لبنان

ميشيل صاصي

مصر لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف

الفرع النسائي لجمعية متخرجي الجامعة يحضكم الشكر والتهاني ذاكراً بالفخر فضل المقتطف على النهضة النسائية
مدام افتيموس

مصر مي زياده

باسم الفتاة اهنئ مصراً بركن الصحافة
جورج باز

الآنسة مي الاوبرا مصر

من احق من المقتطف بالتكريم وهو كنز العرب الثمين ومن من نبوغ اصحابهِ الامجاد وعبقريتهم اولى بالاعجاب والتقدير واي تقدير اعظم قيمة واكبر شأناً من هذا اليوبيل الذي تقيم معالمهُ اليوم عظماء مصر وادباؤُها الاعلام و يتوجه جلالة المليك بعطفهِ السامي الكريم فهنيئاً للمقتطف بعيدهِ الذهبي الوهاج الذي يفوق اللآلئ في التاج و بارك الله في مجددة مجد العرب وفي مليكها العظيم وشعبها الكريم
رشيد خوري : حيفا

مصر المقتطف

بلسان العالم العربي نهنئ استاذنا المقتطف باجتيازهِ العقد الخمسين بخدمهِ المكللة بالنجاح
نسيم الحلو : صيدا

***

Boston, Mass.

The golden jubilee of Al-Muktataf is golden age to Arabic world may it forever continue to give us light and truth from land of Pharaohs we rejoice in this immortal event.

Boston Alumni Chapter. Shibley Malouf.

New York.

To pioneer and standard bearer of modern Arabic culture, Arrabitat expresses admiration extends warmest friendship.

Arrabitat.

Buffalo, N. Y.

The entire Arabic speaking world is indeed proud of Al-Muktataf its distinguished founders and editors we as ex-students of the American University of Beirut extend you heartiest congratulations on your golden jubilee wishing you everlasting success. Buffalo Branch.

New York.

American University Beirut trustees extend congratulations and wish you continued success. Staub.

Detroit, Mich.

Trustees Alumni and friends rejoice proudly with you.
Staub-Hitti.

Detroit, Mich.

Detroit Syrians rejoice and take pride in fiftieth anniversary
Trad, Alumni Secretary.

Youngstown, Ohio.

The Alumni branch of Youngstown send their congratulations on your golden jubilee. Karam.

Pittsburgh Pa.

With the fullest desires and emotions we extend our best appreciation and wishes for the honored magazine and very heartily participate in the honorary ceremony.
Charles Andrews
President of the Alumni Branch at Pittsburgh Pa.

Alexandrie.

Nous nous assiocions de coeur à la fête cinquantenaire de votre revue qui présente la plus belle expression de la pensée et de la vie du monde Arabe.
Direction, Messages d'Orient, Revue.

خطبة السر سعيد شقير باشا

المقتطف واثره في النهضة الشرقية

ايها السادة والسيدات

رغب اليَّ السواد الاكبر من السوريين المقيمين في البرازيل ان امثلهم في هذا الاحتفال وان اتلو فيه رسالة بعثوا بها الى لجنة الاحتفاء بعيد المقتطف الذهبي يعربون فيها عن رغبتهم في الاشتراك بتكريم صاحبيهِ ويقدمون اليهما تمثالاً من البرنز تذكاراً لهذا العيد ورمزاً علمياً فنياً الى جهادهما في سبيل العلم والصناعة وقد نقش على بطاقة من الذهب على التمثال هذان البيتان من نظم الشاعر المشهور فوزي افندي المعلوف :

هذا مثال عروس العلم حاملةً اكليل غار الى شيخ المجلات
يُهدي على ذهب اكرامنا وعسى يُهدى على الماس في يوبيلهِ الآتي

وقد طلب فريق من هؤلاء ، مسقط رؤوسهم حاصبيا وميمس ، والاولى بلدة احد صاحبي المقتطف ، ان يُقدّم اليهما ، بالنيابة عنهم خاصة ، هدية ذهبية وهي دواتان وقلمان من الذهب في هذا العيد الذهبي رمزاً الى العمل الكتابي الذي قاما بهِ كل هذه السنين الطوال . وودّ خرّيجو جامعة بيروت في مصر ان انوب عنهم في تقدمة ساعتي مكتب رمزاً الى الوقت الذي قضياه في كتابة المقتطف والى حرصهما الشديد على الدقائق والثواني في خدمة الادب والعلم

وهذه الهدايا امامكم وانتم شهودي العدول اني اديّت الامانات الى صاحبيها

اما رسالة سوريي البرازيل فهي هذه :

سان باولو في ٩ ت ٢ (نوفمبر سنة ١٩٢٥)

حضرات الافاضل اعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي المحترمين

لقد ورد في بيانكم المرسل الينا كلام بليغ وجميل عن اخوانكم في العالم الجديد فتكرمتم بذكرهم وتلطفتم بدعوتهم الى الاشتراك معكم في الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، فنحن اعضاء لجنة المعجبين بالمقتطف في البرازيل وعارفي فضله نتقدم اليكم بخالص الشكر ومزيد الثناء ليس على هذه الدعوة وتلك الذكرى فقط بل ايضاً على ما ابديتموه من الفضل باظهاركم فضل المقتطف فالفضل يعرفه ذووه

ايها السادة الافاضل -

لا ريب في انكم تسرون اذ تعلمون اننا نحن اخوانكم القاطنين هذه البلاد لا نزال على الاحتفاظ الشديد بلغتنا العربية وبعاداتنا الشرقية علماً منا بان لغتنا هي اغنى اللغات وعاداتنا اشرف العادات



صورة التمثال الذي اهدتهُ الجالية السورية اللبنانية بالبرازيل
الى « المقتطف » في عيدهِ الخمسيني

اسماء الفضلاء الكرام الذين اكتتبوا لتقديم هذا التمثال

(مع حفظ القابهم)

باسيلا يافث
بنيامين يافث
حنا يافث
شديد نعمه يافث
نجيب نعمه يافث
الدكتور سعيد ابو جمره
سعيد يعقوب جباره
وليم يعقوب جباره
اديب يعقوب جباره
كامل يعقوب جباره
اسكندر المرّ
فوزي معلوف
عوض عيسى محرداوي
مرهج عيسى محرداوي
جميل عيسى محرداوي
عبس يزبك
ميشال عبس
ميخائيل ناصيف فرح
جبران عيسى بندقي
جورج قربان
سليم ونسيم سعد
بشاره عيسى محرداوي

الدكتور فضلو حيدر
جرجي اليازجي
عزيز سمين
زكي نسطاس
نعوم اسطفان
جميل خوري
شكيب جراب
رشيد ابو صعب
ميخائيل بشاره
سليمان مراد سعد
شاكر حداد
جورج خوري واخوهُ
ابرهيم اندراوس واخوهُ
نجيب يعقوب واخوهُ
صموئيل خوري
اسكندر بطرس معلوف
الدكتور اسعد بشاره
شفيق داود
ميخائيل ملوحي
ميشال اسعد واخوتهُ
داود شكور
زكي ديب



مرت علينا في ديار هجرتنا السنون الطوال تعاقبت في اثنائها علينا عوامل متباينة عوامل قوية ومتعددة . عوامل خارجية وداخلية كانت وما برحت الى هذه الساعة تتجاذبنا تارة الى نبذ وطننا الاصلي وهجر لغته وعاداته وطوراً الى البقاء على الحنين الى ذلك الوطن المفدى مهما تقلبت عليه الاحوال ومهما اجتمعت عليه المصائب . فكنا ولا نزال اميل الى سورية والسوريين والى لغة سورية وعادات السوريين منا الى غير اوطان وغير لغات . وذلك رغماً عن بعد الدار وشط المزار

ومما لا شك فيه ان المقتطف الذي ثابر كل هذه السنين الطوال على نقله الينا مآثر الشرق وعلوم الغرب بلغة الشرق لهو عامل قدير في احتفاظنا الشديد بلغتنا وبقوميتنا

فالى المقتطف بواسطتكم ايها الافاضل نرسل من هذه البلاد البعيدة تهانئنا الخالصة لاجتيازه هذه المرحلة الطويلة . ونشارككم برغبة حارة في الاحتفاء بيوبيله مقدمين له بواسطتكم ايضاً عربون التهنئة والمشاركة رمزاً علمياً فنياً ينوب عنا في حفلة تكريمه هذه ناطقاً بلساننا ان المقتطف خير من احتفي به لانه نفع قومه نفعاً كبيراً وخالداً فانما خيركم خيركم لقومه والسلام

عن اللجنة
الدكتور سعيد ابو جمره

وحبذا لو ان مهمتي انتهت هنا وكان حظي بعدها حظ السامعين فقط فلا تشوب لذتي شائبة ولكن خريجي جامعة بيروت الاميركية التي تخرج فيها صاحبا المقتطف اولوني بلسان لجنتهم المركزية شرف النيابة عنهم في هذا الاحتفال وهم يريدون مني ان اقول كلمة أُفصح بها عمّا يخالج صدورهم من الشعور بالجميل نحو المقتطف وصاحبيهِ وان ابين ما كان لكتاباتهِ ومباحثهِ من الاثر في النهضة الحديثة في البلاد الشرقية وبعبارة ادق في البلاد التي يتكلم اهلها العربية

وقد تكرمت لجنة الاحتفاء فاجابتهم الى رغبتهم فلم يبقَ نصيبي من الحفلة نصيب السامعين فقط بل اصبح نصيب المتكلمين ايضاً فأُحرج مركزي وأُصبحت نظراً الى صفتي الشخصية التي لا استطيع ان اجرّد نفسي منها بتاتاً في حيرة ولا حيرة الضبّ وذلك من حيث ما اقول والمدى الذي اطلق العنان فيهِ للكلام دون ان اخشى العثار . فان الدكتورين صرُّوف ونمر كانا استاذيّ في الجامعة الاميركية في بيروت فلهما عليّ ما للاستاذ على التلميذ . ولما انقضى عهد التلمذة ودخلت معترك الحياة كان من نصيبي مصاهرة احدهما فاصبح بعد ان كان استاذي حميّ ايضاً وذا فضل عليّ من وجهين

وعليهِ فاذا لم اطلق لنفسي العنان في الكلام عنهما فمعذرتي الخوف من ان ينسب اليّ الغرض بسبب صلة الادب والنسب . واذا جمح بي اللسان وامهبت في بعض المواقع خلافاً لما تتوقعون من رجل لهُ بهما الصلة السالفة الذكر فمعذرتي صدر مفعم بالشكر

يتدفق منهُ ما لا يقوى على ضبطهِ ، ونيابة عن جمهور كبير من خريجي جامعة بيروت الاميركية ليست لهم بهما هذه الصلة

وهذا الامل بمعذرتي في كلتا الحالتين يهوّن عليّ حرج مركزي ويجعل لي بعض الجرأة على الكلام

نشوء المقتطف

وُلد المقتطف في بيروت في شهر مايو سنة ١٨٧٦ وكان حين ولادتهِ صغير الحجم نحيل الجسم حتى خيف ان لا يعيش لاسيما وان العلل التي كانت تنتاب المواليد نظيره في سورية في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة

ولكن عناية والديهِ جعلتهُ ينمو نموًّا مطّرداً حتى اذا بلغ السنة السادسة من عمرهِ ذهب نحولهُ واشتد ساعدهُ . ولما بلغ السنة التاسعة طرأت امور لم تكن في الحسبان جعلت والديه يوجسان خيفة من القضاء عليهِ لو بقي في سورية فحملاهُ واتيا بهِ الى مصر

ومصر منذ القدم ، منذ عهد يوسف بن يعقوب، و يوسف رجل مريم ، معقل الاحرار وملجأ المضطهدين . فرحبت بهِ ولم تكتفِ بذلك بل تبنتهُ فشبّ فيها طليقاً حرًّا . وقد اتمّ الآن السنة الخمسين من عمرهِ ونحن اليوم نحتفل بعيدهِ الذهبي على اختلاف مذاهبنا ومشاربنا

قلت ان اول جزء من المقتطف صدر في بيروت في مايو سنة ١٨٧٦ فان منشئيهِ كانا من اساتذة الجامعة الاميركية ، احدهما يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات ، والآخر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكانت مكتبة الجامعة الواسعة والجرائد الاوربية والاميركية التي تأتيها باحثة في العلم والفلسفة والصحة والعلاج ، درج ايديهما يستخدمانها كيف شاءا وكذلك الآلات والادوات العلمية التي في معاهدها المختلفة . وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ، ولاسيما الدكتور فانديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست والدكتور لويس ، على مقربة منهما يستمدان من علمهم ويسترشدان باختبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصّصوا لالقائها من علمية وفلسفية وطبية . ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قلّ نظيرهُ وفي احوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وابناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم . ورأيا ان خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان بمباحثها ولاسيما ما كان عمليًا منها بعبارة صحيحة لا تعلو حتى يعسر على العامة فهمها ولا تسفل حتى تنكرها

الخاصة . وتنقل الى المتعلمين منهم مآثر الشرق وتاريخهُ وما جدَّ في العالم الغربي من الاكتشافات والاختراعات والمباحث العلمية والفلسفية شهراً بعد شهر وعاماً بعد آخر فانضيا الهمة للقيام بهذا الواجب المقدس وصحت عزيمتهما عليهِ فاصدر المقتطف في اربع وعشرين صفحة من صفحاتهِ الحالية وفي السنة الثانية ناطا ادارة اشغالهِ بالمرحوم شاهين بك مكاريوس الذي لم يفسح الله في اجلهِ لترى عيناهُ هذا الاحتفاء بالمنزلة التي بلغها المقتطف في عيون ابناء الامة العربية

و بعد ذلك دأبا يسعيان في اتقانهِ وتحسينهِ عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلها وما اقتضاهُ نشرهُ من التضحية المادية والادبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منهُ في سنتهِ السادسة اربعاً وستين صفحة

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسيّ والتضييق على الجرائد بالغاً اشدهُ وكانت الشبهات تحوم حول كل صاحب جريدة او مجلة وكل عضو في جمعية ادبية او علمية ظناً من الحكومة ان وراء الثوب العلمي او الادبي غاية سياسية يقصد منها اثارة فتنة في البلاد والانتقاض على نظام الحكم

فرأيا في سنتهِ التاسعة أن يهجرا بهِ سورية كما سبقت الاشارة و يهبطا مصر فوجد فيها بيئة صالحة وشعباً يقدر زعماؤهُ المعارف والخدمة في سبيلها حق قدرها فنما فيها نموّاً حسناً حتى بلغ مائة وعشرين صفحة في الشهر واصبح تاريخاً عاماً شهريّاً لكل ما يحدث في معاهد العلم واندية الزراعة والصناعة في العالم ومدرسة سيارة درج ابدي جميع الناطقين بالضاد اينما كانوا

ارتقاء الصحافة الشرقية

والآن ارجو ان تلقوا معي نظرة الى الوراء لنستعرض ما كانت عليهِ البلاد التي يتكلم اهلها العربية منذ خمسين عاماً وما اصبحت فيهِ من الرقي في جميع اشكالهِ . ونظراً الى ضيق الوقت سأمرُّ بالمشاهد مرَّ السحاب جاعلاً اكثر الكلام على مصر لكي لا يتولاكم السأم ولأن مصر قد فاقت جميع البلاد الشرقية التي يتكلم اهلها العربية في كل شوط من اشواط الرقي

اذا كانت الصحافة كما قال بعضهم عنوان الامة ودليل المدنية يُعرف بها قسط كل شعب من الرقي والحضارة فحسبي ان اقول لبيان مدى تقدمنا في نصف القرن الاخير انهُ لم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى تسع صحف عربية بين يومية ونصف اسبوعية

واسبوعية. منها الوقائع الرسمية اقدم الجرائد العربية الحية حتى الآن. ولعلهُ لم يكن في جميع البلاد التي يتكلم اهلها العربية اكثر من خمسين صحيفة اقدمها في سورية جريدة حديقة الاخبار لصاحبها المرحوم خليل افندي الخوري وكانت سياسية اكثر منها ادبية اوعلمية

فاصبحنا اليوم وفي مصر وسورية وحدهما نحو مائتين وخمسين صحيفة منها طائفة ليست بقليلة تعدُّ من ارقى صحف العالم في لغتها ومباحثها على مختلف انواعها من سياسية وادبية واجتماعية وعلمية

ولعل اتساع الحركة الادبية واثر الصحافة فيها يظهران باشدّ جلاء اذا نظرنا الى هذه الحركة من خلال احصاءات البوسطة المصرية فان عدد الجرائد والمطبوعات التي نقلتها البوسطة منذ خمسين عاماً كان نحو ٤٥٠ الفاً في العام فاصبح الآن نحو ٣٥ مليوناً عدا ما يباع في الاسواق ولا تنقلهُ البوسطة

وبعد ان كان منذ خمسين عاماً لا يصدر في العام سوى بضعة كتب لا تصادف اقبالاً ولا يذكر لمؤلفيها فضل ولم يكن في مصر وسورية سوى عدد يسير من المطابع لا يتجاوز العشرين اصبحنا لا يمرّ بنا عام في هذه الآونة الأ ويصدر فيهِ مئات من الكتب الانيقة والرسائل النفيسة باحثة في مختلف المواضيع وارقاها من علمية وتاريخية وفكاهية وصناعية وزراعية ومالية واقتصادية وهي إمّا موضوعة واما منقولة . واصبح عدد المطابع يربي على الثلاثمائة منها في مصر وحدها نحو مائتين وخمسين مطبعة بين كبيرة وصغيرة

وبعد ان كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مصر ضئيلاً جدًّا وعدد الطلبة في المدارس نحو ١٤٠ الفاً معظمهم في المدارس الابتدائية اصبح عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ينيف على مليون وعدد طلبة المدارس يربي على ستمائة الف وجانب كبير منهم في المدارس الثانوية والعالية . ولا تزال الشكوى شديدة من قلة المدارس والطلب مستمر على ان التعليم يجب ان يزيد تنشيطاً

ولم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى مدرستين ابتدائيتين للبنات تضمّان نحو اربعمائة وثلاثين بنتاً . فاصبح في القطر الآن نحو ٣٦٠ مدرسة للبنات خاصة ونحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدرسة للصبيان والبنات معاً وعدد البنات اللواتي يتعلمن يبلغ نحو مائة وعشرين الفاً والحضُّ على زيادة العناية بتعليم المرأة وتهذيبها شديد من كل صوب . وكان ما ينفق على التعليم العمومي نحو ٤٠ الف جنيه في العام فاصبح ينيف على مليوني جنيه.

ولم تكن الحال في سورية احسن الأمن حيث تعليم المرأة فان مدارس البنات كانت نحو ٣٠٠ مدرسة ولكن عدد الطلبة في جميع المدارس من ذكور واناث لم يكن يزيد على ستين الفاً فاصبح الآن اضعاف اضعاف هذا العدد . ففي الجامعة الاميركية في بيروت وحدها مثلاً زاد عددهم من نحو ٧٧ تلميذاً سنة ١٨٧٦ الى ١١٨٣ تلميذاً هذه السنة . ولكن لنترك سورية الآن فان شؤونها لا تسمح لنا بالمقابلة بين ما كانت عليهِ وما امست فيهِ ولنعد الى مصر

رقي العمران في مصر

كيفما قلّب المرء طرفهُ في هذا القطر يرى دلائل الرقي في كل دائرة من دوائر الحكومة وفي كل مرفق من مرافق الحياة وفي كل شأن من شؤون الامة في الزراعة والصناعة والتجارة والمحاكم والصحة والسجون والتنظيم والتعاون الاقتصادي . فقد كانت قيمة الصادرات والواردات معاً منذ خمسين سنة نحو عشرين مليوناً من الجنيهات فاصبحت اليوم نحو مائة وعشرين مليوناً . وكان دخل الجمارك المصرية نحو ستمائة الف جنيه فاصبح نحو احد عشر مليوناً . وكان محصول القطن نحو مليوني قنطار فاصبح اكثر من سبعة ملايين قنطار . وكان دخل الحكومة من مواردها المختلفة نحو ستة ملايين جنيه فاصبح نحو خمسة وثلاثين مليوناً . وكان طول خطوط السكة الحديدية نحو الف وخمسمائة كيلو متر فاصبح طول هذه الخطوط اليوم نحو اربعة آلاف واربعمائة كيلو متر . وكان عدد السكان نحو ستة ملايين فاصبح نحو اربعة عشر مليوناً

ولا حاجة بي لان احمّلكم عناء سماعي واقف بكم للمقابلة التفصيلية بين ما كانت عليهِ البلاد وما اصبحت فيهِ في كل فرع من فروع صناعتها وفي كل باب من ابواب تجارتها وفي كل نوع من انواع زراعتها وفي كل مظهر من مظاهر نموها من حيث عقلية شعبها وعدد المتفوقين من افرادها في العلم والصناعة والزراعة والامور المالية والاقتصادية وفي كيفية الحكم وتأدية الواجب في المناصب العامة وغير ذلك

انظروا الى القاهرة والاسكندرية وغيرهما من عواصم المديريات تروا الفرق العظيم بين ما كانت عليهِ منذ خمسين عاماً وما وصلت اليهِ من حيث انتظام شوارعها واتساعها وكثرة الاشجار والحدائق فيها وانارتها ونظافتها واهتمام رجال الصحة والتنظيم بشؤونها الصحية ومن حيث مبانيها الشاهقة وقصورها الباذخة ومتنزهاتها ومحالّها العمومية ومخازنها

ووسائل النقل فيها وغير ذلك مما يطول شرحهُ فان هذه العواصم قد اصبحت تضارع بعض عواصم اوربا ومدنها الكبيرة وهي لا تزال في سعي حثيث لترقى الى مصاف اعظم العواصم واحسنها نظاماً

وانظروا ايضاً الى المعرض الصناعي الزراعي الذي اقيم في هذا العام فان من جال فيهِ جولة وقابلهُ باول معرض اقيم في القاهرة منذ نحو ثلاثين عاماً بل بأي معرض من المعارض الاحد عشر التي اقيمت قبلهُ يرى رأي العين المدى الذي اجتازتهُ البلاد في صناعتها وزراعتها . فان السلطان حسيناً ابا الفلاح كان في المعارض الاولى يدفع الاموال للصناع والتجار والفلاحين ليأتوا بمعروضاتهم، واليوم يتهافت الشعب على المعرض بمعروضاتهم من تلقاء انفسهم . وكانت المعروضات الصناعية كلها اجنبية واليوم بات الجانب الاكبر منها وطنياً واصبح طلبة المدارس الصناعية يديرون الوابورات والآلات التي صنعتها ايديهم والصنّاع الوطنيون يعرضون من الآنية والادوات والاثاث ما يضاهي الصناعة الاجنبية باتقانهِ ويفوق البعض منها

ومما ترتاح اليهِ النفوس وتثلج لهُ الصدور من امر معرض هذا العام هو دلالتهُ الناصعة على التقدم الباهر في عقلية عامة الشعب المصري . فان عدد الذين زاروا اول معرض اقيم في القاهرة لم يتجاوز الالفين من الانفس والذين زاروا المعرض الثاني لم يتجاوزوا عشرة آلاف نفس في كل المدة التي بقي فيها مفتوحاً في حين ان عدد الذين زاروا معرض هذا العام بلغوا في يوم واحد خمسة وسبعين الفاً

وليست هذه النهضة القومية للرقي بكل معانيهِ وفي مختلف نواحيهِ في مصر فقط بل هي في سورية والعراق وسائر البلاد التي يتكلم اهلها العربية وان تكن الدرجات متفاوتة فان التربة في مصر اصلح للنمو مما هي في سواها من البلاد الشرقية فكان الرقي اسرع ظهوراً ونتائج النهضة اشدّ جلاء . فما هي العوامل التي ادت الى هذه النهضة يا ترى ؟

الصحافة من عوامل النهضة

ان العوامل كثيرة ولكن مما لا ريب فيهِ ان للصحافة اليد الطولى في هذه النهضة ولست مغالياً في قولي هذا او مكتشفاً امراً جديداً عن الصحافة لم يجاهر بهِ اساطين السياسة وكبار العلماء وقادة الافكار ولاسيما بعد ان اكتشف غوتنبرج وفوست فن الطباعة الحديثة في اواسط القرن الخامس عشر

فان نابليون كان يرى ان الصحافة من اعظم دعائم الحضارة والعمران. وكان من رأي فولتير ان الصحافة ستهدم العالم القديم وتنشئ عالماً جديداً . ومن رأي جيمس بارتون ان الصحافة هي المدرسة الجامعة الكبرى للشعب لان نصف السكان في اوربا واميركا لا يقرأون شيئاً سوى الصحف وكان يقول ان من يعرف هذه الحقيقة لا يستطيع ان يتصور ما للصحف من الشأن العظيم في تمدين القارتين ورفع مستوى الامم فيهما. وكتب لامارتين انهُ لا بد ان يأتي يوم يصبح عمل المطابع مقصوراً على طبع الصحف فتدوَّن الافكار حالما تتولد وتنقل بسرعة البرق الى اقطار المسكونة الاربعة . فان تطوُّر العلم وسرعة التقدم في كشف الحقائق مما يجعل الكتب قليلة الفائدة لان الوقت الذي تستغرقهُ كتابتها يجعل ما فيها لدى نشرها وراء العلم الحديث بمراحل وان الكتاب الوحيد ذا الفائدة الوافية بالغرض في رأيهِ هو الصحيفة اليومية او المجلة الاسبوعية او الشهرية . فالعلم نور ويجب ان يسير بسرعة النور ولا سبيل الى ذلك بغير الصحف

واذا ثبت ان للصحف اليد الطولى في نهضتنا الشرقية للاسباب التي سبقت الاشارة اليها فما لا ريب فيهِ ايضاً ان للمقتطف شيخ المجلات العلمية نصيباً وافراً فيها

عمل المقتطف

منذ خمسين عاماً والمقتطف يجاهد في نشر العلوم الصحيحة والمعارف الراقية في البلاد الشرقية ولاسيما مصر وسورية والعراق وينقل الى القراء في هذه البلاد خلاصة ابحاث العلماء والفلاسفة في كل فن ومطلب في العلم والصناعة والزراعة بلغة عربية صحيحة ظن البعض انها لا تتسع للتعبير عما جد من الامور العلمية الحديثة

ومنذ خمسين عاماً والمقتطف يحضّ على السخاء على المعاهد العلمية والصناعية ويناشد الحكومة والامة للاقتداء بالغربيين في هذا العمل ناشراً في كل فرصة تتاح لهُ ما تنفقهُ الحكومات على التعليم وما يقوم بهِ افراد الامة وكرماؤُها في كل بلاد في سبيل احياء العلم . فانهُ قلّما وهب مثرٍ في اميركا او اوربا هبة الاَّ نشرها المقتطف واتخذها ذريعة لبثّ روح الكرم العلمي في الشرقيين وحضّ اغنيائهم على الاقتداء بهِ مظهراً فائدة هذه الهبات في رقي العلم في اوربا واميركا واثر ذلك في نهضة البلاد ادبياً ومادياً واتجاه تمدنها الى الجهة الصالحة القويمة . وبالامس نشر ما وهبهُ الانكليز والاميركان في عام ١٩٢٤ لجامعاتهم قائلاً ان الهبات في اميركا وحدها بلغت في العام نفسهِ ١٦ مليون

جنيه وعقب على ذلك بان بلاد يجود اغنياؤُها بهذه الملايين على التعليم لا بد ان تفوق سائر البلدان [1]

ومنذ خمسين سنة والمقتطف ينير الاذهان و يضرب على الاوهام التي كانت متأصلة عند الكثيرين من ابناء الشرق وكانت عاملاً من عوامل التقهقر والانحطاط فكم قاوم الشعوذة وناوأ القائلين بمناجاة الارواح وكذّب المنادين بصحة السحر والتنجيم وفضح امرار المدعين معرفة المستقبل وتفسير الاحلام . وكم استأصل من الخرافات التي كانت سائدة على كثيرين من عامة الناس باظهار خطإها والبرهان على فسادها وذلك بالادلة العلمية والاقيسة المنطقية . وكم افاد الزارع والصانع واجاب عن مسائل المستفيدين في باب الاسئلة واجوبتها معتمداً على ثقات الرواة ومجربي العلماء والصناع من اوربا واميركا

وكم من امير ووزير ورئيس مصلحة ووجيهٍ وذي مكانة في قومهِ في هذه البلاد وسواها قرأ فيهِ ما عاد بالخير على بلد من بلاد الغرب من اصلاح علمي او زراعي او صناعي او ادبي او اكتشاف او اختراع فأدخلهُ الى بلادهِ وكان من ورائهِ نفع كبير من الوجهتين الادبية والمادية

وهذا دولة الوزير رياض باشا شيخ المزارعين المصريين يقول لصاحبي المقتطف منذ اربعين عاماً حينما زارا ابعديتهُ بمحلة روح وقد افرك القمح وكان في اقصى درجات الخصب لا تقل غلة الفدان منهُ عن سبعة ارادب او ثمانية :

---

(١) هذا نص ما قاله في جزء شهر يونيو سنة ١٩٢٥ :

« لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨,٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر ديسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليونا من الجنيهات فانّ رجلا اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليونا من الريالات . ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال . ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال او نحو ١٦ مليون جنيه فبلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد من ان تفوق سائر البلدان »

ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ · واشار الى كومتين كبيرتين من السباخ البلدي . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى ما كتبهُ المقتطف في سنتهِ الثانية عن عمل المخمَّر

وفي المقتطف كثير من رسائل قارئيهِ في جميع البلاد ناطقة بالفوائد التي جنوها منهُ في الصناعة والزراعة والعلم حاوية ما جرَّبوهُ مما يشير بهِ فثبتت صحتهُ وعاد عليهم بالنفع الجزيل . وباب المسائل فيهِ دليل ناصع على الالتجاء اليهِ في المعضلات لمعرفة ما يشكل فهمهُ او يصعب حلهُ او فيما لم يعثروا على المصدر الذي يمكنهم الرجوع اليهِ لتزيد معارفهم في علم او فنٍّ كتب عنهُ او اشار اليهِ

مباحث المقتطف

وامامي الآن الاجزاء التي صدرت من المقتطف من اول هذا العام اي من يناير الى ابريل وهي كافية للدلالة على سعة دائرة المستفيدين منهُ

فان فيها مسائل من القطر المصري عن القطن وسعرهِ والطباعة والتجليد وفعل الحشيش وتأثير الكوكايين والخمر وصنعها · ومن سورية ولبنان عن عدم حمل شجر الزيتون كل سنة . ومن فلسطين عن المجلات العلمية الشهرية الانكليزية وكيفية ابقاء الجسم نحيفاً والارض وعصر الاحياء واسباب اليرقان وعلاجهِ . ومن بغداد عن مرض الكساح وشفائهِ وترجمة كتاب الغرور لماكس نوردو وتعليل الطرب بالموسيقى وتمدُّد المادة وماهيتهِ . ومن الزبير بالعراق عن المؤَلفات في الجبر العالي · ومن الموصل عن التربية عند قدماء المصريين والحمَّام الشمسي وسبب الزكام وعلاجهِ . ومن ورزبرج بالمانيا عن مجلات الطب الباطني ومؤَلفات جبران خليل جبران .ومن كولاكا بالبيرو عن عدد متكلمي اللغة العربية وعن السيما والسل.ومن ماستشوستس باميركا عن السل وكبار السن واصل كذبة نيسان . ومن جاوى عن شكل حكومة ايران وحكومة روسيا وحقيقة السحر وتاريخ لبس البرقع والزمن الذي وجد فيهِ آدم.ومن ڤينا عن لويس الاول امبراطور المانيا وملك فرنسا . ومن زنجبار عن الجوهر والجوهر الفرد وسبب بياض الشعر وسكان جزيرة سرنديب · ومن البرازيل عن استقلال مصر وسبب عدم زراعة البن فيها ومقام انكلترا المالي وديونها. ومن سنترال فولز رود ايلاند بالولايات المتحدة عن تيمورلنك ·ومن نيويورك عن اكبر المكاتب العمومية وغير ذلك من المسائل من مختلف البلدان

ولو شئت ان اذكر شيئاً من مختلف المواضيع التي طرقها المقتطف وافاض في البحث فيها لفائدة قرّائهِ في كل ابواب العلم والفلسفة والتاريخ والصناعة والزراعة والتجارة لامتدّ بي الكلام الى مالا يحتمل بعضهُ هذا المقام . وما على الباحث الآ ان يفتح مجلداً واحداً من مجلداتهِ لاي سنة كانت بل جزءًا من اجزائهِ الشهرية فيرى معرضاً من المقالات النفيسة والرسائل الانيقة حاوية زبدة ما آلت اليه ابحاث العلماء في كل فن ومطلب وما دبجتهُ اقلام الكتبة والادباء وجادت بهِ قرائح الشعراء واسفرت عنهُ تجارب الصناع والزراع في كل بلاد

واليكم بعض المباحث التي تضمنها جزءان منهُ : الاول الذي صدر في مايو سنة ١٨٧٦ والاخير الذي صدر في ختام سنتهِ الخمسين اي في ابريل هذا العام للدلالة على سعة البحث ومراميهِ

ففي جزئهِ الاول الذي صدر سنة ١٨٧٦ مقالة في عمل الزجاج وبحث فلكي في القمر ووصف اراضيهِ وطبيعتهِ وآراء المتقدمين فيهِ ومقالة في المكرسكوب وكلام على علماء الهيئة عند العرب ونبذة في اللغة الحميرية والقلم المسند واخرى في الصباغ الاحمر المعروف بدم الغفريت وتفصيل عن المطر واسبابهِ ونبذ عملية موجزة في حفظ اللحم والماء من الفساد وفي اختراع التلغراف وفي المغنطيس وفي الزلال وغير ذلك

وفي جزء ابريل الاخير من هذا العام مقالات وابحاث ونبذ كثيرة في اهم مواضيع هذا العصر فمنها مقالة عنوانها الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها. وتليها مقالة عن معالجة السل باملاح الذهب . وبعدها بحث تاريخي عنوانهُ اسلوب المؤرخين العرب. ثم كلام على الخيل المصرية والخيل العربية . ويليهِ خطبة بليغة في الغرائز السكيولوجية الثلاث ثم نبذة عن كنوز البحار وغرائب انتشالها . وبعدها كلام عن البقر الحلوب. فمقالة في الادب المصري في القرن التاسع عشر. ثم كلام على ثروة الولايات المتحدة الاميركية . وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية . ويلي ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء . فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى . ثم بحث مسهب عنوانهُ ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة . وبعدهُ مقالة في المعتقدات التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح . ثم قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح . فمقالة تصف رباعيات فرحات ثم نبذ في اسلوب الفكر العلمي والاحوال الزراعية في فلسطين

والعناية بالطفل والفيتامين في البازلا والمعرض الزراعي الصناعي والسكان والاطيان في مصر وانماء الاشجار بالكهربائية وغرائب النبات وغير ذلك

اراء العظماء والادباء في المقتطف

ولقد استوى في الثناء على المقتطف والاعتراف بالخدمة التي قام بها للبلاد التي يتكلم اهلها العربية العظماء والادباء وارباب الرأي على اختلاف مواطنهم واديانهم ونحلهم واحزابهم السياسية اذ ليس للعلم دين او وطن بل دينهُ الانسانية ووطنهُ العالم باسره

قال البرنس حشمت السلطنة في سنة ١٨٨٤ وهو ابن عم شاه ايران «حقًّا اني لقد وجدت المقتطف افضل من كثير غيره من الجرائد الفلسفية التي تطبع الآن في مراكز التمدن المختلفة»

وقال صاحب الدولة شريف باشا عنهُ في سنة ١٨٨٥ « لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائده ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومه بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال صاحب الدولة رياض باشا في السنة نفسها « ان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعته منذ صدوره الى اليوم فوجدت فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم ولطالما عددتهُ جليساً انيساً ايام الفراغ والاعتزال ونديماً فريداً لا تنفد جعبة اخباره ولا تنتهي جدد فرائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن »

وقالت جريدة تربنر الانكليزية وهي جريدة مشهورة وتعنى بانتقاد الكتب والمجلات الشرقية والعبرانية في سنة ١٨٨٣ « ان المقتطف واسطة الاتصال بين اسمى معارف عصرنا العلمية التي تنشر في الجرائد الاوربية والاميركية وبين اذهان المتكلمين بالعربية وتتضمن عدا ذلك ابحاثاً مبتكرة دقيقة المعاني في المواضيع الجارية الآن وكثيراً من الفوائد العلمية الموافقة لاحتياجات البلاد »

وقال احد مشاهير الكتاب في سنة ١٨٩٢ في مجلة القرن التاسع عشر اشهر المجلات الانكليزية ما ترجمتهُ « مضى على المقتطف ستة عشر عاماً افاد في خلالها في ترقية العلوم والآداب والصنائع وذلك هو الغرض الذي انشئ لاجله ولا شبهة في ان لهُ يداً في نشر الحضارة والتهذيب »

وقال غيرهُ في مجلة الاستقلال الاميركية بعد ان عدَّد مواضيع الجزء الاول من السنة الحادية عشرة وكان قد فتحهُ اتفاقاً ما محصلهُ « ما اشهى هذه المباحث واحبها الى معلم تلقى دروسهُ في المدرسة الكلية ثم انقطع عن معاشرة العلماء في قرية من مجاهل لبنان » الى ان قال « وقلما يخلو جزء منهُ من المناظرات وقد يشتد الحجاج فيها بين المتناظرين وذلك ينبهُ الخواطر و يشحذ الاذهان »

وقال لورد كرومر في كتاب ارسلهُ مع صورتهِ الى احد منشئي المقتطف في سنة ١٩٠٧ « ارجو ان تقبل صورتي المرسلة اليك طي هذا كتذكار طفيف لملاقاتنا السابقة ومعها شكري المخلص للمساعدة الكبيرة التي ساعدتَ بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي في هذه البلاد »

و يمتد بي نفس الكلام اذا رحت اسرد ما قالهُ فيهِ غير هؤلاء من العلماء والادباء وارباب السياسة مثل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فانديك والشيخ حسن الجسر والشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ يوسف الاسير والشيخ احمد القوصي والسيد قاسم الكستي وغيرهم مما هو مسطور على صفحات المقتطف او محفوظ عند صاحبيهِ ولم ينشر

فكرة الاحتفال بيوبيل المقتطف

ولكن لا بد لي من ان اشير الى اجتماع خصوصي عُقد ابان الحرب العامة حينما بلغ المقتطف سن الاربعين من حياتهِ في منزل الاستاذ الفاضل المرحوم اسماعيل بك عاصم. فقد حضر هذا الاجتماع عدا ارباب الصحف اصحاب الدولة حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا و يحيي ابرهيم باشا وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وصاحب السعادة احمد زكي باشا وصاحب العزة احمد بك لطفي السيد وغيرهم فخطب المرحوم اسماعيل بك عاصم منوهاً بالخدمة الكبرى التي قام بها المقتطف لابناء العربية والروح العلمي الذي بثهُ فيهم واشار الى الاستفادة التي نالها شخصياً من مطالعتهِ للمقتطف . وتعاقب الخطباء بعدهُ فاشاروا الى الفوائد التي جنوها هم ايضاً من المقتطف والفضل الذي كان لهُ باثارة اذهانهم في كثير من الامور العلمية والصناعية والصحية والاجتماعية . وزاد السيد رشيد رضا على ذلك بان قال ان من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ورجا ان يكون ذلك متى بلغ الخمسين من حياتهِ النافعة . وكان من حسنات ذلك الاجتماع الذي كان المقتطف الباعث عليهِ السعي الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي يقتضيها هذا العصر

ايها السادة : ان ما قالهُ اسماعيل بك عاصم وغيرهُ من الخطباء من حيث الاستفادة من المقتطف هو لسان حالي وحال سائر متخرجي جامعة بيروت الامريكية الذين انوب عنهم . فاننا نحن المتخرجين في هذه الجامعة مدينون للمقتطف ولمصر التي اظلتهُ فشبَّ واكتهل تحت سمائها ولكل مجلة عربية علمية او ادبية تنقل لنا ما صلح من علوم الغربيين وتمدنهم . وحبذا لو امكننا جميعاً انشاء المجلات ولكن الله لم يهب لسوى القليل من المتخرجين وغيرهم من العلماء والادباء المقدرة على اقتفاء خطى صاحبي المقتطف والعمل لافادة الشرق من هذا السبيل

ولقد تمَّ في هذا العام ما اقترح منذ عشرة اعوام وهو احتفال الامة العربية بعيد المقتطف الخمسيني واذا شئتم الحقيقة فان هذا الاحتفال هو بالرقي الذي بلغتهُ الصحافة العربية بوجهٍ عام بل بالنهضة العلمية والاجتماعية في البلاد الشرقية . واذا كان لصاحبيْ المقتطف فضل في جهادهما فهذا الجهاد لاقى تربة صالحة في مصر ولعلَّ المقتطف لم يكن ليعيش لولاها

ولقد اغتنمنا نحن متخرجي جامعة بيروت الامريكية هذه الفرصة للاشتراك مع المحتفلين بعيد المقتطف في مصر والاعتراف بفضلهِ علينا إبّان تلقينا دروسنا في الجامعة وبعد تركنا اياها . فلقد كان لنا منهُ نفع كبير في مختلف اعمالنا في الحياة

ان عاصمة الديار المصرية قد اصبحت عاصمة البلاد الشرقية واصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل ابواب الرقيّ . والبلاد الشرقية منبع التمدن وام العمران ومصر من اعرق البلدان الشرقية في المدنية ان لم تكن اعرقها . ولقد رحل التمدن من الشرق الى الغرب لاسباب كثيرة يطول شرحها فهل بدأ يعود ؟

نعم ايها السادة : لقد بدأ يعود وهذه النهضة التي اشرت اليها اجمالاً في كلامي بدء عودتهِ وان احتفالاً كهذا بمجلة علمية يرأسهُ وزير مصريّ ويلبيّ الدعوة الى الاشتراك بهِ مثل هذا الجمهور من نخبة اهل الفضل واولى الرأي وقادة الفكر على اختلاف مشاربهم ويرنّ صداهُ في جميع البلاد التي ينطق اهلها بالضاد فتشترك فيهِ عن بعد وتقيم احتفالات نظيرهُ في اليوم عينهِ لمن اقوى الادلة على ان الحياة العلمية اخذت تدبّ في الشرق . ومتى انبعثت الحياة العلمية في جسم امة لبست من التمدن ثوباً قشيباً وعاشت المعيشة الحرة التي تتوق اليها

وان بلاداً يضع مليكها مثل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية منيباً عنهُ فيهِ رئيس ديوانهِ العالي تشجيعاً للصحافة العلمية ويجلّ شأن العلماء والمشتغلين بالعلم وينشطهم ويجعل

العلم وترقية شؤونه في مقدمة اعماله على رغم المهام الاخرى والمشاكل السياسية والاقتصادية التي يعالجها، وبلاداً ينبغ فيها من الافراد والزعماء من لا اسمي بعضهم لئلاً يظن البعض الآخر اني ابخسه حقه، لا بدَّ من ان تخطو خطىً واسعة في الرقي في سلم المدنية الى ان تعيد الى الشرق مدنيته بثوب قشيب فتتسنم ذرى المجد وتصبح فخر الشرق والشرقيين

بقيت لي كلمة صغيرة لا اود العودة الى مكاني دون ان اقولها وهي تتعلق بالمرأة وعود المدنية الى الشرق :

لقد كانت المرأة في الشرق في عهدها الاول كما تعلمون سبباً لسقوطها وسقوط الرجل معها من النعيم الى الشقاء . واذا كان هذا الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي التي كانت النابغة (ميّ) في مقدمة الساعين الى تحقيقه يؤدي الى احتفالات نظيره لاكرام سائر المجاهدين في سبيل رفع منار العلم من الصحافيين والادباء وايقاد نار الغيرة في شبابنا الناهض ليحذو حذوهم فيكون للمرأة قسط كبير في سرعة عود المدنية الصحيحة الى الشرق، مدنية العلم العالي الذي يرقي الانسانية ويجعل الناس اخوة يعيشون في نعيم من الوئام والمحبة . وتكون امرأة هذا العصر قد كفَّرت عن ذنب امها في عصر الانسان الاول

***

خطبة الدكتور محمد حسين بك هيكل

المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

سيداتي وسادتي

اقف هذا الموقف كصحفي . وانا سعيد بذلك غاية السعادة . مغتبط به اكبر الغبطة . فللصحافة مهمة سامية نقوم بها . وهذه المهمة تزداد سمواً كلما تجردت من مطامع المادة . لانها تصبح تضحية للحياة في سبيل خير الجماعة . واغتبطت بان اقف هذا الموقف لان حياتي الصحفية التي تمتد في الحقيقة الى ماضٍ غير قريب كان لها اتصال بمجلة المقتطف التي تحتفل اليوم بعيدها الخمسيني . وكانت في هذا الاتصال تعبر عن بعض خواطر في شأن الحركة الفكرية . لهذا كان طبيعياً ان احدثكم في هذا الحفل عن اثر المقتطف في حركة الشرق الفكرية والاجتماعية . وان اقصر حديثي على الحركة الفكرية والاجتماعية

سيداتي وسادتي

ارجوكم ان تعودوا ببصائر اذهانكم الى خمسين سنة مضت . الى ذلك اليوم الذي

بدأت فيهِ مجلة المقتطف حياتها . وان تذكروا ما كان من حياة الفكر في الشرق سنة ١٨٧٥ . وما كان من حياة الفكر في الغرب سنة ١٨٧٥ . وما كان بين الغرب والشرق يومئذٍ من صلات سياسية وغير سياسية . وارجوكم ان تتقدموا مع السنين قليلاً قليلاً وان تروا غزو الغرب للشرق في مختلف ميادين الحياة في العلم . والادب . والصناعة . والتجارة. وفي كل ميدان آخر . وان تصوروا لانفسكم ما وجب القيام بهِ من الجهود لجعل الاتصال بين الغرب والشرق في اثناء هذه الغزوات غير قاس . هنالك تقدرون ما كان للذين جاهدوا في منع الاصطدام بين القوتين الانسانيتين من فضل . وهنالك تذكرون بالخير من كان لهم في نشر افكارها وفي تهذيبها وفي صقلها وفي تمحيصها ودفع الزائف منها . ثم هنالك ترون قدر المجهود الذي ينفقهُ صاحبهُ في غير جلبة ولا ضوضاء حين يجلس الى مكتبهِ وحيداً محاطاً بالمئات والالوف من اكبر الرؤوس التي قامت على تفكيراتها عمارة العالم وحضارتهُ . يناجي اصحاب هذه الرؤوس و يتفاهم واياهم من طريق كتبهم . ثم يبرز آراءهم ورأيهُ في آرائهم لمعاصريهِ ممن يقرأون لغتهُ

في سنة ١٨٧٥ كانت امم الشرق العربي ما تزال بعيدة بعض البعد عن غزو الحضارة الاوربية اياها غزواً شاملاً . وكان الاتصال بين الشرق والغرب ما يزال مقتصراً على بعض الصلات السياسية والفردية . لكن عيون اوربا كانت يومئذٍ مفتوحة واسعة محدقة الى هذا الشرق العربي تريد ان تحقق فيهِ اغراضاً لها وغايات . وكانت مصر من بين امم الشرق العربي تتهافت على الغرب تهافتاً ما نظن ساستها كانوا يقدرون مدى آثاره . ففي سنة ١٨٧٥ تقرر انشاء المحاكم المختلطة في مصر وفي سنة ١٨٧٥ اشترت انكلترا اسهم قناة السويس من الخديو اسماعيل باشا وكذلك في سنة ١٨٧٥ كانت روسيا تحرش بتركيا تحرشاً انتهى الى الحرب الروسية التركية . وكانت افريقيا الشمالية كلها مطمح انظار فرنسا. وكان من شأن هذه الاتجاهات السياسية ان خلقت نوعاً من الصلة بين اوربا والشرق ظل ينمو و يتزايد وما زال ينمو و يتزايد الى وقتنا الحاضر

وفي سنة ١٨٧٥ كانت اوربا تموج بحركة فكرية قوية غاية القوة . فكانت النظريات العلمية والفلسفية القديمة قد اخذت تتهدم وتنهار امام الفلسفة الواقعية التي مكن لها اوجست كونت في فرنسا وقام بنشرها جون ستورات ميل وهربرت سبنسر في انكلترا . وكانت نظريات لامارك وداروين وغيرهما ذات شأن يذكر عند كثير من اصحاب هذه الفلسفة الواقعية . وكانت هذه النظريات وما ترتب عليها من حركة في العلم شديدة وما كان من

اثر هذه الحركة من نشاط في الاختراع ترد الى الشرق عن طريق بعض الغربيين الذين اقاموا فيهِ زماناً طويلاً . وعن طريق بعض الشرقيين الذين تعلموا في المدارس الاوربية ونشأت افكارهم نشأة غربية

كان محتوماً مع هذا الاتصال المتزايد بين الشرق والغرب ، ومع هذه الحركة العلمية والفكرية والادبية الشديدة في الغرب، ان تقابلها في الشرق حركة علمية وفكرية وادبية جديدة ، ولما كانت تطورات كلٍّ من ناحيتي الانسانية قد اختلفت قبل ذلك جد الاختلاف عن تطورات الناحية الاخرى فقد كان الاصطدام محتوماً. لكنما كان يهوّن من هذا الاصطدام ان يقوم جماعة بالتقريب بين الافكار التي يظن لاول وهلة ان لاسبيل الى التقريب بينها ، وان ينشر جماعة من دفائن علم الشرق وتفكيراته ما ييسر الاعتقاد بامكان التفاهم او بامكان التنافس بينهُ و بين الغرب تفاهماً يقرب بينهما او تنافساً يسوي بينهما

وهذا المجهود لا يقوم بهِ فرد وحده بل هو في حاجة الى تعاون عدد كبير من الافراد و كلما كان تعاونهم وثيقاً كانت نتائجهُ موءكدة وامكن خلق الجو الصالح للاحتكاك الفكري الذي يكفل ثبات هذه النتيجة . والتعاون لا يتأتى الاَّ اذا كان للمتعاونين مركز يلتقون عندهُ يصدرون عنهُ و يردون اليهِ

من اول المراكز التي التقت عندها القوى التي حاولت نشر الفكر في الشرق العربي مجلة المقتطف ، و بحسبك ان تطلع على الاعداد الاولى منها لتقتنع تمام الاقتناع ان الغاية التي توخاها صاحباها من ايجادها انما هي نشر احدث الافكار والمعلومات على اختلاف اصولها ومصادرها . وربما كانت الوسيلة لذلك في تلك الاعداد الاولى تعتمد على النقل والترجمة للمعلومات العلمية اكثر من اعتمادها على الانشاء والبحث . لكن للمقتطف في ذلك من العذر ان التفكير الغربي لم يكن معروفاً يومئذٍ في مصر والشرق الاَّ من طبقة قليلة محصورة جداً ، فوسيلة نشرهِ انما تكون بنقل المعلومات التي يعتمد عليها والتي ادت ملاحظتها وترتيبها الى هذه العلوم الغربية التي نرى اليوم . كما ان هذه العلوم ذاتها لم تكن في اوربا كما هي اليوم . فان نصف القرن الذي مضى كان مملوءاً بالنشاط العلمي الى حد كبير

وظل المقتطف كمجلة يتقدم كلما تقدمت واياه السنون . فبدأت فيهِ حركة الانشاء والبحث بعد سنوات قليلة وازدادت الاقلام التي تحررهُ تنوعاً وكثر الكاتبون فيهِ . ولما كانت الحركة الفكرية قد بدأت تأخذ بكثير مما في الغرب من معارف فقد نهضت حركة فكرية شرقية تحيي القديم من الادب والتفكير العربي وتعمل لبيان ان العرب في الماضي لم

يكونوا اقل من الغربيين اليوم شأناً وان ادبهم كان في كثير من الاحيان ارقى من الآداب الغربية . وكما كانت مجلة المقتطف هي الميدان الاول الذي التقى عندهُ الكتاب لنشر المعلومات والآراء والافكار الغربية ، كذلك كان احد الميادين لنهضة التفكير والادب العربي ، وان لم يختص بهذه اختصاصهُ بتلك . وانك لتقرأ فيهِ كثيراً من شعر العرب ومن الادب العربي كما تقرأ كثيراً من شعر المعاصرين ونثرهم

وظلت حركة معارضة التفكير والادب العربي الحديث بالتفكير والادب العربي القديم زمناً . ثم نشأت فكرة تراها ماثلة على صفحات المقتطف ايضاً . هذه الفكرة هي كيفية التوفيق في نفس اهل الشرق العربية بين ثمرات الحضارة العربية القديمة وبين الحضارة الاوربية الحديثة

من هنا نشأ تفكير جديد يرجع الى اوائل او آخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي ومن هنا بدأت الفكرة الاجتماعية الحديثة تشغل اذهان الكثيرين . فحدثت حركة المرحوم قاسم امين عن تحرير المرأة ، وقام الاستاذ الشيخ محمد عبده للتوفيق بين نظريات العلم وقواعد الدين . وتناولت الصحف هذه وما اليها من المباحث الاجتماعية والفلسفية بالبحث والتمحيص. وكان للمقتطف في هذا الميدان حظ كبير . فكانت الرسائل والمباحث التي لا تتسع لها الصحف اليومية تنشر فيهِ . وهذه الرسائل ممتعة عادة لانها تجمع بين التفصيل والايجاز

وكمجلة حرة كان المقتطف ينشر على صفحاتهِ الآراء المختلفة المتضاربة بأمل الوصول الى الحقيقة من طريق البحث . وفي ذلك الجهاد قضى خمسين سنة هي التي نحتفي اليوم بها.ولعلَّ هذا الجهاد العلمي والفكري هو خير ما يفخر بهِ اصحاب المقتطف من اعمال حياتهم . ولعل الدكتور صروف الذي انقطع للمقتطف منذ سنوات كثيرة يقضي نهارهُ وايامهُ عملاً للعلم ونشرهِ وللمعارف واذاعتها — يشعر وهو في سنهِ ومكانتهِ بما اداهُ من خدمة للفكر والاجتماع في الشرق العربي بمجلتهِ

سيداتي وسادتي

كنت اودُّ ان اكون اكثر دقة في حديثي هذا عن المقتطف.لكن الحركة الانتخابية الحاضرة التي تشغل الاذهان ولا تترك لامثالي الذين دخلوا ميدانها وقتاً كافياً للبحث والتفكير فيما سواها من المسائل تجعلني اعتذر اليكم مرة ثانية كما اعتذرت اليكم في اول كلمتي عن تقصيري في هذا الموقف . وليس لي الا كلمة واحدة اختم بها حديثي اليكم .

ذلك ان اكبر عمل يؤديهِ الانسان في حياتهِ هو خدمة الحقيقة بنشر العلم . ولقد قام المقتطف بحظ من ذلك عظيم . فلهُ بذلك على كل قارئ من قراء العربية حق . واداء لهذا الحق نحتفي اليوم بعيدهِ الخمسيني آملين ان يحتفي ابناؤنا بعيدهِ المئيني

***

خطبة صاحب السعادة واصف بطرس غالي باشا [1]

وقفة بين مرحلتين

سيداتي ايها السادة

انما الحياة ذكرى وامل . فمتى اعترضت المرء تلك الساعات المظلمة العصيبة التي تثقل عليهِ فيها وطأة الايام وتجمع فوق رأسهِ المكاره والاشجان لجأ مدفوعاً بحكم غريزتهِ اما الى الماضي يقلب ما اشتملت عليهِ صحائفهُ من عظمة وبهاء واما الى المستقبل يحاول ان يستشف ما يحيطهُ بهِ من صور خلابة تكسبها اسرار الغيب روعة وجمالاً

فكم من فتى تعلق باذيال الماضي فودَّ لو عاش في قصر هارون الرشيد يمرح في مراتع الانس والطرب او في ساحات الوغى ايام صلاح الدين يخترق الصفوف ويرى « الجنة تحت ظل السيوف »

وكم من رجل مجرب ناضج تمنى لو يبعث من مرقدهِ فيحيى حياة جديدة يتصورها خيراً من حياتهِ الحاضرة واكثر اتفاقاً مع مقتضيات الثقافة وانطباقاً على احكام العقل

فحفلة اليوم وهي تعود بنا خمسين عاماً الى الوراء تحملنا على الوقوف هنيهة وقفة تأمل وتدبر لنقيس الطريق الذي اجتازتهُ الانسانية بعد جهود نصف قرن من الزمان عسى ان نتعرف في ضوء هذا القياس ما نتوقع ان نقطعهُ من مراحل الحياة وما ننتظر ان نشرف عليهِ في قابل الايام

نحن اذاً في عيد حقيقي للذكاء البشري والرقي الفكري . فهلموا ايها الكتّاب والادباء تعالوا سراعاً من جميع ارجاء العالم العربي . تعالوا الى حدائق المقتطف اليانعة واستظلوا بظلال اشجارها الباسقة التي مضى عليها نصف قرن من الزمان واصحابها يتعهدونها ريًّا بماء العلم والفضل . واقطفوا ما حلا لكم من ازهار بعضها لم تتفتح عنهُ الاكمام الاَّ بالامس

(١) كان سعادته مريضاً فناب عنه في القائها حضرة صاحب العزة كامل بك وصفي ابو الذهب قاضي محكمة الوايلي الجزئية

وكلها قد ملأت تلك الحديقة الغناء شذًى وعبيراً طيباً . ولكل ان يتبع هوى نفسهِ ويلبي نداء وجدانهِ . فمن شاء فليمعن في استقصاء الماضي ومناجاة الطلل البالي . ومن شاء فليسمُ الى تلك السموات العلى المحجبة بحجاب الاقدار التي ندعوها المستقبل . ففي عالم الفكر لا سلطان الاَّ للحرية

هلموا معاشر الشعراء « تذكروا ليلى والسنين الخواليا » واسكبوا الدمع على سحر ذلك الحب القديم وعلى ورود ذوت وذبلت او دعوا الماضي وتعالوا فتغنوا بزهرة لم يعرف لها اسم بعد هي خير من الورد رقة وجمالاً ودون الحبيبة دلالاً وجلالاً

وانتم يا جماعة المؤرخين ارسموا لنا مجرى الحوادث وقولوا — وانتم العليمون بان المستقبل وليد الحاضر — اي طريق نحن سالكون ولاية غاية نحن واصلون ؟

وانتم ايها العلماء نبئونا الى اي حد تصل فتوح العلم وغزواتهُ في نهاية القرن العشرين بل حدثونا عن الاكتشافات الحاضرة وهل هي حقًا لم تزد الحياة تركيباً وتعقيداً وهي تحاول ان تزيدها تبسيطاً وتسهيلاً

وانتم يا دعاة الفضيلة ويا رجال الاخلاق خبرونا هل كان لهذا الرقي المادي من اثر في حياة الناس الادبية ؟ وهل اصبح الحق والعدل هذه الايام اكثر احتراماً وارفع مقاماً منهُ قبل خمسين عاماً ؟

وانتم يا معاشر الفلاسفة حدثونا عن مبلغ تقدم الفكر البشري وهل سيحين الوقت الذي نرى فيهِ الحب والحرية والاخاء ناشرة الالوية على جميع الارجاء ؟

وانتن ايتها السيدات النبيلات القينَ نظرة على هذا القفص العتيق الذي خرجتنَّ منهُ بعد طول الجهاد ثم استأنفن سيركن في طريق الكمال بتلك الخطى التي جمعت بين الجرأة والحكمة والرشاقة . ومن يدري ؟ فقد يؤدي جهادكن في سبيل تحرير المرأة الى . . . تحرير الرجال . ويا لها حينئذٍ من خاتمة بديعة للحركة النسائية

سادتي : ليس تعداد هذه المسائل التي يثيرها في الخاطر اجتماع اليوم مجرد عبث او ادعاء قدرة على حلها وانما القصد من طرحها ان نكشف عن ذلك الميدان الواسع الذي يستطيع ان يمرح فيهِ العقل والخيال حتى يتجلى لكم هذا الاحتفال بما فيهِ من اهمية بالغة ومعان سامية . اذ اهمية كل اجتماع انما تقاس بجدة العواطف التي يبعثها وعمق الافكار التي يخلقها والذكريات التي يحييها والدروس التي يلقيها والمسائل المختلفة السامية التي تقسر العقول على فهمها ومثابرة العمل على حلها . واجتماع اليوم غني بهذا كلهِ غني برعاية المليك التي توجتهُ

على اني اريد قبل ان اختم هذه الكلمة ان اعرب عن امنية تخالج نفسي وعن بعض العبر الجديرة بالنظر في احتفال اليوم

اما الامنية فهي ان تكثروا من امثال هذا الاجتماع وان تقيموا الاعياد في الايام الكبرى من تاريخكم القومي. ان لكم لتاريخاً مجيداً حافلاً بالمفاخر والمآثر . فمن حقكم ان تأخذوا منهُ ما شئتم من اسباب التفاخر ولكن من واجبكم ان تبحثوا في طياتهِ عن فضائل اجدادكم وما انتقل اليكم منها في دمائكم وان تستقصوا في ثناياهُ للعمل بها، اسرارَ حضارتكم العظيمة الخالدة

واما العبر التي نستخلصها من العيد الخمسيني للمقتطف فهي عديدة اجتزئ منها بما يأتي :

اولاً — ان لحب العلم قوة لا تقاوم فهو الذي حمل مؤسسي هذه المجلة على الهجرة من بلادهم طائعين مختارين فضحوا بالحنين الى الوطن على مذبح الحنين الى العلم

ثانياً — ان ليس للعلم وطن خاص فهو ينمو و يزهو حيثما وجد التربة صالحة و كلما زاد العلماء في نشرهِ اسرافاً وتبذيراً ازدادت دائرتهُ نوراً واتساعاً

ثالثاً — ان كل بلد يفتح ابوابهُ لاصحاب العلم والفضل ويرحب بذوي العزائم القوية والافكار الحرة يجني من وراء ذلك احسن الثمار

رابعاً — ان المقتطف قد أثار في العالم العربي حب المعرفة والاستطلاع العلمي

خامساً — انهُ قدم لنا ابلغ الامثال على الثقة بالنفس والمثابرة في طريق الخير

سادساً — انهُ بافساحهِ صفحاتهِ لمتضارب النظريات ومختلف الآراء في العلم والادب والتاريخ والفلسفة وما الى ذلك من الابحاث القيمة قدم للناس درساً عالياً في التسامح الذي يصح ان ندعوهُ بالكرم العقلي

سابعاً — ان لهُ فضلاً ظاهراً في رفع المستوى الادبي لرجال القلم وكشف مواهب الكتّاب والمفكرين فساعد بذلك على تأسيس سلطة جديدة في الشرق يدعوها الغربيون بالسلطة الرابعة وهي التي يستظل برايتها رجال الصحافة والمفكرون

ثامناً — انهُ اقام الدليل لابناء الشرق على ان الاكبار والاجلال ليسا قاصرين على ارباب الوظائف الحكومية بل ان هناك شرفاً اغلى واسمى ومجداً اعلى وابقى يضرب فيهما بسهم كل مخلص محب للخير وكل باحث عن الحقيقة وناشر لها وكل ساعٍ مجدٍ في ان يكون نافعاً لوطنهِ خاصة وللانسانية عامة

سيداتي . ايها السادة . بالامس احتفلت مصر بالعيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية التي ظهرت الى عالم الوجود بفضل امير مستنير فقدمت للعلم كبرى الخدم

واليوم قد دعانا لفيف من اهل الفضل والادب الى الاحتفال بعيد خمسيني لعمل جليل قام بهِ افراد معدودون وكانت لهُ من الثمرات الطيبة ما عم العالم العربي باسرهِ

فهاتان الحفلتان دليل ناطق على ان الشرقيين حكومةً وافراداً يستطيعون ان ينهضوا ليؤسسوا اعمالاً نافعة صالحة للبقاء وان يثابروا على ترقيتها وانجاحها

تلك نتيجة تبشر بالخير العميم وهي تبرر ونقرب اسمى المطامع وابعد الآمال آه

***

قصيدة خليل بك مطران

تلك المنارة في المكان العالي ترمي الدجى بشعاعها الجوَّال
شيدتماها زينة وهداية للناس من حججٍ مضينَ طوال
مرآتها عُلْوية كشافة لغوامض الاشياء والاحوال
عين تطالع سرَّ كل حقيقة وترود كل مظنة بسؤال
وقف النبوغ وراءها مستشرفاً كنه البقاء وغاية الترحال

***

يسمو الى نجم السماء وينثني فيزور نجم الارض في الادغال
يجتاز اجواز الغيوب فيجتلي فيها شموساً لم يدرن بخال
يرنو الى الذرّ الدقيق من الثرى فيرى دراريَّ لم تضأْ بذبال
يلقي ابتساماً والخضمُّ مقطب والموج فوق حدودهِ متعالي
فينمُّ وجه اللجِّ عما في الحشى وتصاد من اصدافهنَّ لآلي

***

ما زال يقتنص الاوابد دائباً بحبائل من نورها وحبال
ويعير من حسناتها قلميكما آيات سحر للعقول حلال
فتوافيان القارئينَ على صدى منهم بما يروي من الاقوال
وتطالعان اولي النهى بطرائف تلج القلوب بلطف الاِسترسال
في دفتي سفر تضمن ما غلا من حكمة الاحقاب والاجيال
متجدد عددَ الشهور ربيعهُ حلو الجنى وبكل حسن حالي
لو نضدت اوراقهُ من كثرة طالت على متطاول الاجبال

انشأتماها للعلوم محلة كسيت بدائعها فنون جمال
سهرت عيونكما على اتقانها فمن السطور بها سواد ليالي
ومن المداد دم اريق وان بدا متنوع الالوان والاشكال

***

يعقوب في احياء مجد بلاده وبقاء تالدها من الابدال
هو فيلسوف سيرة وسريرة متطابق الاقوال والافعال
ادنى الرجال الى الكمال ولم يكن في العصر شيء مغرياً بكمال

وفتى المواقف فارس ما فارس في حومة ادبية وسجال
حلاّل معضلة الامور اذا غدت والوجه قد اعيي على الحلاّل
هل بين اقطاب الفصاحة مثله سباق غايات بكل مجال

يا فرقدي ادب ونبل ادركا اسمى المنى من رفعة وجلال
متآخيين وذاك فضل توافق بطباع خير فيهما وخصال
ليس التشابهُ والتشبهُ واحداً رخص الزبرجدُ والزمرد غال
خمسون من خير السنين ضننتما كرماً بهنّ على نعيم البال
وبذلتما للعلم مجهوديكما ووصلتما الاسحار بالآصال
بحثاً عن الماضي ونقديراً لما يأتي وتقريراً لحكم الحال
يهنيكما شرف المقام وخيرهُ علياء قدركما بغير تعالي
والعيد عيد النصف من مئة مضت في خدمة هي مضرب الامثال
عيد بلاد الشرق فيهِ بلدة ولاهلهِ فيهِ اشتراك الآل

واذا ذكرنا العيد فلنذكر اخاً لكما يناديهِ المكان الخالي
لم ينصر العرفان نصرتهُ امرؤ بشمائل خلقت لها وخلال
ان فات عينيهِ شهادة يومهِ هذا رآهُ باعين الاشبال

صحب كما شاء الوفاء ثلاثة كانوا لاهل الشرق خير مثال
بدأوا جهادهم وساروا سيرهم يبغون مطلوباً عزيز منال
متعاونين وبالتعاون حققوا في كل مرمى ابعد الآمال
صبراً على الايام حتى اقبلت من كل وجه ايما اقبال

اخلاق جدٍّ لا تتم بغيرها في العالمين جلائل الاعمال
ليس الكبار من الرجال هم الأُولى ضربوا الطلى[1] فدعوا كبار رجال
قد يحسب العز الرفيع مجازفٌ في طرقهِ غيلاً على الرئبال
او يقحم الموتَ الجسورُ وعلةُ قد جرأتهُ عقيدة الآجال
اما الأُولى دأبوا وذابوا حسبة لانارةٍ وهدىً وكشف ضلال
وشروا براحتهم هناء بلادهم فهمُ لعمري خيرة الابطال
لهم الولاية والقلوب عروشهم ولهم مكانتهم من الاجلال

***

يا من مدحتها فلم تف مدحتي بلبانة والعذر من اقلالي
قد قام مجدكما كطود شامخ ماذا يمثل منهُ لمع الآل
وهل الروي وان تسلسل شافياً كالري من ينبوعهِ السلسال
لا بدع في تقصير شعري دونهُ شتان بين حقيقة وخيال

***

خطبة السيد محمد رشيد رضا

اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم

سادتي الافاضل — كان لي الحظ أن كنت اول من اقترح الاحتفاء بالمقتطف عند ما يتم الخمسين من عمرهِ ، اذ كان هذا منذ عشر سنين ، واحمد الله تعالى ان اقتراحي قد تحقق ، ورغبتي قد استجيبت ، وانني كنت عضواً في اللجنة التي نشرت الدعوة الى هذا الاحتفال ووضعت النظام لهُ

على اني صرت اكره الاحتفالات بعد ان اصبحت « مودة » تقليدية تقام لكل إنسان لهُ بعض الانصار والمحبين سواء عمل ما يستحق الاحتفاء بهِ اولم يعمل ، وهو امر تضيع بهِ فائدة الاحتفاء ، ويصير تمتعاً بلذة ادبية لجماعات من الناس ، وكان ينبغي ان لا يحتفل الا باصحاب الاعمال النافعة للامة

صار الناس يتنافسون في إقامة احتفالات عظيمة للحفاوة ببعض الوجهاء او الادباء لا ينقصها الأ اشتراك الملوك فيها ، وحفلتنا هذه تمتاز باشتراك جلالة مليكنا المعظم فيها

(١) الاعناق

بجعلها تحت رعايتهِ وندب دولة رئيس ديوانهِ العالي ليمثلهُ فيها — وتمتاز ايضاً باشتراك بعض الجماعات والجاليات العربية في الاقطار البعيدة و بعض المدارس العالية فيها

ان الاحتفال والتحاشد على الحفاوة بالعامل المفيد للامة بعملهِ ضرب من ضروب الشكر العام ، والشكر للمحسن مدعاة لمزيد من الاحسان ، وحافز للهمم وباعث لها على اتقان الاعمال ، كما ان شكر اهل المظاهر وان اساؤُا مثبط للهمم ، وصادٌ للدهماء عن خدمة الامة ، وسبب للغرور بالباطل ، وفي الحديث الشريف « المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور »(١)

قد احيا ملك مصر باشتراكهِ في عيد المقتطف سنة من سنن خيار ملوك الاسلام المتقدمين ، جرى عليها من بعدهم ملوك اوربة المتأخرين ، في تكريم العلماء لإعلاء منار العلم والحث على النبوغ فيهِ ، فقد حكي عن بعضهم (ملك شاه او غيرهِ) انهُ كان اذا نبغ عالم في عهدهِ يقيم لهُ احتفالاً فخماً يمشي فيهِ ذلك العالم ومن حولهِ عظماء الدولة والامة من الوزراء والعلماء ، وامامهم بعض الجياد من خيل الملك وعليها شارتهُ الملكية (الارمة او الامرة الرسمية) للاشعار باشتراكهِ في الاحتفال وامره بالحفاوة بذلك العالم

وقد نبغ بتأثير هذه العادة في تكريم العلماء عالم فاق الاقران فكان من شأن الملك في المبالغة والعناية بتكريمهِ ان مشى هو في الحشد المحتفل ووضع تلك الشارة الملكية على عاتقهِ بدلاً من وضعها على بعض جيادهِ للايذان باشتراكهِ ، فقيل لهُ في ذلك فقال إن هذا العمل سيكثر في الامة امثال هذا العلامة الكبير ، وقد كان ذلك

اننا قد اجتمعنا اليوم لاقامة هذه السنة الاجتماعية ، اجتمعنا لنثني على اثارة علمية نافعة لامتنا العربية ، ثبت العامل عليها نصف قرن كامل ، هذا العمل هو مجلة المقتطف العلمية الصناعية الزراعية التي انشأها العالمان العصريان الكبيران : الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر منذ خمسين سنة وقد احسنا فيها خدمة هذه الامة من وجوه عهد اليَّ زملائي اعضاء لجنة الاحتفال ان اقول كلمة وجيزة في احد تلك الوجوه وهو « اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم » وهو موضوع واسع لا يوفى حقهُ وتبلغ غايتهُ الاَّ بتأليف سفر كبير ، وانني مهما اوجز في القول لا استطيع بيان المسائل التي يصح ان تكون فهرساً لهذا السفر ،وحسبي ان اشير الى ما خطر في بالي منها اليوم عند ما

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث اسماء بنت ابي بكر ، ومسلم من حديث اختها عائشة ام المؤمنين ورفعتاه كلتاهما الى النبي (ص)

فكرت في موضوع خطابي ، وهو يدخل في خمسة ابواب لا يبيح لي الوقت المقدر لكل منا (خطباء الحفلة وشعراءها) تجاوز عتبة باب منها ، فاكتفي بذكرها

الباب الاول : حاجة امتنا العربية في حياتها الاجتماعية والاقتصادية — او حياتها العصرية — الى العلوم والفنون الكثيرة ، اذ لا يعرف قيمة خدمة المقتطف للعلم الا الذي يشعرون بهذه الحاجة

الباب الثاني : كون هذه العلوم والفنون لا تفيدنا الفائدة التامة الا اذا اخذناها باستقلال الفكر والاجتهاد في الحكم ، بحيث تصير ملكات راسخة في الامة ، واما حشو الاذهان بالالفاظ والمصطلحات وشغل العقول بحفظ بعض المسائل تقليداً لمن نقلت عنهم فقد يكون ضرره اكبر من نفعهِ

الباب الثالث : توقف هذا الاستقلال في العلم واجتناب التقليد الصوري فيهِ على تلقيهِ بلغة الامة حتى يكون ملكة من ملكاتها التي تصدر عنها اعمالها

الباب الرابع : إشراع الطريق الموصل لجعل لغة الامة تتسع لهذه العلوم والفنون وما يتجدد منها في كل آن

الباب الخامس : ضرب الامثال للفروق بين تعلم العلوم بلغة الامة وتعلمها بلغة اجنبية ، وبين الاستقلال الذي تكون بهِ العلوم والفنون ملكات في انفس الامة وصناعات في ايديها ، والتقليد الذي حظ صاحبهِ حفظ بعض الاصطلاحات والمسائل التي قد يذهب بها النسيان ، ولا تؤتي كل ما يراد بها من الاعمال ، وانني أشير الى مثل واحد يغني عن امثال كثيرة

أيها السادة

انني لم اتعود الاطراء والمدح الشعري ولا المبالغات الخطابية التي تثير الاعجاب وتبعث على التصفيق والهتاف ، وانما انا كلف بحب الحقيقة مشغوف بالتصريح بها وان لم يرضَ بهِ الا القليل من الناس . فاستأذنكم بان اقول ما أعتقد في اشتغال امتنا المصرية العربية بالعلم ، أقول ان تلقيهُ بلغة اجنبية جعلهُ تقليدياً لا غناء فيهِ ، ولا ترتقي البلاد بهِ الى ما تبتغيهِ ، وهو ان يكون العلم ملكة في انفس الامة وصناعات في أيديها ، انهُ قلما يوجد فينا من يسمى عالماً بكل ما يفهم اهل الغرب من معنى هذا اللقب ، و يوجد في الامة اليابانية ما لا يحصى من العلماء المماثلين لعلماء اوربة في كشف الحقائق والاختراعات ، وذلك انهم نقلوا العلوم والفنون الى لغتهم ، وتلقوها تلقياً استقلالياً

فكانت ملكات في انفس الامة وصناعات في ايديها ، مع محافظتهم على جميع مقوماتها ومشخصاتها الملية ، واز يائها وعاداتها الوطنية ، فهذا سبب فوزهم بما لم نفز بهِ من ثمرات العلوم والفنون مع اننا سبقناهم الى اقتباسها بعشرات السنين ، ولهذا نرى رجال التربية والتعليم عندنا قد شرعوا بتلافي هذا الخطأ في عهد الاستقلال

لو اننا نقلنا العلوم والفنون الى لغتنا العربية لكان انتشار المقتطف والاستفادة منهُ اضعاف ما نعلم الآن ، ويمكنني أن اقول ان المقتطف لم يقدر قدره ، ولم ينتشر الانتشار الذي يستحقهُ بعنايتهِ في نقل العلم الى لغة الامة

ان صاحبي المقتطف قد هيأهما القدر ليكونا ركناً من اركان النهضة العلمية العربية فبلغا منها الغاية المعروفة لاهلها ، ولم يكن لها ولا لامتهما ولا لدولتهما سعي فيما اسندناه الى القدر الالهي ، وهذا بيانهُ بالاجمال :

زُيِّن لبعض اغنياء الاميركان ان يؤسسوا في بيروت مدرسة كلية يتوسلون بها الى الدعوة الى مذهبهم الديني بنشر العلم والتربية الاميركانية الاستقلالية ، وان يجعلوا التعليم فيها بلغة الامة السورية وهي العربية ، ففعلوا خلافاً لعادة أمثالهم من مؤسسي المدارس في الشرق الذين يتوخون فيها احياء لغاتهم وإماتة لغة البلاد ، وجعل العلم الجديد فيها تقليديا ضعيفاً لا يرجى بلوغ الكمال فيهِ ، ولا يثمر جميع الثمار المقصودة منهُ

وكان من حسن التوفيق أن وجد في اساتذة هذه المدرسة من احب العرب والعربية وسورية والسوريين حباً خالصاً غير مشوب بالهوى ، وفي مقدمتهم الدكتور كارنيليوس فانديك الشهير ، ذي الذكر الحميد ، وكان هذان الشيخان الكبيران يعقوب صرّوف وفارس نمر من تلاميذهِ في الرعيل الاول من حلبة العهد الاول لهذه المدرسة ، فتخرجا فيها عاشقين للعلم يتجلى في معارض اللغة العربية وحللها ، واللغة العربية تكون مجلى للعلوم العصرية وفنونها ، فاشتغلا زمناً بالتعليم على هذه الطريقة في المدرسة ، ثم بدا لمؤسسي المدرسة فتحولوا عن النهج الاول ، وجعلوا تعليم العلوم والفنون فيها باللغة الانكليزية فخرج الاستاذان البارعان منها وعوّلا على خدمة العلم باللغة العربية وخدمة اللغة العربية بالعلم بانشاء مجلة لذلك فانشأا مجلة المقتطف في بيروت وبعد بضع سنين انتقلا بها الى مصر حيث مجال العلم اوسع ، وبضاعة الفنون أروج ، وقيمة العاملين ارفع

ولو عارض اولو العلم بهذه اللغة عبارة المقتطف فيما كان يقتبسهُ من المجلات والكتب الانكليزية في كل علم وفن بعبارة غيرهِ من المترجمين الذين تلقوا تلك العلوم والفنون

باللغات الاجنبية لحكموا للمقتطف بان أثره في نهضة اللغة العربية بالعلم افضل الآثار وامثلها ، فان العربي الذي يقرأ المقتطف يفهم كل ما يقرأه الا ما يجهله من الاصطلاحات وبعض الاسماء الاعجمية القليلة ، ولا يشعر بانهُ يقرأ كلاماً مترجماً

واذا كان القارئ من علماء هذه اللغة يعرف قدر الجهد الذي بذل في كل باب من ابواب المقتطف لابراز ما يتجدد من مسائل العلوم الكونية والاجتماعية والطبية والاقتصادية وفي الصناعة والزراعة والتجارة بعبارة عربية في الزمن الذي هجرت فيهِ اكثر مفردات اللغة ، ونسيت المصطلحات التي وضعها سلفنا في نهضتهم العربية السابقة ، على قصورها عن اداء معشار ما تجدد في هذا العصر

كان محرر المقتطف يقف عند الكلمة الاعجمية المفردة وقفة قصيرة او طويلة يبحث فيها عن كلمة عربية ترادفها ، وكان مما يراجعهُ فقه اللغة — ولاسيما قبل طبع المخصص — ومفردات ابن البيطار وقانون ابن سينا وكتاب الحيوان للجاحظ او للدميري وغيرها . ولو أن الدكتور صروف جمع ما سبق الى استعمالهِ من الالفاظ التي كانت مهجورة فوصل شملها بما يناسبها ومن المصطلحات الجديدة لبلغت سفراً كبيراً ، على ان الاصطلاحات الجديدة التي تعلمها منشئا المقتطف بالعربية في المدرسة كانت يسيرة لا غناء فيها

ينتقد بعض علمائنا الغيورين على اللغة تساهل المقتطف في التعريب وكثرة استعمالهِ للمفردات الاعجمية التي يسهل وجود ما يحل محلها من اللغة بالترادف او التجوز او الترجمة او وضع جديد يشتهر بالاستعمال ، وهذا مذهب لا يمكن لفرد من العلماء ان ينهض بهِ ، بل يتوقف على مجمع لغوي علمي دائم ينهض بهِ وهذا عمل كبير لا ينهض بهِ فرد ولا افراد ، وقد ذكر في الحفلة التي أقامها صديقنا المرحوم اسماعيل بك عاصم لصاحبي المقتطف احتفاء بمضي اربعين سنة من حياتهِ وحضرها بعض كبار الوزراء والعلماء وأصحاب المجلات ، وقد سعينا مع بعض من حضر تلك الحفلة الى انشاء المجمع وأنشئ بالفعل وكان صاحبا المقتطف من اعضائهِ العاملين ، ثم كانت احداث سنة ١٩١٩ سبباً لتوقيفهِ ، ثم تجدد السعي لاعادتهِ ، والظاهر انهُ لن يتم ذلك الأ بمساعدة الحكومة لرجال العلم على احيائهِ ، فنسأل الله تعالى ان يوفقها لذلك . وحسب المقتطف حسن اثر في نهضة اللغة العربية بالعلم بضع وستون مجلداً كتبت بهذه اللغة تخلد لكاتبيها الفخر ، وتنطق السنة المنصفين بالشكر ، وما من حسن من اعمال البشر الأ وفي الامكان احسن منهُ ، لان استعداد هذا النوع لا غاية لهُ ولا حد ، وقد قال معلم الخير عليهِ الصلاة والسلام ، « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

قصيدة حافظ بك ابرهيم

شيخان قد خبرا الوجود وادركا ... ما فيهِ من علل ومن اسباب
واستبطنا الاشياء حتى طالعا ... وجه الحقيقة من وراء حجاب
خمسون عاماً في الجهاد كلاهما ... شاكي البراعة طاهر الجلباب
لا تعجبوا ان خضبا قلبيهما ... وبياض شيبهما بغير خضاب
فلكل حسن حلية يزهى بها ... وأرى البراعة حلية الكتّاب
اني نظرت الى البراعة في يدي ... فحسبتها في القدر عود ثقاب
ونظرتها تنقضُّ من كفيهما ... فوق الطروس نخلتها كشهاب
يزهى مدججنا برمح واحد ... وأراهما لا يزهيان بغاب
متواضعان ولا أرى متكبراً ... غير الجهول مدنساً بالعاب
يتجاذب القطران في فضليْهما ... ذيل الفخار وليس ذا بعجاب
فهما هنا علمان من اعلامنا ... وهما هنالك نخبة الانجاب
جازا مدى السبعين لم يتوانيا ... عن وصل حمد واجتناب سباب
نسباهما قلماهما فليسحبا ... ذيلاً على الاحساب والانساب
قلمان مشروعان في شقيهما ... وحي يفيض على اولي الالباب
متساندان اذا الخطوب تألبت ... متعانقان تعانق الاحباب
نفحات آذار اذا لم يظلما ... فاذا هما ظلما فلفحة آب
ما سودا بيضاء الاَّ بيَّضا ... بالكاتبين صحيفة الاعجاب
للمقصد الاسمى لدى حرم النهى ... رفعا قباباً حوجزت بقباب
خطا بمقتطف العلوم بدائعاً ... وروائعاً بقيت على الاحقاب
جاءا لنا من كل علم نافع ... او كل فن ممتع بلباب
في كل لفظ حكمة مجلوة ... وبكل سطر مهبط لصواب
فاللفظ فيهِ مقوَّم بصحيفة ... والسطر فيهِ مقوَّم بكتاب
داني القطوف كريمة افياوءُهُ ... عذب الورود مفتح الابواب
ذللٌ مسالكهُ فأنّى جئتهُ ... الفيت نفسك في فسيح رحاب
تتسابق الاقلام فيهِ ولا ترى ... من عاثر فيها ولا من ناب

كم من يراعة كاتب جالت بهِ ولعابها في الطرس حلو رضاب
كم من سوءال فيهِ كان جوابهُ الهام نابغة وفصل خطاب
كم فيهِ من نهر جرى بطريقة ترد النهى منهُ ألذّ شراب
وقفت سقاة الفضل في جنباتهِ تروي النفوس بمترع الاكواب
ماذا اعد وهذه آياتهُ في العد تعجز امهر الحسّاب
قد نسقت وتآلفت فكأنها في الحسن مثل تآلف الاحزاب
وترى تهافتنا عليهِ وحرصنا فنخال فيهِ مقاعد النواب
يا ثروة القراء من علم ومن فضل ومن حكم ومن آداب
الشرق اثبت يوم عيدك انهُ ما زال في ري وخصب جناب
عادت سماء الفضل فيهِ فاطلعت زهراً من الاعلام والاقطاب
العلم شرقيٌّ تغافل اهلهُ عنهُ فعاقبهم بطول غياب
وتنبهوا لمصابهم فتضرعوا فعفا وعاودهم بغير عتاب
فتذوقوا طعم الحياة وادركوا ما في الجهالة من اذى وتباب
العلم في البأساء مزنة رحمة والجهل في النعماء سوط عذاب
ولعلّ ورد العلم ما لم يرعهُ ساقٍ من الاخلاق ورد سراب
اني قرأتك في الكهولة والصبا وملأت من ثمر العقول وطابي
واتيت اقضي بعض ما اوليتني واقول فيك الحق غير محاب
لو كنت في عهد الفتوة لم ازل لوهبت للشيخين برد شبابي
لكنني ابليتهُ وطويتهُ وتخذت من نسج المشيب ثيابي
واري ركابي حين شابت لمتي يحثنها سفر بغير اياب

***

يعقوب انك قد كبرت ولم تزل في العلم لا تزداد غير تصابي
لاحت برأسك هزة ولعلها من وقع فكرك لا من الاعصاب
فكر سريع كرّهُ متدفع كتدفع الامواج فوق عباب
لا يستقر ولا يحدث نفسهُ ان ينثني عن جيئة وذهاب
او انها طرب بنفسك كلما وفقت في بحث وكشف نقاب
او انها استنكار ما شاهدتهُ في الناس من لهو وسوء مآب

لم يلهك الاثراء عن طلب العلا بالجد لا بتصيد الالقاب
لك في سبيل العلم اجر مجاهد والصبر اجر ملازم المحراب
واليك من جهد المقل قصيدة يغنيك موجزها عن الاسهاب
لولا السقام وما اكابد من اسى للحقت في هـذا المجال صحابي

***

نشيد المقتطف

نظمهُ ولحنهُ الاستاذ اسكندر شلفون صاحب مجلة روضة البلابل ومحررها ومدير المعهد الموسيقي المصري ، والنغمة حجاز كار . وقد انشدهُ في آخر الحفلة موقعاً بيدهِ على القيثارة

(١)

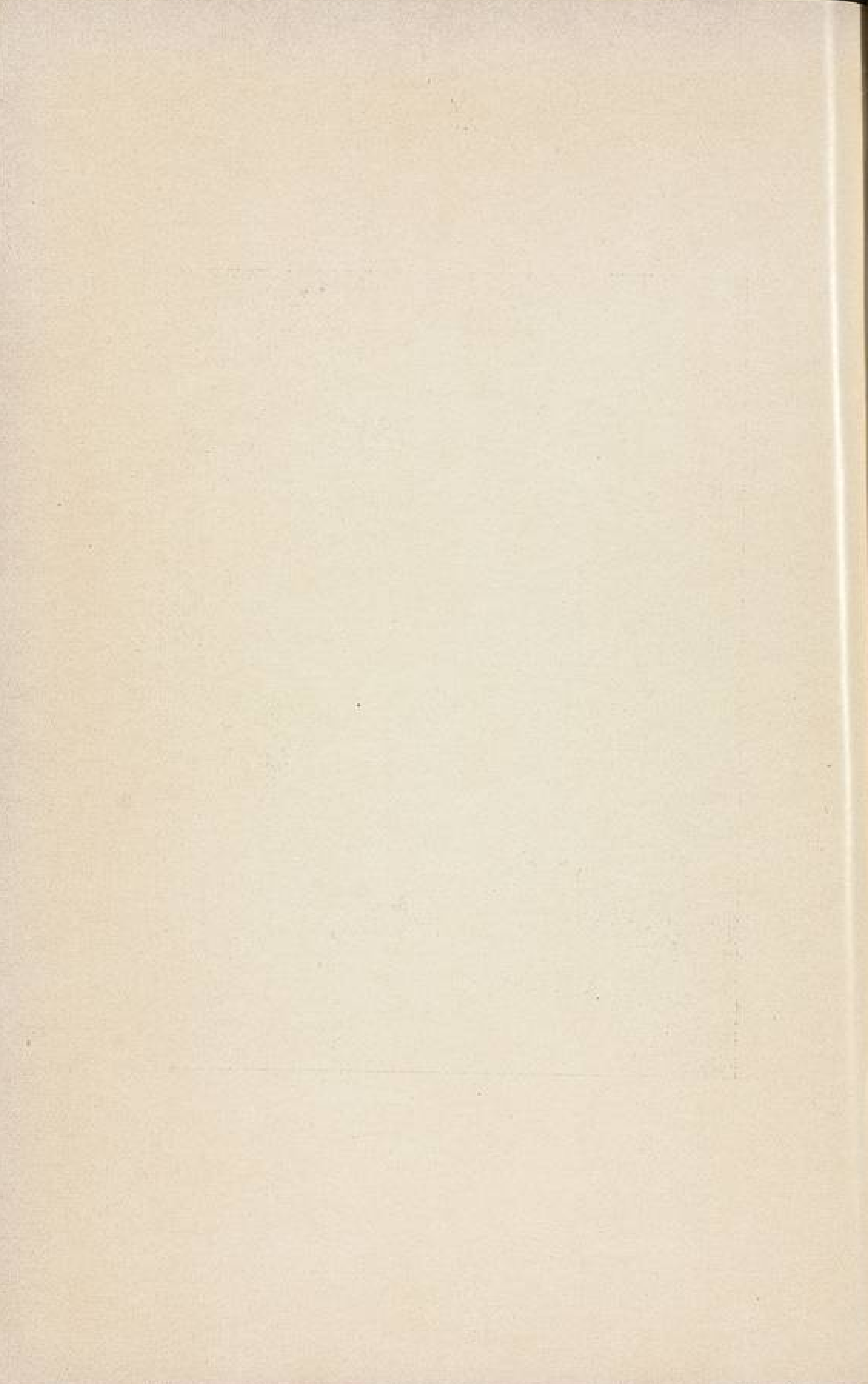
في الكون شمسٌ واريه والعلمُ شمسٌ ثانيه
ان الحياة الفانيه بالعلم تمسي باقيه
مجدُ السلف فخرُ الخلف
سل من مِنَ الكأس ارتشف
العلم مصباح الامم ينقذها من العدم

(٢)

والفضلُ فضلُ العاملين ملء الليالي ناهضين
كم ارشدوا من تائهين كم اطلقوا الفكر السجين
المقتطف كنز التحف
بحرُ اللآلي والطرف
نبراس فضل في همم ينبوع علمٍ في حكم

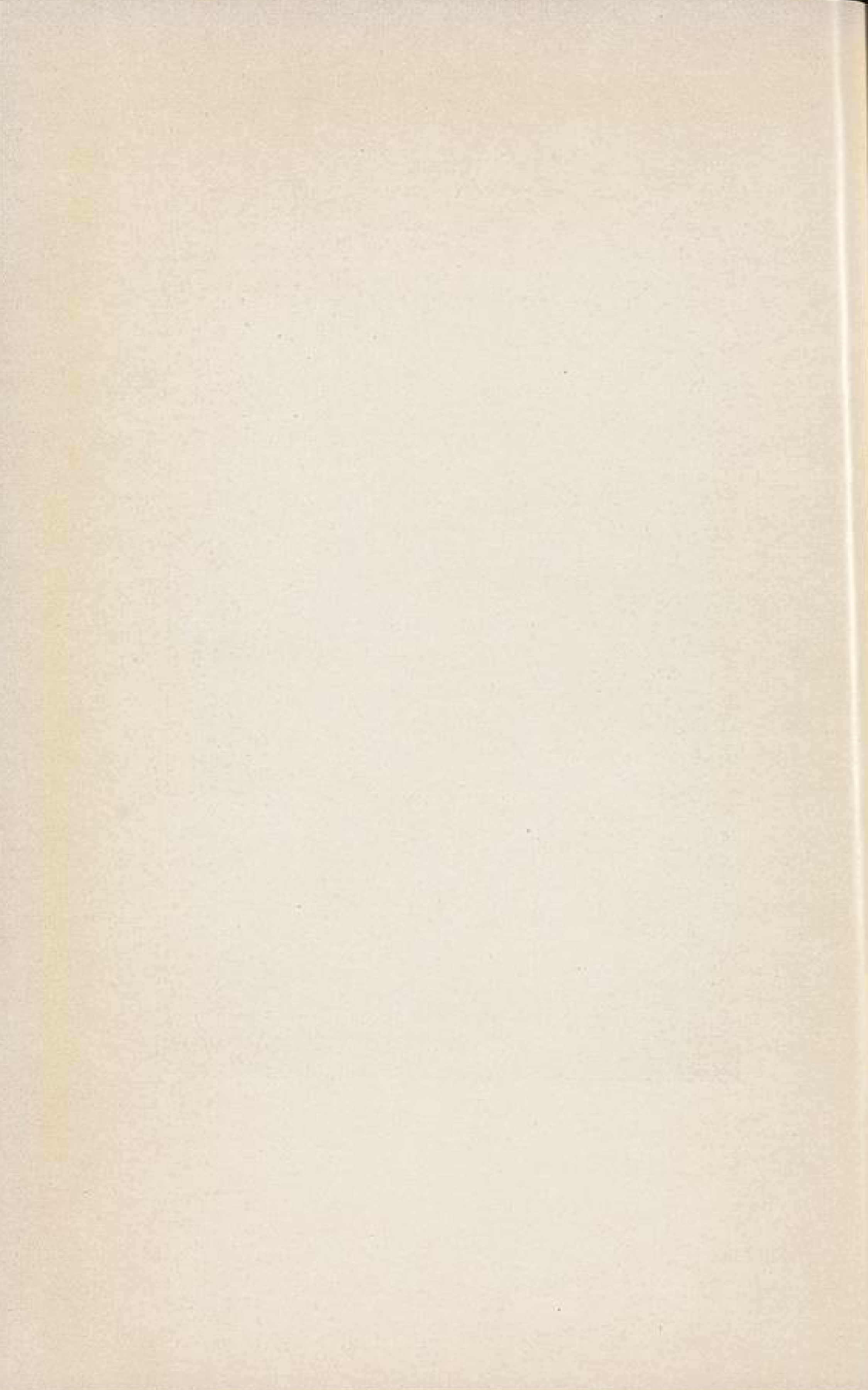
(٣)

خمسون عاماً قد مضت في كل فنٍ أومضت
في خدمة العلم انقضت وازدهرت وأروضت
عودٌ عزف شادٍ هتف
فليحيَ رهطُ المقتطف
للعلم في ظل النعم وليحيَ انصارُ القلم





العلاّمة الدكتور فارس نمر





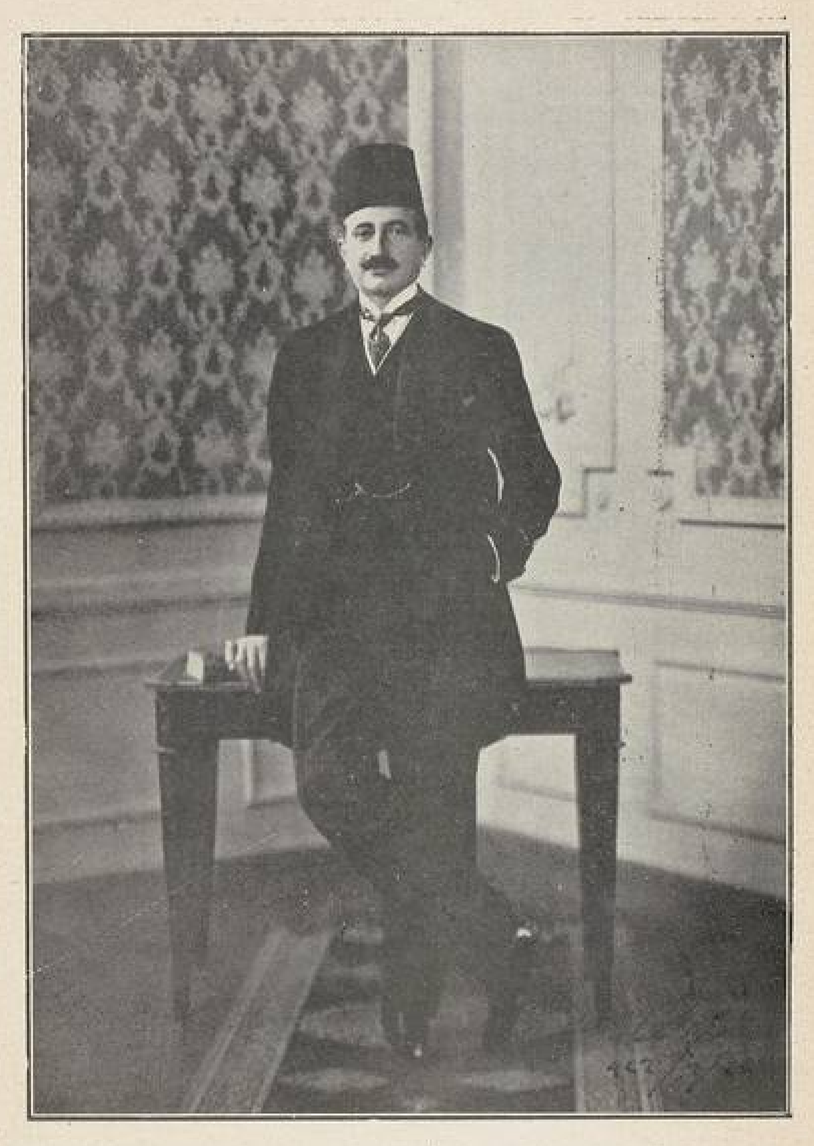
العلاّمة الدكتور يعقوب صرّوف

واخيراً وقف حضرة الدكتور صروف وقد تأثر مما رأى من هذه المظاهر العلمية الوقورة التي اجتمع فيها قادة الرأي في مصر وصفوة رجال التعليم والفضل ومما سمع من آيات البيان نثراً ونظماً في مدح المقتطف فالقى الكلمة الآتية

شكر المقتطف

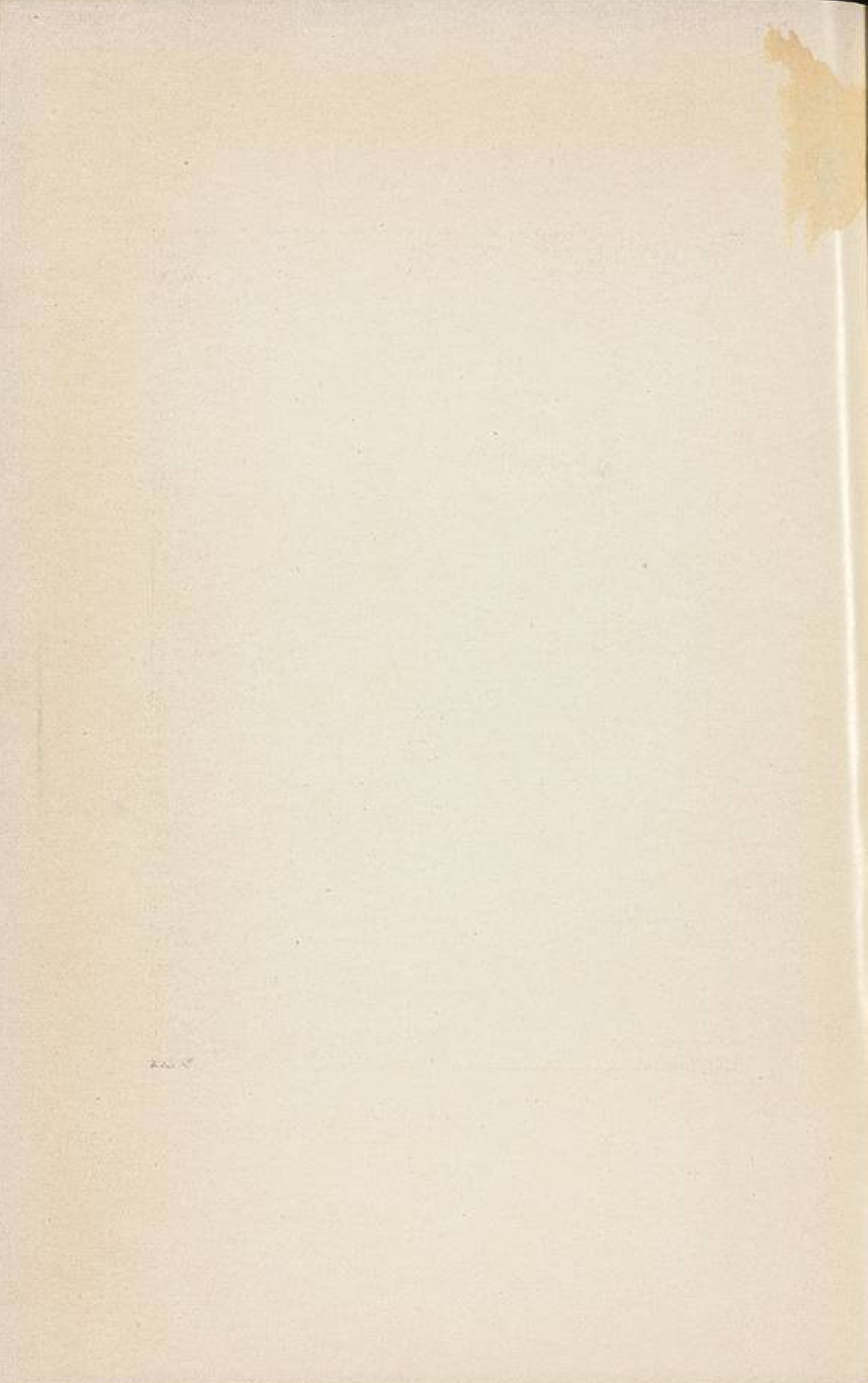
يا صاحب الدولة الذي تفضل مولانا صاحب الجلالة الملك فانتدبهُ لتمثيل ذاتهِ العلية. يا صاحب السمو الامير الكريم الذي تكرم بحضور هذا الاحتفال . ويا أيها السادة والسيدات من الوزراء والعلماء والفضلاء الذين اعربوا بحضورهم عن اكرامهم للعلم . ويا اصدقاءنا الخطباء والشعراء الذين اسبغوا على المقتطف حلل المجد وطوقوا عنقهُ بقلائد الفخار . ويا سادتنا اعضاء اللجنة التي اقامت هذه الحفلة وعنيت بتنظيمها اكراماً للعلم واشادة بذكرهِ

قصد بعض الاصدقاء ان يقيموا حفلة تكريم عمومية للمقتطف حينما بلغ السنة الاربعين من عمرهِ كما نوّه بعض الخطباء . فلما بلغنا ذلك منعناهُ وحجتنا ان المقتطف انما قام ببعض ما يجب عليه ولا فضل لقائم بواجب . ثم بلغنا في اوائل العام الماضي ان بعض الفضلاء مهتم باقامة العيد الذهبي للمقتطف حينما يتم السنة الخمسين من عمرهِ فاعترضنا على ذلك وحاولنا صرفهم عن عزمهم لكن الآنسة الفاضلة «مي» رافعة لواء الادب والعلم والفلسفة في ربوع الشرق لم تحفل بما ابدينا من الحجج بل دعت هؤلاء الفضلاء من الوزراء والعلماء والادباء لقرن القول بالعمل فلبوا دعوتها كرماً منهم وفضلاً . واذاعت صحفنا العربية والافرنجية ما اجمعوا عليهِ وجاءت الرسائل تترى من اقطار كثيرة محبذة عملهم ونحن في عصر دموقراطي القول فيهِ للجمهور وقد كُتب في جوهِ ان أَلسنة الخلق اقلام الحق . فوقفنا امام هذا الاجماع موقف الامتثال ولاسيما لان هذا التكريم ليس للمقتطف خاصة بل يتناول المدرسة التي نشأ فيها وترعرع والعلماء والادباء الذين رصّعوهُ بمبتكرات عقولهم ونفثات اقلامهم والفلاسفة ورجال العلم من كل الاعصار الذين اهتدينا بهديهم واسترشدنا بنورهم فيما كتبناهُ فيهِ . ولان هذا التكريم راجع بنوع خاص الى مصر الكريمة التي لما انتقلنا بالمقتطف اليها منذ احدى واربعين سنة رحبت بهِ بلسان وزيريها العظيمين شريف باشا ورياض باشا واظلتهُ بظلها الوارف ومهدت لهُ سبل التقدم . نعم



الفرد شماس بك

العضو بمجلس الشيوخ



ولان هذا التكريم برهان جلي على ما بين الناطقين بالضاد من التضامن ودليل بيّن على ... نفوسكم ونفوس كل الذين اشتركوا معكم في مختلف الاقطار

والآن نرفع نظرنا الى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المفدي فؤاد الاول نصير العلوم والفنون الذي تنازل فجعل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية وشرّفهُ بارسال رئيس ديوانهِ العالي حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا لينوب عنهُ . ونسألهُ تعالى ان يؤيد ملكهُ ويطيل عمرهُ ويحفظ ولي عهدهِ ونكرر الشكر القلبي للمتفضلين علينا اعضاء هذه اللجنة الكريمة التي عنيت باقامة هذا الاحتفال وللشعراء والخطباء الذين البسوا المقتطف حللاً سابغة من فضلهم وللامراء والوزراء والسادة والسيدات الذين تكرموا بالاشتراك في هذا العيد وللجامعة ببيروت الاميركية التي اوفدت اكبر اساتذتها الاستاذ نيكولي نائباً عنها وهي تحتفل الآن في بيروت كما تحتفلون هنا ولامنائها في اميركا الذين تكرموا بتهنئتنا تلغرافياً ولجمعية خريجيها التي اوفدت حضرة شحاده افندي شحاده سكرتيرها العام نائباً عنها ولحضرة اسكندر افندي شلفون الذي نظم نشيد المقتطف وشنّف آذاننا بتلحينهِ ولسائر الاخوان الاوفياء من خريجي جامعتنا المنتشرين في اقطار المسكونة وكل الذين شاركوهم في هذا التكريم بالهدايا الثمينة والمقالات النفيسة والرسائل البرقية ونرجو من الجميع اسبال ذيل المعذرة على تقصيرنا في آداء ما يجب علينا من الشكر

واعلن معالي الرئيس بعد ذلك انتهاء الحفلة



حفلة الفرد بك شماس

للاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني

لا ادلّ على اتساع النهضة العلمية التي نهضها شرقنا الآن من الاحتفاء الذي قوبل بهِ عيد المقتطف الخمسيني في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار. فلم تكد حفلة الاوبرا الملكية تنتهي حتى نهض حضرة الوجيه الفاضل الفرد بك شماس احد اعضاء مجلس الشيوخ المصري واتبعها بحفلة اخرى في حديقة دارهِ بهليو بوليس في مساء السابع من مايو وصفها المقطم بقولهِ انها من اعظم حفلات العام وابهاها واحفلها باسباب السرور والبهجة واستيفاء شروط الحسن والكمال . فان الذين شهدوها من عظماء مصر وكبرائها واعيانها وفضلائها وكرائم سيداتها اجمعوا على الاعجاب بها والثناء على من اقامها بعد ما اجتلوا محاسنها وانشرحت صدورهم بمجالي الزينة الفاخرة والموسيقى المطربة وما لقوا من انس مضيفهم وحسن استقبالهِ ومظاهر كرمهِ واكرامهِ. وقد زينت الحديقة الكبيرة بالوف من المصابيح الكهربائية المختلفة الالوان فاحاطت بسورها قلائد وانتظمت في جوها سموطاً وعقوداً وتخللت اشجارها وورودها وانجمها فكانت انوارها تتلألأُ في الفضاء حتى هزمت سواد الليل والبستهُ حلة بهية من الاشراق وانعكست على بساط سندسي صفت عليهِ المقاعد الوثيرة والكراسي العديدة . ونصبت في وسط الحديقة منصة كبيرة للموسيقيين والمغنين واعد في مكان آخر ارض من الخشب الخاص لمحبي الرقص من الرجال والنساء. ومدت موائد الطعام والحلوى والفاكهة والمرطبات على طول الحديقة من طرفها الشمالي الى طرفها الجنوبي وعليها افخر ما يقدم في مثل هذه الحفلات ووقف عشرات من الندل وراءها لخدمة الضيوف الكرام

وكان صاحب الدعوة يستقبل ضيوفهُ بالبشر والايناس ويرحب بهم ويساعدهُ جماعة من اخوانهِ واصدقائهِ فكانوا يجلسونهم في مجالسهم جماعات يجمعهم حب تكريم العلم والرغبة في تنشيط حملة الويتهِ ولا يكادون يدخلون الحديقة من بابها البديع حتى تمتلئ نفوسهم سروراً وتنشرح صدورهم حبوراً بما تجلى فيها من آيات البهاء ومجالي الانس والصفاء

وقد لبى الدكتور يعقوب صرُّوف والدكتور فارس نمر صاحبا المقتطف وعائلتاهما دعوة شماس بك بالشكر الجزيل لحضرتهِ على تفضلهِ باقامة هذه الحفلة البهية تكريماً

للمقتطف وتنشيطاً للقائمين بهِ وقدموا اليهِ ما هو اهل لهُ من الثناء المستطاب على غيرتهِ وسعة فضلهِ

ولبي دعوة الداعي الكريم جمهور كبير من وزراء مصر وعظمائها وعائلاتها الكريمة

واعتذر عن حضور الحفلة فخامة اللورد لويد وصاحب الدولة توفيق نسيم باشا واناب عنهُ صاحب العزة مراد حسني بك .

وكان في مقدمة الحاضرين اصحاب الدولة احمد زيور باشا وحسين رشدي باشا ويحيى ابرهيم باشا واصحاب المعالي احمد ذو الفقار باشا وتوفيق رفعت باشا ونخله المطيعي باشا وعلي ماهر باشا ومحمد شفيق باشا واحمد ابو السعود باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف قطاوي باشا واحمد حلمي باشا وتوفيق دوس باشا ومحمود صدقي باشا واصحاب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وصالح عنان باشا وعبد الحميد بدوي باشا ومحمود شوقي باشا ومحمود القيسي باشا وراغب بدر باشا وانطون مشاقه باشا وسعيد شقير باشا ومحمد ابو نافع باشا ومنصور نجيب شكور باشا والآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفاء بالمقتطف والمسيو سودان وشريف صبري بك والمسيو ايمان بك واحمد لطفي السيد بك والمسيو هنري جرجوار عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية والاستاذ طه حسين ومحمد محمود خليل بك ومصطفى رشدي بك وعبد اللطيف محمد بك والشيخ حسن عبد القادر والدكتور احمد بك عيسى من اعضاء مجلس الشيوخ وفؤَاد اباظه بك وحبيب المصري بك والمحامي جريس بك وتوفيق حبيب بك وارنست نعمة الله بك ومصطفى عبد الرازق بك ومراد محسن بك واشيل صيقلي بك ومحمد توفيق العرابي بك والمسيو بيو بك وجورج عطا الله بك وانطون الجميل بك وجرجس انطون بك وابرهيم مهدي بك واميل مشاقه بك واحمد حسن بك ووهيب دوس بك ويوسف حمصي بك وخليل مطران بك والدكتور علي يحيى بك وهنري نوس بك والمسيو سورناجا والسر فردريك رولات والسر رجنلد اوكس والمسيو بيشه والكولونل شابورو برلا بك مدير البنك الايطالي المصري والمسيو برنوتشي مدير البنك الايطالي التجاري والمسيو ابلي كوربال والمسيو موريس موصيري

ومن معتمدي الدول وموظفي سفاراتها المسيو دوج وزير البلجيك المفوض ومحيي الدين باشا وزير تركيا المفوض ومعهُ محمد رشيد بك وزير تركيا المفوض في البرازيل والمسيو لبيه قنصل فرنسا والمسيو فوجت قنصل نروج الجنرال وعائلتهُ والمستر لوماس قنصل

بريطانيا والفريد قصيري بك قنصل اسبانيا والمسيو بلبلو قنصل ايطاليا والمسيو برميكو السكرتير الاول لمفوضية ايطاليا والمستر سمارت السكرتير الشرقي في دار المندوب السامي البريطاني والمستر بولوك مدير القسم التجاري في تلك الدار

وغيرهم كثيرون من اولي المقام والفضل لم تع الذاكرة اسماءهم فجلسوا جماعات يسامرون وقد بلغ عددهم نحو اربعمائة من نخبة السادة والسيدات ويشنفون الآذان بسماع اطايب الالحان والانشاد وحضرة الداعي الكريم يطوف على ضيوفهِ ويبالغ في الترحيب بهم ويؤانسهم وهم يقابلون ترحيبهُ بالثناء على فضلهِ والاعجاب بحسن ذوقهِ وغيرتهِ

وقبل نصف الليل دعي الحاضرون الى البوفيه الفاخر فاكلوا ما لذَّ وشربوا ما طاب ورقص محبو الرقص وظل الجميع في طرب وحبور الى نحو الساعة الثانية من الصباح فودعوا مضيفهم الكريم مرددين عبارات الثناء والشكر ومشيعين بمثل ما استقبلوا بهِ من الحفاوة والاكرام



احتفال جامعة بيروت الاميركية

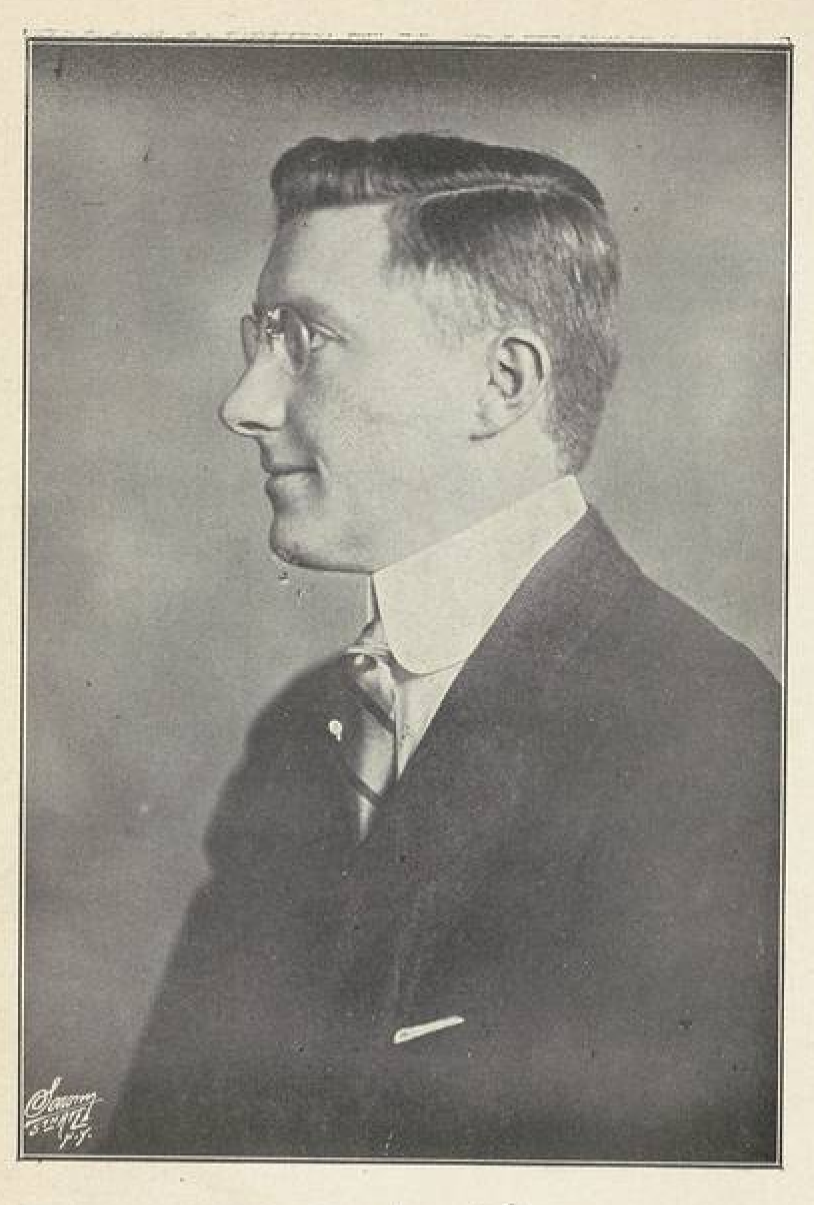
بيروت وطن المقتطف الاول وجامعتها الاميركية مهده، فيها ولد وترعرع، وفي دورها تعلم منشئاهُ وعلّما . لذلك اهتمت عمدتها وجمعية متخرجيها بالاحتفال بعيدهِ الخمسيني في اليوم الذي احتفلت بهِ مصر فكان احتفالها جامعاً بين البساطة والوقار، ضمَّ نخبة من اهل العلم والادب والفضل من الذين يقدرون جهاد المقتطف نصف قرن كامل في خدمة العلم ونشر العرفان

رأس الاحتفال الاستاذ بولس الخولي رئيس جمعية المتخرجين فافتتحهُ بنبذة عن نشوء المقتطف ومقامهِ ووصف الحفلة الكبرى التي أُعدت في مصر ثم قدم المستر ضودج رئيس الجامعة فخطب خطبة انكليزية بليغة عن مقام المقتطف في نشر التعليم والتهذيب بين العائلات الذين لم تمكنهم احوالهم من اجتناء ثمارها في المعاهد العلمية العالية فكان في مقدمة العوامل التي نشرت مبادئ جامعة بيروت الاميركية واعلت مكانتها في العيون والقلوب

وتلاهُ الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وفلسفتها سابقاً فتلا خطبة نفيسة عنوانها « انا والمقتطف » عاد بها الى العهد الذي كان فيهِ تلميذاً في برج صافيتا بلبنان ثم في عبيه فني كلية بيروت وكيف تعرف اولاً الى استاذيهِ الدكتورين صرّوف ونمر وما كان لهما من الاثر الفعَّال في حياتهِ

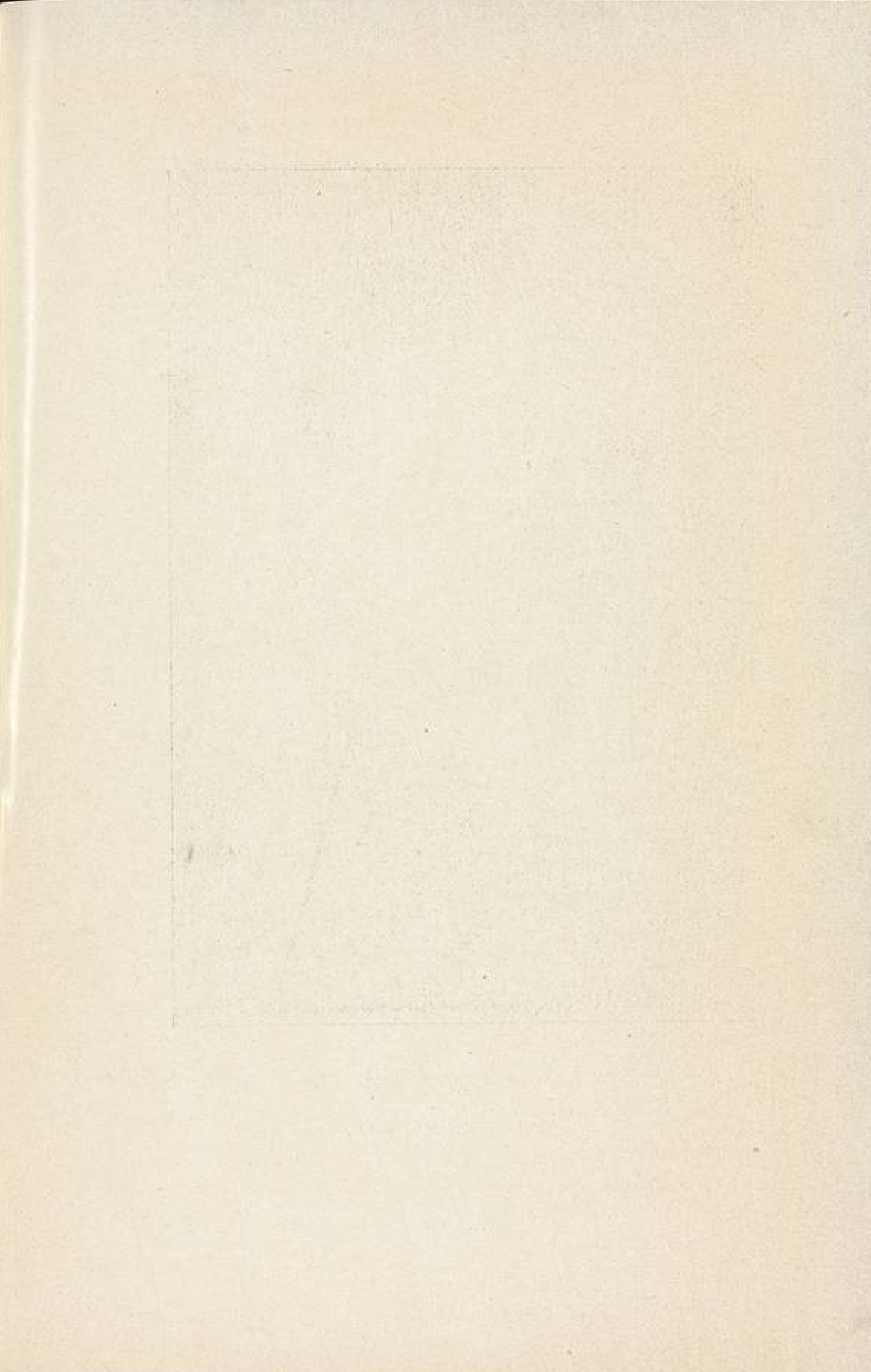
وعقبهُ الاستاذ داود افندي قربان فخطب عن العهد الذي نشأ فيهِ المقتطف فقال ان هذه المجلة التي تدعى اليوم شيخة المجلات العربية لم تولد شيخة بل ولدت صغيرة في مهد الفاقة نظير كل رجال العلم ونوابغ الامم الذين ولدوا في الفاقة. ثم تطرق الى وصف الجامعة حينئذٍ فقال انها لم تكن كما هي الآن في كثرة مبانيها واساتذتها وطلبتها ووفرة معداتها ثم وصف بيروت وما كانت عليهِ حينئذٍ من الضآلة والصغر وحالة الصحف والمطابع في ذلك العهد ثم تتبع نشوء المقتطف من جريدة تظهر في ٢٤ صفحة شهرياً الى مجلة كبيرة تصدر في ١٢٠ صفحة وخص بالذكر المصاعب والمشاق التي قامت في وجهِ صاحبيهِ

وتلاهُ فريد افندي زين الدين احد المدرسين في جامعة بيروت فقرأ خطاباً اعدَّهُ سليمان بك ابو عز الدين عنوانهُ « المقتطف والنهضة الادبية » واقعدهُ المرض عن



الدكتور بايرد ضدج

رئيس جامعة بيروت الاميركية



تلاوتهِ بنفسهِ ، بيّن فيهِ ان المقتطف كان وسيلة لنقل العلوم العصرية الى اللغة العربية واثبت فضلهُ في تهذيب فنون المناظرة والجدل مستدلاً بالفقرة التي يستهل بها المقتطف باب المناظرة والمراسلة

وتليت بعدهُ قصيدة بليغة نظمها الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في الجامعة ومنعهُ عن انشادها احوال قاهرة فناب عنهُ في تلاوتها نجيب افندي مصوّر احد المتخرجين

ثم وقف الاستاذ خولي وتلا تلغرافاً ارسلهُ صاحبا المقتطف قالا فيهِ « في اليوم الذي يحتفل فيهِ محبو المقتطف بيو بيلهِ الذهبي نقدم شكرنا القلبي للجامعة التي علّمتنا واعدتنا لانشائهِ ». ثم تلا تهنئة شعرية تلغرافية بعث بها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف من زحلة وهذا نصّها

يا حسن مقتطف جلّت هدايتهُ	وسفر علم وتهذيب مجلتهُ
عيدٌ بمصر وبيروت نعيّدهُ	في دار جامعة الاداب منبتهُ
أنار مقتطف تاريخهُ بسنى	بو بيلهُ الذهبي تهنيهِ حفلتهُ

وختمت الحفلة بخطبة لفؤاد افندي صرّوف ابن اخ الدكتور صرّوف واحد محرري المقتطف الذي ذهب الى بيروت لحضور تلك الحفلة نائباً عن صاحبي المقتطف بيّن فيها قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف في بسط نتائجهِ والعلاقة المتبادلة بين المقتطف والجامعة الاميركية القائمة على نشر انوار العلم الصحيح بين ابناء الشرق . وكان يتخلل الخطب انغام عزفتها جوقة الجامعة

***

كلمة الاستاذ بولس الخولي

ايها السيدات والسادة : لي الشرف ان احييكم باسم جمعية متخرجي هذه الجامعة وارحب بكم في هذا النادي شاكراً لكم تفضلكم بالاشتراك معنا في اقامة هذه الحفلة تكريماً للمقتطف شيخ المجلات العلمية العربية واجلالاً لصاحبيهِ شيخي المتخرجين من هذه الجامعة الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

وما نحن وحدنا نقوم بهذا الاحتفال في مصر البلد الطيب الذي شبّ فيهِ المقتطف يجتمع في مثل هذه الساعة في الاوبرا الملكية كثيرون من ذوي المقامات واهل العلم

والفضل للاحتفاء بالمقتطف وللتنويه بخدمته المجيدة وما بذلهُ في سبيل تنشئة الفكرة العلمية في ابناء اللغة العربية

ان متخرجة هذه الجامعة في العالم اجمع تتجه افكارهم في هذا اليوم الى موضوع هذه الحفلة ، وهم على اختلاف مناحيهم السياسية والدينية والاجتماعية متحدون معاً على تكريم المقتطف وتعظيم عمله

ان لجمعية المتخرجين نحواً من ثلاثين فرعاً منتشرة في مشارق الارض ومغاربها وكلها مشترك معنا اليوم بالروح في احياء هذه الليلة وبعضها قد انتدب من يمثلهُ في الحفلة الكبرى في مصر او بعث ببرقية التهنئة الى لجنة اليوبيل . اما نحن فقد انتدبنا شحاده افندي شحاده السكرتير العام لجمعية المتخرجين لكي يمثلنا في مصر وابرقنا تهانينا من قبل فرع بيروت والفرع النسائي المعاون لهُ

خمسون سنة ايها السادة ليست بالامد المستطيل في حياة الشعوب والامم، ولكنها امد يشار الى طوله و يُعجب بهِ في حياة الافراد وخصوصاً في قياس مدى اعمالهم

اذا اشترك اثنان او ثلاثة في مشروع واحد ومرَّ عليهم خمسون عاماً كان مشروعهم في خلالها كلها على تقدم وارتقاء مطردين فالى ماذا يُعزى نجاح مشروعهم يا ترى وما هي قيمتهُ التثقيفية في الهيئة الاجتماعية ؟ عن هذا السؤال يحاول الخطباء في هذه الحفلة ان يجيبوا وان ظهر شيء من التباين في مواضيعهم وصور تعابيرهم

ان ظهور مجلة علمية عربية يديرها و يحرّر مباحثها امثال الاساتذة صروف ونمر في سنة ١٨٧٦ كان بداية مباركة لسدّ ثلمة كبيرة في المؤلفات العربية في العلوم كما كانت مدرسة سيارة تقصد الطلاب حيثما كانوا حاملة اليهم مقتطفات المباحث والاختبارات العلمية بلغة خالية من التحشية والتعقيد

اذن فللمقتطف قيمة تثقيفية عظمى لا يمكن قياسها بالضبط ففي ما تركهُ من الاثر في الافكار والعقول وفي ما انتجتهُ هذه من الانتاجات في الكتابة والخطابة والتأليف وفي كونهِ مجموعة كتب واسفار علمية وفنية وادبية واخلاقية واقتصادية — في كل هذه يمكننا ان نتصور قيمة المقتطف المعنوية الخالدة

ان من دلائل الحياة الفكرية القومية ايها السادة ان تكرم الامة رجال العلم والفضل فيها . ونحن في تكريم المقتطف بيوبيلهِ الذهبي كانما نعيّد عيداً قومياً مبتهجين بما وصلت اليهِ نهضتنا الفكرية في العالم العربي الذي اصبحت مصر قلبهُ النابض

وجل ما نسأله ان يطيل خدمة اصحابهِ الجليلة وان يقيم من بعدهم رجالاً نابهين لهم العدة العقلية والاخلاقية كاخينا وابن جامعتنا فؤاد افندي صروف ، يثابرون على خطتهم المثلى و يسيرون بالمقتطف الى اعيادهِ ومهرجاناتهِ المستقبلة الى ما شاء الله

***

خطبة الاستاذ جبر ضومط

انا واستاذاي الدكتوران صروف ونمر

في سنة ١٨٧٣ مدرسية استدعي استاذي الدكتور يعقوب صروف لتدريس الرياضيات والطبيعيات في الكلية السورية الانجيلية وهي الجامعة الاميركانية اليوم. وفي سنة ١٨٧٤ اخذ استاذي الدكتور فارس نمر شهادة البكلوريا من الكلية المومى اليها وعُيِّن في تلك السنة معاوناً للمرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك في المرصد الفلكي وفي سنة ١٨٧٦ مدرسية — وتبتدي من تشرين الاول سنة ١٨٧٥ وتنتهي في تموز سنة ١٨٧٦— بدأ يعلّم علم الهيئة ومبادىء اللغة اللاتينية للمنتهين و كنت من بين تلامذتهِ في تلك السنة. وكان استاذايَ الدكتوران صروف ونمر مشمولين برعاية وعناية المرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك ولاسيما الدكتور نمر فانهُ كما المعنا اعلاه انتقاه معيناً لهُ في المرصد الفلكي وسلمهُ امر تعليم صف المنتهين

وفي هذه السنة وفي ساعة مباركة منها كان استاذاي المومى اليهما يتحدَّثان فيما يضمان فيزيد في فائدة تلامذتهما وفي رَفع شأن المدرسة ايضاً والاشادة بذكرها فكان مما خطر لهما إنشاء مجلة علمية

لم يلبث ان خطر لهما هذا الخاطر حتى اسرعا الى المرحوم كرنيليوس فانديك يسترشدان بارشادهِ و يسألانهِ رأيهُ واذنهُ فاظهر ارتياحهُ الى ذلك ونشطهما غاية التنشيط فقاما من ساعتهما في اخذ الاسباب الموصلة الى استحصال الرخصة القانونية باصدار المجلة التي اختار لهما اسمها واعانهما في تحصيل الرخصة بكل ما كانت تصل اليهِ مكنتهُ واسمهُ رأساً و بالواسطة. وفي اقل مدَّة حصلا على الرخصة فاخذا يُعِدَّان العدَّة العلمية لاصدارها

كانت لي دالَّة خاصَّة نوعاً على استاذي الدكتور صروف فسرَّني جدًّا ما يسعيان اليهِ و بتُّ انتظر بشوق صدور المقتطف اسبوعاً بعد اسبوع واذكر انَّ العدد الاول منهُ وصلني الى برج صافيتا في اوائل آب سنة ١٨٧٦ فاخذني من نشأة السرور ما لا ازال

استطيع ان اشعر بهِ واقعاً فعلاً ومعهُ هزّتهُ الاولى او ما يقرب منها. ومنذ ذلك الحين الى الآن وانا انتظرهُ اليوم اثر اليوم والساعة اثر الساعة في اول كل شهر لاجلو بهِ صَدَأ ذهني واشحذ ايضاً من شبانهِ

كان لي على استاذي الدكتور نمر دالّة واحدة اعرفها انا و يعرفها هو لي وهي دالة التلميذ المعجب باستاذهِ المتطلع الى متابعتهِ واقتفاء اثرهِ خطوةً خطوةً علّهُ يبلغ مع الايام مثل ما بلغ او مثل بعضهِ ولكن هيهات فطالما قصّر الظالع ان يدرك شأوَ الضليع

اما استاذي الدكتور صروف فلي عليهِ دالّتان الاولى اعرفها انا و يعترف هو لي بها وهي التلمذة المتأخرة واما الدالة الثانية فادّعي انا بها واما هو فما اظنهُ عرفها او على الاقل ما اظنهُ يفطن لها وهذه الدالة هي دالة تلمذةٍ ايضاً واسميها الاولى وايضاحاً لذلك اقول

في صيف سنة ١٨٦٩ حوالى آخر شهر تموز (يوليو) قدم الى مدرسة برج صافيتا الاميركانية شابٌ ممشوق القوام يلبس بدلة جوخ اسود على مثال تلك الايام ويلبس الطربوش المغربي ذا شرّابة الحرير الكبيرة والطويلة حتى تصل الى منتصف العنق رزين الكلام رزين الحركات غضّ الصوت واضح اللفظ بيّن مقاطع الحروف لا تخدش الاذن خشونة في الفاظهِ و يتأبى ان يكون ما يخدش او ينكز في معناها . قريب الى القلب بعيد عن الدعوى والكبر وكان اسم هذا الشاب على ما عُرف في قرية برج صافيتا المعلم يعقوب وازيد انا الآن لقب صرُّوف واقول كان اسمهُ المعلم يعقوب صروف

لماذا جاء المعلم يعقوب صروف الى برج صافيتا في صيف تلك السنة التي ذكرناها اعلاه . أليكون معلماً في مدرستها الاميركانية ؟ لا فقد كان هناك معلم اسمهُ المعلم ابرهيم وقد نسيت الآن لقبهُ مع انهُ كان معلمي ولا ليكون مديراً للمدرسة لانّ المعلم الواحد كان فوق ما تتطلبهُ حاجة تلك المدرسة من المعلمين ولاسيما في ذلك الوقت من السنة . ولعلها اي المدرسة لم يكن فيها حينئذٍ الاّ تلميذ واحد . بقي انهُ جاء واعظاً للكنيسة البروتستانية وكان مركز الكنيسة والمدرسة واحداً على ما اذكرهُ الآن وارجحهُ . وارجح انّ هذا كان السبب الاوليّ الذي قضى بمجيئهِ الى صافيتا في ذلك الزمان . قلت ما قلتهُ هنا من باب التخمين والاستنتاج لا من باب الذاكرة او مراجعة حوادث التاريخ ولا يجلّي الامر الاّ ذاكرة استاذي الدكتور صروف

كان في صيف تلك السنة ولد في الحادية عشرة من عمرهِ يتردّد على المدرسة وكان كثيراً ما يرى نفسهُ وحدهُ فيها . وكان هذا الولد وحيداً لامهِ وكان المعلمون اجمالاً

والمعلمات ينظرون اليهِ نظرةً خصوصية ممتازة كُرْمَى لتلك الام العاقلة والحكيمة معاً ولعلَّ المعلم يعقوب نظر اليهِ ابتداء بتلك النظرة الخاصة لما كان يرى من نظر المعلم ابرهيم اليهِ ولما كان يرى ايضاً من تردُّده الى المدرسة وحدهُ اياماً كثيرة . وما زال هذا الولد الى اليوم يذكر ذكرى واضحة تعيد اليهِ تلك الذكرى الحلوة صورة ولدٍ راجعاً من جهة المدرسة الاميركانية وهو يعتسف الطريق اعتسافاً

ولو طار ذو قَدَمٍ قبلهُ مروراً لطار ولكن لم يَطِر

وسبب سرورهِ البالغ هذا هو انَّ المعلم يعقوب كان قد علَّمهُ حروف « الف باء » الانكليزية (الافرنجية) فظنَّ انهُ بلغ من العلم ما لم يبلغهُ قبلهُ احد من اهل بلدهِ بل من القضاء الذي هو منهُ فكان يلتقط كل ورقة يراها مكتوبةً بتلك الحروف ويزعم انهُ يُحسِن قراءتها — والكلام بسرّ القاري انهُ الى الآن لا يُحسِن قراءة اللغة الانكليزية كما يجب او كما يقراها الذين عُنُوا بتعلم هذه اللغة ولا يستطيع ان يعرب عما في نفسهِ بها لا تحدُّثاً ولا كتابةً — وبقي مدةً يدور بمثل تلك الاوراق التي وجدها صدفةً على بيوت الاهل والجيران يقرأها عليهم ولا يملُّ من اعادة قراءتها في المجلس الواحد لانهُ كلما دخل على المجلس الذي هو فيهِ داخلٌ من جديد اعاد لهُ قراءة ما كان قد قرأهُ على الذين كانوا قبلهُ في ذلك المجلس

هذا الولد الساذج النية البسيط القلب وفي الوقت نفسهِ كان ظاهر الذكاء والفهم ظهوراً عرفهُ لهُ معلموهُ واهل بلدتهِ بالنسبة الى اترابهِ من ابناء تلك القرية . هذا الولد الصغير المحبّ ببداهة فطرتهِ وغفلة السنّ الذي كان فيهِ تعلق قلبهُ بمحبة المعلم يعقوب فملأتهُ وتمكنت فيهِ فاصبحت ولها حصتُها من النمو بنموّهِ والتكيف بما يوافق ويناسب تطوّرات حياتهِ . وازيد هنا فاقول انهُ اي هذا الولد لم يكن منفرداً بمحبة المعلم يعقوب بل شاركهُ فيها كلٌّ من عرفهُ من اهل قريتهِ واني لا ازال اذكر ما سمعت المرحوم خالي الخوري اسطفان يقول عن المعلم يعقوب بالحرف الواحد تقريباً « يا جماعة ها المعلم قاطع عقلي ما حدا قطع عقلي غيرهُ من المعلمين البروسطنت »

نعم لا خيرة في الحبّ والنفوس — على ما جاء في خبر قدمي — جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولا يستحيي هذا الولد ان يقول — بل هو يحمد الله على انهُ يستطيع ان يقول — انَّ قلبهُ كان منذ ترعرع مسخراً بمحبة استاذهِ المعلم يعقوب وقد ملأ هذا الحبُّ قلبهُ وانتفع بهِ كل ايام حياتهِ الى يومنا هذا

هذا الولد المشار اليهِ هو جبر بن مخايل جبر كاتب هذه السطور و بعناية الله وعناية استاذهِ الدكتور يعقوب صروف وتنشيطهِ لهُ اصبح الآن الاستاذ ضومط يفتخر باستاذهِ الدكتور يعقوب صروف اليوم كما كان يفتخر بمن كان حينئذٍ يدعي لهُ التلمذة اي المعلم يعقوب ولعلهُ كما قلت سابقاً واعيد القول الآن لا يعترف بتلمذتي هذه لانها كانت مما لا يؤبه لها فتنسى حالاً لكن يجوز ان ينسى الدائن الدين و يذكرهُ المديون ولما كان الاصل براءة الذمة وانا اشعر بهذا الدين القديم فاحب أن أوفيهِ اليوم بالشكر عليهِ ذكرهُ لي استاذي ام لم يذكرهُ

في اثناء سنة سبعين كان يعقوب في صف المنتهين في الكلية السورية الانجيلية وكان جبر المدعي التلمذة لهُ يحلم بهِ وهو يعلم عدداً من ابناء قريتهِ بعضهم من سنهِ و بعضهم اصغر منهُ ايضاً و بعد ان قضى ستة اشهر يعلم كان تلامذتهُ في اولها لا يزيدون عن العشرين ولم ينقصوا في آخرها عن العشرة استراح من التعليم و بدأ يعلل نفسهُ بالذهاب الى مدرسة عبيه الاميركانية في جبل لبنان حيث كان يتوقع ان يرى معلمهُ ولعلهُ اي معلمهُ يكون معلماً في تلك المدرسة فيهبط هو الى التلمذة بعد ان ارتقى الى كرسي التعليم و يعود معلمهُ الى كرسي التعليم بعد ان كان على مقاعد التلمذة

في اوائل تشرين الاول من سنة ١٨٧٠ او في اواسط ذلك الشهر كان التلميذ الهابط عن كرسي التعليم في طريقهِ الى مدرسة عبيه ولكنهُ لم يجد معلمهُ في عبيه انما وجد استاذهُ المرحوم المعلم نعوم مغبغب رفيق المعلم يعقوب في الصف مدى سنوات الطلب كلها ثم لم يلبث ان سمع انَّ معلمهُ يعلم في مدرسة طرابلس وكم تمنى لو كانت مدرسة طرابلس مثل مدرسة عبيه تقبل تلامذتها مجاناً و يكون هو احد هؤلاء ولكنها لم تكن كذلك — واذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون

مضت على صاحبنا سنتان انتقل في نهايتهما الى المدرسة الكلية السورية الانجيلية وفي اواسط تشرين الاول من سنة ١٨٧٢ رأى نفسهُ تلميذاً في تلك الكلية العزيزة يسرح و يمرح من غير ما رقيب عليهِ الاَّ في وقت الصف اما في غير هذا الوقت فيجوز ان يكون حيثما اراد في غرفة الدرس او في ساحة اللعب او يتجول في شوارع المدينة

في هذه السنة تعرف صاحبنا باستاذهِ المستقبل الدكتور فارس نمر وكان الدكتور تلميذاً في صف المدركين اي السنة الثالثة من سني المدرسة ولكنهُ كان خطيبها وكاتبها ومترجمها من الانكليزية الى العربية و بالعكس . وكانت معارفهُ بالفرنساوية لا تنقص

عن معارف اكثر الذين درسوا تلك اللغة في المدارس الخاصة بها كمدرسة عين طورة ومدرسة غزير وما الى هاتين من مدارس الارساليات الكاثوليكية

كانت شخصية التلميذ فارس نمر بارزة في المدرسة لا يجهلها تلميذ ولا معلم وهاك صورتها — شاب قوي البنية يملؤها صبوح الوجه جميله ترى الذكاء يتدفق تدفقاً من عينيهِ وادلال الشباب وقوة الحياة من عطفيهِ واذا صعد المنبر فقد صعد عليهِ شيشرونه. ومن كان يتغيب عن الساعة التي كان يخطب فيها ؟ لا احد

كان المرحوم الاستاذ الياس حبالين مدرّس الفرنساوية في تلك السنة وتولى امر المناظرة على الخطابة والخطباء كل يوم سبت وكانت شخصية هذا الاستاذ الوطني الفاضل تملأ المدرسة حينئذٍ فيملأ الكرسي الذي يجلس عليهِ ويملأ العين التي تنظر اليهِ فاذا خطب او تكلم ملأ الآذان دُرًّا والقلوب روعةً واحتراماً وكان في كرسي الصف كما كان يكون على كرسي منبر الخطابة

ان عين هذا الاستاذ النقادة لم يخف عليها ما كان في تلميذهِ فارس نمر فكان اول ما يلتفت الى المجتمعين للخطابة في القاعة الكبرى يوم السبت تلحظ في لفتاتهِ انهُ يفتش الصفوف على شخص مخصوص حتى اذا وقعت عيناهُ على الخطيب الكبير فارس نمر استقرّت هناك وعلامات الرضى والاكتفاء ظاهرة عليها فاذا فقدهُ سأل عنهُ قائلاً اين نمرنا او اين النمر . و بالاجمال كان المرحوم الياس حبالين لتلميذهِ المحبوب لديهِ فارس نمر ما كان افلاطون لتلميذهِ ارسطوطاليس اي اذا وقعت عينهُ عليهِ سرّ وابتهج فاذا فقدهُ سأل قائلاً اين العقل اما استاذنا حبالين فكان يسأل قائلاً اين النمر او اين الخطيب

نسيتُ اليوم كثيراً من اجزاء بيت السيد درويشه حيث كانت الكلية من سنة ١٨٧٢ — ١٨٧٣ ولكني لا ازال اذكر المحلاَّت التي اعتدت ان ارى فيها استاذي الدكتور نمر واتخيلها واتخيلهُ فيها على غاية من الوضوح كانما كان ذلك في الامس

انتقلت المدرسة في تشرين الاول سنة ١٨٧٣ الى ابنيتها الخاصة في رأس بيروت وكنت قد بلغت صف المحولين و بلغ استاذي الدكتور نمر صف المنتهين. ولكن صورتهُ في هذه السنة باقية على وضوحها الذي كان لها في السنة الماضية بل هي اشد وضوحاً على ما يتخيَّل اليّ فاني استطيع اتصورهُ في حالاتٍ متعددة فاتصوّرهُ يخطب في جمعية شمس البرّ واتصوّرهُ في الجمعية العلمية العربية في المدرسة رئيساً يحكم بين المتباحثين اوعضواً يخطب تارة و يباحث تارة وقد اتصورهُ يحاجّ و يناظر و يحاقّ و يساجل و يداعب او يهازل

و يكون الغالبَ في الغالب. ولا انسى صورةً لهُ في صيف ١٨٧٣ وهي صورتهُ خطيباً متبرعاً في حفلة لمدرسة عبيه يثني على المدرسة وعلى معلميها واساتذتها كما كانت العادة حينئذٍ فيختلب الباب السامعين و يملك ابصارهم واسماعهم وما اشدَّ ما كان اعجابي بهِ في تلك الحفلة وكم اشتهيت ان اكون استطيع ما يستطيعهُ ولا ازال اشتهي ذلك وانى لي ان احصل عليهِ ؟ اقول ما اقول مفتخراً لا عاتباً على الدهر ولا شاكياً

***

لاترك المطلَّ الذي انا فيهِ الآن الى مطلٍّ آخر فماذا ارى دعوني استعير قول صاحب نشيد الانشاد : من هو هذا الطالع من البرية كاعمدة من دخان معطر بالمرّ واللبان و بكل اذرة التاجر ! في حلم انا ام استجيبت صلواتي الحارَّة وتشوقاتي الساكتة ؟ اصحيح اني اري المعلم يعقوب معلمي الاوَّل على ما ادَّعي ؟ نعم هو هو وانا تلميذه الآن فعلاً يعرف لي هذه التلمذة وهي تلمذة في الطبيعيات وهندسة اقليدس والمثلثات المستوية والكروية لا في تعلُّم الحروف الهجائية الانكليزية

ان اقتناعي في نفسي اني كنت تلميذاً لهُ في برج صافيتا كان على اشده يظهر في كل حركة وسكنة من حركاتي وسكناتي فلم ارى من ثم موجباً لان اطلب المصادقة عليهِ منهُ بل حسبتهُ من الاوليات المسلم بها عندي وعندهُ وعند كل من اعرفهُ و يعرفني من التلامذة وكنت اطبق تصرُّفاتي الصبيانية وفقاً لهذا الاعتقاد . ما اظنُّ استاذي علم لحدّ الآن اني خاصمت فيهِ بعض التلامذة من هؤُلاء الذين يتجالقون على معلميهم ليعظم قدرهم في عيون ارفاقهم كما يصوّر لهم ذلك جهل الصبوة وغرارتها واذكر الآن حادثة من هذا القبيل كانما هي حدثت امس او ما قبلهُ. وعلى ظهور سخافتها الصبيانية لي الآن فمع ذلك اراني اندفع بداهةً كانما بالرغم عني الى ان اقول

يا ليت ايام الصبا رواجعاً . يا ليت ايام الغفلة والغرارة تُطِلُّ علينا ولو من بعيد فتنسينا الى حين انَّا جاوزنا الستين واشرفنا على السبعين . مالي ولرجوع ايام الصبا ؟ مالي ولإطلال ايام الغفلة والغرارة ! لا هذا ولا ذاك بل جلّ ما اتمنى ان يحفظ الله لنا أحباءنا الاول اساتذتنا والبقي ايام الصبا وروق الشباب و يُنسئ لنا ولهم في آجالنا وآجالهم شيئاً نرتاح فيها اليهم ونتملى بهم و بقربهم من غير ان نُرَدّ الى عمر مرغوب فيهِ

في هذه السنة سنة ١٨٧٤ تحققت لي احلامي واصبحت ارى استاذي الدكتور

صروف ساعتين او ثلاث ساعات كل يوم في غرفة التدريس فضلاً عن الاوقات التي كان يمكن ان اراهُ فيها في غير الساعات المشار اليها

دعوني امرُّ مسرعاً على هذه السنة المباركة وعلى سنة ١٨٧٥ التي بعدها ايضاً الى سنة ١٨٧٦ فلا اذكر لكم من حوادثهما الاَّ اني في سنة ١٨٧٥ تشوَّقت نفسي الى الترجمة والكتابة ومع اني قصَّرت في كلتيهما عمَّن اقتديت بهما تمكنت من ترجمة كتيب لجمعية الكراريس البريطانية او الاميركانية عُرِف بعد طبعهِ باسم تفَّاح من ذهب وكان اعظم محرّك ومنشّط لي فيهِ استاذاي الدكتوران صروف ونمر. وبيانهُ اني في تردّدي على غرفة استاذي المعلم يعقوب رابئهُ يترجم كتاب الحرب المقدّسة فقرأت هذا الكتاب في مسوّداتهِ (وبعد طبعهِ) فأعجبتُ بهِ وبترجمتهِ كما كنت اعجب بكتاب سياحة المسيحي من قبلهِ. اما استاذي الدكتور نمر فكنت قرأت لهُ ترجمة بعض القصص لجمعية طبع الكراريس البريطانية او للطبعة الاميركانية فاثار ذلك فيَّ شهوة الاقتداء بهما ولولا ذلك ما كنت استشرفت لترجمة حرف واحد بداعي ما كنت عليهِ من الضعف في معرفة اللغة الانكليزية

جاءت سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٧٦ وكان الدكتور نمر قد اصبح فيها استاذي فعلاً في علم مبادي الهيئة ومبادي اللغة اللاتينية بعد ان كان في سنتي ١٨٧٤و١٨٧٥ استاذي اقتداءً وتشبهاً وقد سبقت فاشرت الى ما كان لشخصيتهِ من الاثر الشديد في نفسي اول ما دخلت المدرسة في بيت السيد درويشة وان هذا التأثير بقي على شدّتهِ بل ازداد في السنين التي جاءت بعدها فلما اصبحتُ تلميذهُ فعلاً وشعرتُ من انعطافهِ اليَّ انعطاف المعلم الى تلميذهِ المعجب بهِ، وفي الوقت نفسهِ كانت صداقتي للمرحوم الدكتور نقولا نمر ابن صفي البالغة اشدّها تصوّر لي اني اقرب اليهِ من بقية ابناء صفي، كل ذلك مما زاد تعلقي بهِ وولد فيَّ دالَّة خصوصية قضت عليَّ بطبعها ان اتمثل بهِ فاحبّ ما يحبهُ واستشرف الى ما يستشرف اليهِ من المرغوبات في العلم والادب وما يرافق كل ذلك من الاماني والآمال

قد يتصوّر من يقرأ من مقالتي هذه ما مرَّ منها الى الآن اني كتبتها او اكتبها تاريخاً لي. ولعلهُ اذا كان لا يزال في شرخ الشباب بل دون الاربعين من العمر قد لا يراها تزيد كثيراً عن ذكرى مخافاتٍ فاتت وصبيانيات نقضت وربما قال في سره ما كان احرى بالاستاذ ضومط لو تنكَّب في كتابتهِ هذا المنهج الذي يورث النهج واغمض عن ذكرى توافه حياتهِ واملنا بذكر كثير منها

ارعني سمعك ايها المعترض العزيز ولا تعجل في احكامك وفقاً للظاهر الزائف واعلم ان ذكرى ايام الصبوة وشرخ الشباب الذي انت فيه الآن هي ايام عزيزة علينا جداً نحن الذين جاوزنا الستين وشارفنا السبعين وادعو الله ان يوصلك معافىً الى هذا السن وتطل منهُ على ايام حياتك الاولى وترى ما اراه انا الآن من اعالي يفاعها واسأل الله ان يكون بصرك باقياً على سلامتهِ وعلى شيء من القوة والحدة التي كانت لهُ فانك تعلم حينئذٍ انَّ هذه التذكارات ليست كما تظن من التفاهة ولا هي خالية من الاهمية والفائدة بل هي في شجو موسيقاها واثارتها كل عواطف نفوسنا لا يعادلها معادل ولا يضاهيها مضاهٍ

دعني اسألك السؤال الآتي افرض انك في حال كالحال التي اجمل في وصفها الشريف الرضي فقال

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

وفصل فيها ابو عبادة فيما قال

أناشد الغيث كي تهمي غواديهِ على العقيق وان أقوت مغانيهِ
على محل أرى الايام تضحك عن ايامهِ والليالي عن لياليهِ
عهدٌ من اللهو لم تُذمم عوائدهُ يوماً فتُنسى ولم تُفقد بواديهِ
وفي الجلول عليل الطرف فاترهُ لدن التثني ضعيف الخصر واهيهِ
يُطيل تسويف وعدي ثم يخلفهُ عمداً ويمطُلُ دَيني ثم يلويهِ ٠ الخ

وتصوَّر انك في غربةٍ نائية وانك في ليلة مقمرة وعلى ضفافٍ شبيهة بضفاف النيل المبارك والسماء توحي اليك بكل جمالها وامجادها والارض تتلقى ذلك الوحي بخشوعٍ وهيبة وملائكة الذكرى تتردد بينك و بين من تراهم يملأون ساحات الحي بهجة وسروراً وسامرهُ اريجاً عاطراً وخفراً فاتناً وحديثاً رائعاً فكيف تكون حالتك حينئذٍ ؟ وهل تعد تذكاراتك في مثل هذه الساعة تافهةً لا قيمة لها او لا معنىً فيها ؟

انَّ هذه التذكارات هي احلى واشهى كل تذكارات حياتنا وهيهات ان تمحي صورتها من اذهاننا ولا يسعني الوقت ان ابين لك انها لما كانت احوالاً اي شعوراً وانفعالات كانت اشرف شعور او انفعالٍ فينا واهمهُ واعظمهُ اثراً في مجرى حياتنا ولذلك تبقى صورها في نفوسنا منقوشة على الواح مخيلتنا او على ما نسميهِ بالحس المشترك

اذا علمتَ هذا وعلمتَ ان التذكارات التي اشرتُ اليها كانت عندي كما هي عندك

الآن اي احوالاً قد باخ من سعيرها ونفض كثير من زهوها . اماالتذكارات التي انتقشت في ذهني صورتها عن استاذي كما اشرتُ اليهِ فباقية تقريباً على ما كانت عليهِ وهي احوال لم يغشها غبار السنين الكثيرة ولا تأكل منها باختلاف الليل والنهار ولا بانتياب الرياح والامطار فهل كل ذلك تافه لا معنى لهُ ؟ ام هو مجرد تاريخ حياة الاستاذ ضومط ؟

عمق نظرك ايها المعترض الى ما وراء الظواهر الخارجية و بعبارة اخرى انظر من وراء دلالة اللفظ الى دلالة الفحوى. وقل لي ما معنى تعلق ولد في الحادية عشرة من عمره بشاب في السابعة عشرة تعلقاً لا يزال لهُ نشأة تهتز لها حين يذكرهُ كل جوارحه ومع انهُ قد مر على بدء هذا التعلق نحو من سبع وخمسين سنة فمع ذلك يخيل اليهِ كما ذكرهُ انهُ عاد الى تلك الايام حتى كانهُ يشاهدها فيشاهد نفسهُ بثيابهِ التي كان يلبسها و يشاهد نوع المشية التي كان يمشيها قاصداً المدرسة او راجعاً منها الى البيت و يشاهد الشاب الذي يدعي تلمذتهُ في دار بيت اسبر ضومط كما هو بل يشاهد بمشاهدتهِ الدار التي يسكنها بوضعها وهيئتها حينئذٍ . ومما يستحق التأمل و يسأل عن معناهُ ايضاً هو انهُ يذكر صورة معلمهِ المعلم يعقوب الذي لم يعلمهُ الأحرف هجاء اللغة الانكليزية بأتم وضوح ولا يستطيع يتصور صورة معلمهِ المعلم ابرهيم الذي علمهُ سنة ونيف على ما اظن الآن

وازيد فاقول انَّ صورة استاذيهِ ولاسيما الدكتور صروف في الايام المتأخرة لم تختلط بصورة ايام شبابهما المتقدمة بل هو يرى الصورتين كلاً منهما على استقلالها الذي لها . فما معنى كل ذلك ؟

انَّ دلالة كل ذلك او المعنى الذي ينبغي ان يفهم منهُ هو شدة تأثير المعلم الفاضل في حياة تلاميذهِ وان هذا التأثير يبقى مصاحباً للتلميذ في كل ادوار حياتهِ و يحدث اثرهُ الصالح بقدر ما في فطرة التلميذ من قابلية التأثر والتكيف بعلم معلمهِ وسمو آدابهِ و بروز شخصيتهِ ومواهبهِ

اذن : اجتهدوا ايها الآباء . اجتهدن ايها الامهات . اجتهدي ايها الجامعات والكليات . اجتهدي ايها المدارس الليليات والنهاريات . اجتهدي ايها الحكومات و يا كل ذوي الحل والعقد في امر التعليم ان تنتقوا للمدارس معلميها ومعلماتها ولاسيما للمدارس اليومية . انتقوا المعلمين الذين يؤثرون في تلامذتهم ما يكتبونهُ في تاريخ حياتهم . عفا الله عن ذنب اطالتي مهما عظم ان كان ما كتبتهُ مكن و يمكن هذه الفذلكة منهُ في نفوس الذين سمعوني اتلوهُ وفي نفوس بعض الذين سيقرأونهُ آه

خطبة الاستاذ داود قربان

العصر الذي ظهر فيهِ المقتطف

ايها السادة : كلفتني اللجنة التي عهد اليها في القيام بتدبير هذه الحفلة التي هي الاولى من نوعها في بلادنا ان ألقي فيها كلمةً موجزة في البيئة او الاحوال التي ظهرت فيها مجلة المقتطف اولاً . ولو خيرت لاخترت موضوعاً لكلامي الآن « المقتطف الشيخ » لاني اجد مجالاً اوسع للقول ولكنني مسيَّر في هذا لا مخيَّر

فالمهمة التي ندبت الى القيام بها هي تاريخية بحتة وموقفي موقف مؤرخ رأى الحوادث التي يرويها رأي العين وآلى ان يراعي الحقيقة فيما يقول و يتنكب المجاز الذي كثيراً ما يضلّل في مستحيراتهِ والغازهِ

ليس فينا من يجهل المنزلة التي للمقتطف بين المجلات العربية او من لا يقدر الخدمة الجلَّى التي قامت بها هذه المجلة الراقية ، مدة نصف القرن الذي مرَّ منذ اول عهد ظهورها حتى الآن ، بنقلها الى ابناء اللغة العربية « افضل ما جاء بهِ العقل البشري في جميع العصور القديمة والحديثة ، من علم وفلسفة ، وتاريخ ، واكتشاف واختراع » وليس فينا ايضاً من لا يعلم مكانة منشئيها الفاضلين من العلم والفضل ، ولا ما لهما من الشهرة البعيدة في جميع ارجاء المعمور . فهذه الامور حقائق لا يختلف فيها اثنان . ولكنني اخشى ان يكون بيننا بعض من يجهلون البيئة التي وُلد فيها المقتطف فالى حضراتهم اوجهُ الآن كلامي بنوعٍ خاصٍ

لُقب المقتطف بشيخ المجلات العربية وهو مستأهلٌ لهذا اللقب بجميع ما تعنيهِ لفظة « شيخ » في لغتنا العربية . إلاَّ ان هذا الشيخ الجليل لم يولد شيخاً بل وُلد صغيراً في عهد الفاقة شأن السواد الاعظم من كبار رجال العلم والمال والسياسة . وُلد المقتطف منذ خمسين عاماً في شهر حزيران سنة ١٨٧٦ ، ضمن اسوار هذه الجامعة التي كانت يومئذٍ كلية صغيرة . وكان في عداد مدرّسيها منشئا المقتطف احدهما يدرّس الرياضيات والطبيعيات ، والآخر الفلك النظري واللغة اللاتينية و يعاون المرحوم الدكتور كرنيليوس ڤانديك في ادارة المرصد الفلكي . وبملء الفخر اقول اني كنت تلميذاً لهما اربع سنين في هذه المدرسة وبعد براحي لها ، بقيت تلميذاً لهما ولا ازال ، بمطالعتي مجلتهما المفيدة

وقد حدثني مرة احد منشئيها الفاضلين قال كنت وانا تلميذ في هذه المدرسة ارى

فراغاً في عالم الصحافة لم يملأ ، كنت ارى ان الحاجة الى انشاء مجلة تبحث في العلوم والصنائع شديدة وامني نفسي بان اكون انا الذي يملأ هذا الفراغ ، ومرّت الايام وهذه الرؤيا لم تفارقني بل كانت دائماً نصب عيني . ولما جاء ملء الزمان وسنحت الفرصة كاشفت بما في نفسي صديقي وزميلي الذي صار فيما بعد شريكي — ولا يزال شريكاً حتى الآن — فرأى رأيي وعقدنا النية على تحقيق الرؤيا التي رأيتها ايام التلمذة وذهبنا نستشير في الامر كبير اساتيذنا الدكتور ڤانديك . ولما بسطنا امامهُ غايتنا حبّذ فكرتنا ونشطنا وقال « سيرا على بركة الله » ووعدنا بالمساعدة واختار لجريدتنا الجديدة اسم المقتطف فشكرنا لهُ لطفهُ وانصرفنا وكلنا آمال » . وكان وقتئذٍ المرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني مدرّس البلاغة والمنطق في الجامعة فلما درى بما كان هنأ زميليهِ ونفحهما بهذه الابيات الابيات قال :

هذي ثمار العلم ذقها تختبرْ	من لم يذق طعم المعارف ما عرفْ
هذي ثمارٌ من فراديس النهى	من وارفات العلم تجنى (والحرف)
سقيت بماءٍ ما تكدّر صفوهُ	نضجت بشمس ما المَّ بها كَلَفْ
قُطفتْ نخذها دون اتعاب الجنى	فجميع اثمار النهى في المقتطفْ

ولكن هل ملأ المقتطف يا ترى ، وهو صغير ، ذلك الفراغ الذي كان بادياً في عالم الصحافة ؟ والجواب على ذلك نعم . كلنا يعلم ان الكِبَر والصِغَر لفظان نسبيّان . فما نعدّهُ صغيراً حين مقابلتهِ بما هو اكبر منهُ ، نراهُ كبيراً اذا قابلناهُ بما هو اصغر منهُ . فالمقتطف الذي صدر منذ خمسين عاماً اذا قوبل بنفسهِ اليوم ظهر لنا صغيراً ، ولكنهُ على صغرهِ كان كبيراً في ذلك العصر الذي لم يكن فيهِ مجلة علمية سواهُ ليقابل بها بل كانت الاشياء في ذلك الزمان صورةً مصغرة لاشياء هذا الزمان . فهذه الجامعة العظيمة التي تحتوي الآن على اثنتين واربعين بناية ، ومئة واربعين استاذاً ومدرّساً ، ونحو الف ومئتي تلميذ من كل امةٍ وقبيلةٍ ولسان ، تحت الشمس ، ومكتبة كبيرة ، ومختبرات ، ومستشفيات ، — هذه المدرسة لم يكن ضمن اسوارها سنة ظهور المقتطف سوى بنايتين ولم يكن اساتيذها ومعلموها الأ اثني عشر . ولم يكن فيها من التلاميذ في دوائرها الثلاث الطبية والعلمية والاستعدادية ، سوى سبعةٍ وسبعين تلميذاً . لا مكتبة ولا مختبرات ولا مستشفيات . فكانت كلية ذلك الزمان صغيرة بالنسبة الى جامعة اليوم

وهذه بيروت المدينة المترامية الاطراف ذات المباني الفخمة ، والشوارع الطويلة

العريضة التي تجري عليها الترامات والسيارات والعربات تباعاً دراكاً ، والمدارس ، والمعابد ، والمعامل ، والمتاجر العظيمة الخ . كانت سنة ظهور المقتطف غير ما ترونها الآن . فكان معظم منازل السكان بين بوابة ادريس وساحة البرج من الجهة الواحدة وبين بوابة يعقوب وسوق الحدادين من الجهة الاخرى . كانت شوارعها واسواقها ضيقة لكنها نظيفة بفضل اثواب السيدات الضافية التي كانت في تلك الايام تغني البلدية عن الكناسين ، ليس فيها سيارات تدعس ولا ترامات ترهس ولا انوار تبدد الظلمات في الليالي الحالكة . ولا سينما ولا مراسح تمثيل ولا مراقص

وكانت المعارف العمومية ضئيلة جداً . كان الناس يتهافتون الى منتدى الكلية ليسمعوا خطبة في « اللقمة » والتغيرات التي تطرأ عليها في اثناء مرورها بالقناة الهضمية . او خطبة في الاكسجين يقدمها احد منشئي المقتطف في المدينة ومعهُ بعض زجاجات يكون قد ملأها من هذا الغاز ليري سامعي خطابهِ بعض التجارب الكيمية

وكان الطب في ذلك العهد لا يزال طفلاً في المهد والاطباء القانونيون قليلين جداً لان عامة الشعب كانوا يثقون بالدجال اكثر مما يثقون بالطبيب القانوني لزعمهم ان الدجال اعلم بامزجتهم من الطبيب القانونيّ . وكان اعتماد هؤلاء الدجالين في العلاج على الفصد والكي بالنار

واذا كانت الاحوال على هذه الصورة في بيروت ، فكيف كانت في القرى والضياع؟ وبالاجمال ، العلم نفسهُ كان صغيراً منذ خمسين سنة . لان معظم التقدُّم الذي احرزهُ البشر حتى الآن حصل في غضون الخمسين سنة التي مرَّت على ولادة المقتطف واذا اردتم برهاناً على ما اقول قلت طالعوا المقتطف تجدوا البرهان ظاهراً كالشمس

فترون مما تقدَّم ان كل الاشياء منذ خمسين سنة كانت اصغر مما هي اليوم لا المقتطف وحدهُ . وقد كان كافياً لحاجة العصر الذي وُلد فيهِ . ولو ظهر بحجم اكبر لكان ضافياً فاصدارهُ في ذلك الوقت بالحجم الصغير الذي ظهر فيهِ كان من حكمة

ولكنَّ المقتطف لم يظلَّ صغيراً امداً طويلاً بل تدرَّج في النمو المستمر بهمة منشئيهِ النشيطين اللذين سارا بهِ في منهاج التقدم والترقي جرياً مع العلم الحديث . فبعد ان اصدرا كلاً من المجلدين الاولين في ٢٨٨ صفحة اصدرا الثالث والرابع والخامس في ٣١٦ صفحة ثم اصدرا السادس في ٧٦٨ صفحة — خطوة عظيمة الى الامام — وهكذا ظلَّ يزيد حتى صار يصدر كل سنة في مجلدين ضخمين يضمان بين دفتيهما الآراء العلمية

الجديدة والاكتشافات والاختراعات الحديثة وقد بلغ عدد المجلدات التي صدرت منهُ حتى نهاية عام ١٩٢٥ سبعة وستين مجلداً . ومن يدخل مكتبة هـذه الجامعة يرَ هذه المجلدات على رفوفها مرتبةً بحسب زمان صدورها —دائرة معارف مطوّلة—الاّ انها غير مرتبة ترتيب المعاجم

وقد صدر من المقتطف في بيروت ، تحت سماء سورية ، ثمانية المجلدات الاولى . ولما بلغ منتصف السنة التاسعة من عمرهِ وقعت في البلاد حوادث لا محل لذكرها هنا واشتدت المراقبة على المطبوعات فعقد منشآهُ النية على مغادرة بيروت واللياذ بمصر وليست هذه المرة الاولى التي كانت فيها مصر ملاذاً للاجئين فيها من سوريا فقد كانت ملاذاً لبني اسرائيل وللطفل المبارك ووالدتهِ من قبل . ولما هبط المقتطف مصر لقي من جانب حكومتها وكبار وزرائها وجلة علمائها وفضلائها كل حفاوة وتكريم . وفيها بلغ معظم نموهِ وانتشارهِ في مشارق الارض ومغاربها ولا يزال مقيماً فيها على الرحب والسعة

فلا بدع اذا قام ابناء مصر الذين بلغ المقتطف في وادي نيلهم اشدهُ ، وابناء سورية التي وُلد تحت سمائها ، وعقدوا الحفلات احتفاء بيوبيلهِ الذهبي . فانهم جنوا منهُ فوائد لا تقدّر ولا تحصى . وفي الختام نبتهل اليهِ تعالى ان يطيل بقاء منشئيهِ الفاضلين محفوفين بالرغد والهناء

***

خطبة سليمان بك ابو عز الدين

تأثير المقتطف من الوجهة الادبية

ظهر المقتطف في العالم العربي في بدء النهضة العلمية والفكرية في هذه الديار بعد ان كرَّت الاعوام الطوال وانوار العلم الحديث محجوبة عنها وابواب البحث والتنقيب موصدة دونها . فلم تكن ثمت نهضة ادبية بل كان هنالك تقهقر ادبي لان عدداً عديداً من الكتب التي انتجتها جهود السالفين ترجمةً وتأليفاً عبثت بها ايدي الجهل وعدم توفر وسائل الطبع فاما أُتلفت او نُقلت الى خزائن الغرب ولم تنشر بعد . وقد قدَّر بعض العارفين عدد مؤلفات السلف بعشرات الالوف . اما ما فقد منها فيقال انهُ اضعاف ما انتهى الينا منها وهكذا خسرت اللغة الشيء الكثير من كنوزها القديمة

ولم تنحصر خسارة اللغة في المواد العلمية والفنية وغيرها بخسارة تلك المؤلفات بل

حصل كساد عام في بضاعة العلم تدريساً وتأليفاً فضاع القسم الاوفر من الالفاظ الوضعية والاصطلاحات العلمية والفنية التي ربحتها اللغة في عصر النهضة العباسية عصر الترجمة والتأليف ، اذ ان حياة الالفاظ انما تقوم باستعمالها لا باثباتها في كتب اللغة

وقد ادى كساد بضاعة العلم الى اضعاف ملكة التفكير والابتكار واشتغل المنشئون عن الحقائق بالالفاظ المنمقة والعبارات المسجعة والاكثار من الجمل المترادفة التي تبعد المعاني عن الافهام . فالنهضة الادبية التي حمل المقتطف لواءها بدأت بينما كانت آداب اللغة آخذة في الانحطاط مادةً ولفظاً ومعنى

على ان هذا الانحطاط لم ينشأ عن هرم الامة وعدم قابليتها للرقي بل عن قوة قاهرة ضنت عليها بتشييد معاهد العلم وتوفير وسائل النشر وتسهيل طرق المواصلة بين اجزاء البلاد لتمهيد السبيل الى توحيد الجهود وتبادل الافكار

وليس ادلُّ على ذلك من القصة التالية : يروى عن العهد السابق ان سيدة اميركية مثرية زارت فلسطين فآلمها ما شاهدت فيها من صعوبة المسالك وهي البلد المقدس لدى الجميع على السواء فزيَّن لها حب الخير ان تطلب امتيازاً لتسهيل طرق المواصلة على نفقتها • واتفق ان ذهبت الى الاستانة وحظيت بمقابلة السلطان فاشارت الى صعوبة الطرق في فلسطين واظهرت الرغبة في اصلاحها من مالها الخاص اما السلطان فتشاغل عن سماع ما قالتهُ وانتقل بلباقة ودهاء الى الحديث عن المسكوكات القديمة وذهب بها الى المتحف واخذ يريها اياها واحدة واحدة . ومعلوم ان النقود القديمة لم تكن مهذبة الحواشي تامة الاستدارة كنقود هذه الايام . فاخذ واحدة منها بيدهِ وقال — اني سأكلفك ايتها السيدة حمل هذه القطعة الى بلادك ليهذبها الفنيون ويحكموا استدارتها لان شكلها الحاضر غير جميل . فقالت السيدة متعجبةً . عفواً يا صاحب الجلالة . أليست قيمة هذه المسكوكات وجمالها باستبقائها على حالها !! » فاجابها السلطان على الفور : « وهكذا فلسطين فان جمالها بتركها على حالها »

على ان القوة التي حالت دون تحسين المواصلات لم تقوَ على منع انشاء المدارس والمطابع الاجنبية والوطنية فاستنارت بعلومها العقول وتاقت النفوس الى التملص من قيود التقليد والتوسع بالبحث في كل موضوع جديد . واتيح لارباب الاقلام ظهور المقتطف فاصبح مضماراً تتبارى فيهِ اقلام المفكرين وموردا عذباً لمحبي العلم والاطلاع فاكسب اللغة العربية ثروة طائلة وبعث في جسم الامة الحياة والنشاط

ويمكننا ان نلخص تأثير المقتطف من الوجهة الادبية في ما يلي :

وهو انهُ اغنى اللغة العربية بما نشرهُ في مختلف المواضيع فلم يترك علماً من العلوم الطبيعية والرياضية والعقلية الأ ولهُ فيهِ الابحاث المطولة المشبعة درساً وتحقيقاً . ومثلها المواضيع الصناعية والزراعية والاجتماعية وتدبير المنزل والاختراعات والاكتشافات على اختلاف انواعها . وليست ابحاثهُ مقتصرة على المواضيع الحديثة ولكنهُ تناول المواضيع القديمة التي كانت ملقاة في زوايا النسيان فاحياها

ومما يزيد هذه المواد قيمة في عيون ابناء الاقطار العربية هو ان المقتطف اصبح الاداة الوحيدة لنقلها الى لغتهم بعد ان تحول التدريس في المدارس السورية والمصرية الى اللغات الاوربية ، لان هذا التغيير قضى قضاء مبرماً على وضع التآليف العلمية والفنية باللغة العربية

ثم ان كل موضوع من المواضيع التي عالجها المقتطف لها الفاظ واصطلاحات خاصة بها وكثير من هذه الالفاظ والاصطلاحات لم تكن موجودة في اللغة العربية لان مواضيع البحث نفسها حديثة في لغتنا . كما ان الالفاظ والاصطلاحات التي وضعت قديماً نسي اكثرها لتادي الزمان وقلة الاستعمال . فالمقتطف احيا القديم واستنبط ما يناسب الجديد ووضع اللغة العربية في مستوى ارقى اللغات من حيث سهولة التعبير في الابحاث العلمية والفنية من قديمة وحديثة

وقد كان للمقتطف اعظم تأثير على الانشاء العربي لفظاً ومعنىً فرقاهُ ترقية اقتضتها مواضيع البحث ووافقت سليقة منشئ المقتطف . فابحاث المقتطف اما علمية او انها تعالج بطريقة علمية وكلها تنشد الحقيقة وتستوجب الوضوح التام . واقرب السبل الى بلوغ هذه الغاية بساطة العبارة والاقتصاد في الالفاظ وهذا ما امتاز بهِ انشاء المقتطف

ويدلنا على مذهب المقتطف من هذه الوجهة جوابهُ على سؤال وُجّه اليهِ عن كيفية تقوية ملكة الانشاء . فكل استاذ يوجّه اليهِ تلميذهُ هذا السؤال لا يتردّد في نصحهِ بان يكثر من حفظ المختارات من المنثور والمنظوم وهذه النصيحة نفسها اسداها المقتطف لسائلهِ لكن زاد عليها قولهُ : « ولا بدَّ لهُ من درس العلوم الطبيعية والتاريخية حتى تكون لهُ مادة يكتب منها ، ومنْ درس الحساب والجبر والهندسة والمنطق حتى يسهل عليهِ التمييز بين صحيح الاحكام وفاسدها »

وهذه النصيحة مبنية على الاختبار . فمن ينظر الى اية مقالة من مقالات المقتطف يرى

فيها غزارة المادة مقترنة بمتانة السبك وجلاء العبارة والارتباط العقلي بين جميع اجزائها

ومما نحن مدينون بهِ للمقتطف ترقية آداب الانتقاد والمناظرة فقد كان الانتقاد في اول عهدهِ طعناً وتشهيراً والمناظرة نوعاً من المشاتمة والمهاترة يحمل كل من المتناظرين على الآخر ولا حملات عنتر بن شدَّاد و يقف بعض القراء موقف المحبذين والمحرضين هذا يقول « طسُّو » وذاك يقول « أَدِّي لو » واخر يقول « ما ضاعت . . . » وآداب المناظرة تقف بازاء ذاك المنظر المحزن شاكية باكية

اما المقتطف فجعل رائدهُ في الانتقاد النظر الى ما قيل لا الى من قال مظهراً حقيقة الكتب المنتقدة باخلاص

وجعل للمناظرة والمراسلة باباً خاصاً، وتنبيهاً للمتناظرين الى حفظ آداب المناظرة وضع العبارات الآتية في رأس هذا الباب وهي : « المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك » . ان الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق ، فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ أعظم »

سيداتي وسادتي . ان مجال القول لذو سعةٍ غير ان الكياسة تدعوني الى مراعاة جانب الرئاسة الذي يرى التطويل امراً نكراً

على اني سواء أوجزت ام اطلت فاعجزت فللمقتطف ثمانية وستون مجلداً في كل صفحة منها آيات بينات شاهدة بفضلهِ موجبة لحمدهِ وشكرهِ . وقد قضى خمسين عاماً وهو لهذه الامة الخادم الامين والمرشد الحكيم

فليحيَ المقتطف ومنشئاهُ . ولتحيَ الجامعة الاميركية التي انتجت هذهِ الثمار الزكية

***

قصيدة الاستاذ انيس الخوري المقدسي

سواجعَ الروض هل فيكنَّ ساجعةٌ عنّي تغرّد ما يحلو من النغمِ
على غصون كساها الحسن بهجتهُ وانضرتها يدا نيسان بالدّيمِ
فليس للشعر في هذي الربوع حمى من بعد ما اصبحت سيالة الحممِ (١)
ولا كلامَ سوى قصف المدافع في ارجائها وصليل الصارم الخذمِ (٢)

(١) الحمم ما صهرته البراكين من النحم والرماد والحجارة وهو اشارة الى الاهوال في البلاد
(٢) الخذم القاطع

والدهرُ يقذف بالارزاء ساكنهـا … والشرّ محتدمٍ في كل محتدَمِ

والناس في كل ربع بين مضطرمٍ … يغلو وكاظم غيظ غير مضطرمِ

سلي روابيَ لبنان العزيز وما … قد كان من عزّة فيها ومن شممِ

وسائلي برَدى ايام كان لهُ … من الربيع برود الحسن والنعمِ

ووارفاتٍ على العاصي يعطّرها … روائح الخير من تيّارهِ الشبمِ (١)

كيف استحالت الى الاكدار بهجتها … وباسم الروض امسى غير مبتسمِ

وخيّم الهول في ارجائها فغدت … بعد الصبا ترتدي ثوباً من الهرَمِ

فان عصاني زهو الشعر او هجرت … سواكب الوحي من جرائها قلمي

فغرّدي انتِ هـذا اليوم وابتهجي … طليقة الصوت بين الدوح في الاجمِ

وهللي من رياض الشام مرسلةً … نشائدَ الفخر في قيثارة النسمِ

ذكرى الاولى من ثرى لبنان قد نشأوا … وكم كريمٍ نشا من هذه القممِ

وخاض معترك الايام ممتطياً … عزماً يفلّ شبا احداثهِ الحُطُمِ (٢)

فوق البحار فلا الامواج ترهبهُ … وفي سعير البوادي غيرَ ما وَجِمِ

يساور الدهر إمّا ان ينالــ عليَّ … او يدرك الدهر منهُ ثار منتقمِ

***

يا دار بغداد والمأمون جاد لها … بكلّ اروع من اهل النهى علمِ (٣)

ممن اقلوا لنا نور الدهور كما … القوهُ في حكمة اليونان والعجم

والبسوا «الضاد» من امجادهِ حللاً … تزري بما صنعت صنعاء في القدمِ (٤)

هذي شقيقتك الاخرى التي رفعت … في الشرق مشعالها الوُضّاء للامم

في ظل لبنان اورى العلم جذوتهـا … حيناً فلم تستعر الّا لدى الهرمِ (٥)

كذلك العلم في الاوطان ليس لهُ … حظٌ فمن رام حظاً منهُ لم يقمِ

---

(١) البارد (٢) شباه الحد القاطع . الاحداث الحوادث . الحطم القوية (٣) اشارة الى دار الحكمة في بغداد التي كان لها تحت رعاية المأمون اجل أثر في نقل العلوم القديمة الى العربية، اروع زكي الفؤاد (٤) كانت صنعاء قديما مشهورة بحللها (٥) اشارة الى ان المقتطف نشأ في بيروت ثم انتقل الى مصر

مجلةٌ هي مرآة الزمان بهـا يجلى الزمان لعين الناظر الفهمِ
ادت الى الشرق ما في الغرب من عملٍ ومن حقائق عمرانٍ ومن نُظُمِ
اكرِمْ بها صلةً للعلم جامعةً اكرِم بها في الدجى ناراً على علمِ
اكرِم بها بيننا استاذ معرفةٍ اكرِم بها في اختلاف الرأي من حكمِ
خمسين عاماً بدت في الشرق حاملةً نور الهدى للورى في حالك الظلمِ
خمسين عاماً وكم للجهل قد هدمت صرحاً وشادت عليـهِ غير منهدمِ
وكم لنا قرّبت في الكون قاصيةً حتى رأينا قواصي الكون عن أَمَمِ (١)
واركبتنا متون الفكر خائضةً بحر الاثير الى الابراج والسدُمِ
وعلمتنا من التاريخ موعظةً وهذّبت انفساً في بالغ الحكمِ
ودوّنت همم الابطال موقظةً في شرقنا هِمماً من تلكم الهممِ

***

سواجع الروض من هذي الربوع بما فيهنَّ من عهد حبٍّ غير منصرمِ
طيري الى مصرَ هذا اليوم ساجعةً مع كل طير بوادي النيل ذي رَخَمِ
وارسلي منك الحاناً يرجّعها صدى البطائح والاغوار والاكمِ
الى بني العربِ من بدوٍ ومن حضرٍ الى القصور منيفاتٍ الى الخيمِ
عيدٌ بهِ الشرق يُزهى ناعماً جذلاً برغم ما قد اصاب الشرق من نقمِ
عيد لمصرٍ وما في مصر من هممٍ لو صادمتها صروف الدهر لم تُرِمِ (٢)
عيد الشآم وما في الشام من املٍ طيَّ الصدور وما في الشام من المِ
عيدٌ لجامعة العلم التي سطعت من راس بيروت تهدي مدلج الظلمِ
امٌّ وكم انجبت للشرق من بطلٍ حرٍّ وكم انجبت في الشرق من شيمِ
ان تلبس اليوم ثوب العيد زاهية بمن تقدّم من ابنائها القُدُمِ (٣)
فالام تشرف بالابناء ان شرفوا ونور امجادها من نور مجدهمِ

(١) امم . قرب (٢) لم ترم اي لم تمل (٣) التقدم اصحاب الاقدام والعزم

خطبة فؤاد افندي صرّوف

قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف

ايها المحفل الكريم

للحدود الفاصلة والحوادث الظاهرة في تاريخ امة من الامم او عصر من العصور او عمل من الاعمال ، اثر في النفس يهيب بها الى التأمل والاعتبار . فتخفض قليلاً من سرعة اندفاعها وراء شؤون الحياة حتى تصوب اشعة البحث الى مطويات الماضي، تستعرض ما فيها من عبر وترود بآمالها مجاهل المستقبل تستشف ما يكنه لها الدهر في طيات الغيب. ذلك هو الشعور الذي اختلج في نفسي لما عرفت اني واقف الساعة في هذا الجمع الكريم الذي احتشد هنا لكي يزجي الى المقتطف تحية في يوبيلهِ الذهبي . فعرتني نشوة وتملكني خشوع وجلال لما تصورت انقضاء نصف قرن من تاريخ العمران . ليس لان نصف القرن شيء يذكر في ازل الكون وسرمدهِ بل لانهُ كان حقيقة ، عصراً ذهبياً بما اصابتهُ فروع العلم على تعددها من تقدم ، وما نالتهُ اساليب البحث على دقتها وتعقيدها من فوز وتأييد. وهذا الارتقاء ظاهر اثرهُ في جميع مناحي الفكر ومسالك الحياة — فمن اكثر العلوم النظرية دقة وغموضاً ، الى اكثرها انطباقاً على الاعمال وابعدها اثراً في معايش الناس ، من ادق المعادلات الرياضية العالية ، الى اعوص الآراء الجديدة في شكل الكون وبناء المادة ، الى اشهر المستنبطات والمخترعات في الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وتدبير المنزل واسباب المرض ووسائل العلاج — كل في ذلك اصاب من التقدم في عهد المقتطف ما يجعلهُ من اعظم العصور مقاماً في التاريخ

وقد كان « المقتطف » في كل ذلك رسولاً اميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . وميداناً رحباً تبارت فيهِ اقلام الكتاب على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم . ورائداً مقداماً يحمل منار العلم والبحث عالياً لا ينضب لمصباحهِ زيت ولا يطفأ لهُ نور ، ومدرسة جامعة شرقية في نشأتها وغايتها ، غربية في اسلوبها ومنهجها ، تنير وتثقف وتهذب وتضم ابناء الشرق في وحدة معنوية وثيقة في زمن عزت فيهِ اسباب التضامن وفشت عوامل التفرقة والانقسام

فكان جديراً بنا وقد بلغنا هذا الحد الفاصل في تاريخ هذا العمل الفذ ، ان نقف

هنيهة ، كما وقفنا الليلة ، نتأمل في معناه ونتظر في بعض الفوائد التي تجنى من المباحث التي عني بتحقيقها ونشرها

***

من الغريب ايها السادة اننا في هذا العصر الذي دعي بحق عصر العلم كما نسبت من قبله عصور الى الظران والحديد وغيرهما ، في هذا العصر الذي تغلغل فيهِ العلم حتى اتصل بكل كبيرة وصغيرة من حياتنا اليومية افراداً وجماعات — اقول انهُ من الغريب ان تجد اناساً ينتقصون قيمة المباحث العلمية المحضة او لا يحلونها المحل اللائق بها بين اسباب الحضارة واركان العمران . ولعل اعظم البواعث على هذا الموقف الشاذ ان كثيراً من المباحث العلمية لا تقاس فائدتهُ بالدرهم والدينار . فاذا دار الحديث في مجلس من المجالس على بعض المكتشفات الفلكية او الآراء الجديدة في شكل الكون و بناء المادة او تعليل النشوء وقدم الانسان اعرض كثيرون عن الخوض فيهِ او الاصغاء اليهِ لانهم يرون ان هذه المباحث عقيمة لا تفيد الناس فائدة عملية ما. وقد غاب عنهم اننا لا نستطيع الحكم فيما قد ينجم — او لا ينجم — من الفائدة العملية عن احد المباحث مهما كان ذلك المبحث بعيداً في الظاهر عن النفع العملي المطلوب. ولقد اثبت لنا تاريخ ارتقاء العلوم ان اكثر المكتشفات العظيمة لم تجن منها فائدة عملية ما في بدء عهدها ، ثم صارت اساساً لاعظم ما نراهُ في عصرنا من مقومات العمران

من كان يقول ان المباحث الاولى في طبائع الكهربائية وتحقيق نواميسها تؤدي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى استنباط التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي حتى ليستطيع ابناء لندن ان يرقصوا على توقيع موسيقى تذاع من العالم الجديد فوق الخضم الاتلنتيكي ، وحتى صار في وسع هواة اللاسلكي في القاهرة ان يصغوا الى الانباء والاغاني تذاع من فينا وروما و باريس ولندن احياناً . من كان يقول ان تلك المباحث النظرية المجردة يبنى عليها المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي اللذان قلبا الصناعة رأساً على عقب وقد يقلبان الزراعة ايضاً وما يتعلق بهما من احوال الاجتماع البشري . وماذا اقول في اشعة اكس الفعالة في الصناعة والطب ومباحث مندل النظرية في الوراثة وما كان لها من الاثر الفعال في تربية الحيوانات والنباتات ، وما قد يكون لها من الاثر الفعال ايضاً في تربية نسل الانسان . كذلك من يستطيع القول

بان مباحث العلماء الآن في بناء الجوهر الفرد مثلاً لا تجعل في المستقبل القريب جداً ، قاعدة لاستخدام القوى الهائلة المدخرة في دقائق المادة او القادمة من الفضاء على اجنحة الاثير ؟ لذلك اصاب فراداي كبد الصواب حين فاه بجوابهِ المشهور لسيدة سألتهُ في تهكم عن تجربة علمية جرَّبها « ما فائدة تجربتك هذه يا مستر فراداي » فقال « ما فائدة الطفل حين ولادتهِ » ولما سألهُ غلادستون الشهير مثل هذا السؤال اجابهُ في دعة العالم وانفتهِ « مهلاً يا سيدي فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة »

ثم ان من ينظر في كل بحث علمي الى الفائدة المادية اولاً ودون غيرها ، مثلهُ مثل من يقتل الدجاجة ليفوز ببيضتها الذهبية فيخسر الاثنتين معاً

انا اعرف ان لا قيمة لاكتشاف جديد او لرأي طريف ان لم تكن منهُ فائدة في ترقية العمران . ولكن كيف يرتقي العمران ؟ كيف نحكم ان لهذا الاكتشاف فائدة وليس لغيرهِ مثلها ؟ او لا يحسب تثقيف العقل وتهذيب النفس وترقية اساليب الفكر من اسباب ترقية العمران ؟ وهل من وسيلة لانارة الاذهان وتثقيف العقول افعل من درس الرياضيات والفلك وعلوم الطبيعة والحياة على اختلافها ؟ او لا يقام وزن ما ، لاثر البحث العلمي في ازالة جانب كبير من الخصومة الحادة بين اصحاب العلم الطبيعي واهل التحكم الديني ؟ او لا يحسب التعاون بين العلماء والباحثين في مختلف الاقطار ، كما نشاهدهُ في المؤتمرات الدولية العلمية ، ومعهد التعاون الفكري الجديد ،وتبادل الاساتذة والطلبة ، من اسباب ترقية العمران لانهُ فعال في توطيد اركان الطمأنينة ونشر الوية الاخاء ؟ فعلينا أيها السادة ان لا نجعل العلم مطية الاخفاق بجعلهِ عبداً من عبيد التجارة وحشد الاموال . علينا ان لا نضيق امامنا سبل الارتقاء بحصر غايتنا وغرضنا من العلم في النفع المادي المباشر ، فما من شعب ولا من فرد بلغ قصياً من الرقي اذا ضاق افق نظرهِ الى الحياة

أيها السادة

لا يرتقي العلم بازدياد المكتشفات العلمية وابتكار الآراء الطريفة فحسب ، بل ان ارتقاءهُ يقتضي كذلك نشر مبادئ العلوم وحقائقها على اسلوب يشوق الجمهور و يحثهُ على الاهتمام بها . فترقية العلم تقتضي دعاة كما تقتضي رواداً ، ومقام الجندي المندفع في هذا الجهاد رفيع ونبيل كمقام القائد الحكيم

لا يداخلني ريب ما في ان التفرغ لفرع واحد من فروع العلم الكثيرة هو سبيل الارتقاء والتفوق في هذا العصر ، وهو السبيل الذي يسير عليه الباحثون بفضل المعاهد والمعامل الكثيرة وما تنفقهُ عليها الحكومات والشركات والجامعات والجمعيات واهل البر والاحسان . لكن ازاء حسناته الكثيرة ارى نقصاً كبيراً قد يوازيها ، ذلك ان هذا السبيل يبعد بالسائرين عليه عن الوصول الى قبلة العمران الصميمة وهي تثقيف الجمهور الذي لا يستطيع ان يجاري الباحثين في مباحثهم ولا ان يدرك اقوالهم ومصطلحاتهم ، فتنشأ بين الجماعتين هوة بعيدة القرار تجعل التعاون بينهما لخير العمران متعذراً او صعب المنال . لذلك كان بسط الحقائق العلمية ونشرها لازمين ككشفها وتحقيقها ، وهذا البسط والنشر هما جانب من المهمة العظيمة التي تضطلع باعبائها المجلات العلمية من نوع « المقتطف » ، واني واثق كل الثقة في انهُ متى آن الاوان لكتابة تاريخ للنهضة الشرقية الحديثة على قاعدتين من الانصاف والتحقيق ، لا يسع الباحث ان يغفل نصيب المقتطف في اذكاء نورها ونارها . فالجهل ظلام والظلام عبودية ، والعلم نور والنور حرية ، والحرية تطلق امام العقل مجال الفكر وامام الهمة ميدان العمل . وكلاهما اي الفكر المتقد تدعمهُ الهمة العالية اساس لكل عمل ناجح ونهضة حية وعمران صحيح

***

في هذه الربوع الفيحاء نشأ المقتطف وترعرع ، ومن هذا المنبسط الازرق الواسع المترامي عند اقدامها ، الذي لازمهُ الوحي والالهام في كل ادوار التاريخ ، اخذ المقتطف رحابة الصدر وبعد النظر في معالجة المباحث التي عني بها حتى ذاع قولهُ « مناظرك نظيرك » ذيوع الامثال ، وعلى هذه الجبال الشماء الراسخة تلقى دروساً خالدة في الرسوخ والثبات على خدمة العلم ونشر العرفان

هنا تغذت روحهُ بالغاية النبيلة التي مضى في تحقيقها ، نصف قرن غير وانٍ ولا مذعان

هنا ومن اساتذة هذه الجامعة الاول ، اخذ منشآهُ قبساً من النور نشراهُ في ارجاء الشرق ؟

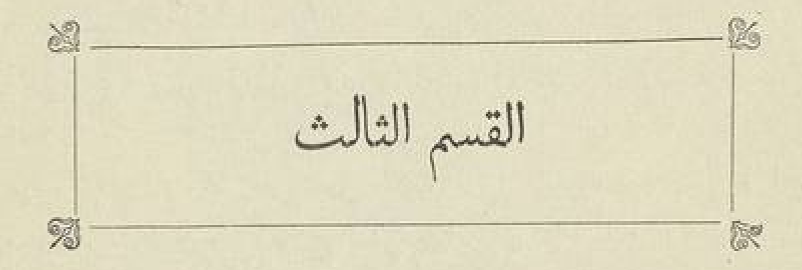
هنا في المعمل الكيماوي والمرصد الفلكي ، في دار الكتب وفي منتدى الصلاة ، في مواقف

التعلم وفي مناصب التعليم، تعلما ان الحق غاية الادراك البشري ، وان البحث العلمي المقرون بالذكاء والانصاف اهدى الوسائل الى كشف ذلك الحق ، وان العلم والفضيلة والتعاون من الاركان الاساسية التي يجب ان يقوم عليها كل عمران صحيح ، فراحا يذيعان بالقول البليغ والمثل الابلغ المبادي السامية التي شيد عليها هذا المعهد المنير

فالمقتطف ابن هذه الجامعة وثمرة من ثمارها اليانعات ، ومن بواعث مرورنا ونخارنا ايها السادة ان الصلة بينها و بينهُ كانت ولا تزال وثيقة العرى وطيدة الاركان . تصفحوا مجلداته الثانية والستين تروا اسماء فانديك وورتبات وبلس وبوست ولويس و بورتر وضومط وداي وجرداق وخولي وحتي والمقدمي وغيرهم من اعلام هذه الجامعة ، عدا متخرجيها المنتشرين في كل اقطار المعمور ، سلسلة متصلة الحلقات من الاسماء المنيرة التي اتخذت لها من صفحات المقتطف منابر تذيع من ذراها اقوال الهداية والرشد ، ومنائر تبسط من قممها انوار الحقيقة والعرفان

فنحن وانتم يا حضرة الرئيس والاساتذة ، جنود في جيش الحضارة يثير حرب النور على الظلام ، حرب الصحة على المرض ، حرب الفضيلة على الرذيلة ، حرب النظام على الفوضى ، حرب العلم والبحث على الجهل والاستسلام ، حرب التعاون والبناء على التخاذل والتدمير ، حرب الصلاح والاصلاح السائرة بالناس الى غايات الرفعة والنبل والكمال





القسم الثالث

المقتطف صفحة جليلة من التاريخ العام

لست ممن يغلو في احاطة العلوم العصرية ويقول ما يقولهُ بعضهم من انها هي العلم كلهُ والنور بجميع اشعتهِ وان اوربة هي العالم وان الامم الغربية هي الامم وان ما قررهُ حكماؤُها هو القرار الاخير في اسرار الكون والحكم القاطع الذي لا معقب لهُ وان المدنية الاوربية هي سدرة المنتهى ليس للبشر عنها متأخر ولا متقدم . هذه كلها اقوال وعقائد ان قال بها بعض الشرقيين المفتونين بالحاضر لانهم لم يروا غيرهُ فلست شريكاً لهم فيها وما احمل هذا الجزم منهم الأ على ضيق دائرة النظر اشبه بالصغار الذين يظنون منتهى الدنيا عند منتهى الافق الذي تراهُ انظارهم والحال ان الدنيا اوسع جداً من هذا الافق

ولكنني اقول ان العلوم العصرية وان لم تحط باسرار الكون ولا حلت الأ القليل الاقل من معمياتهِ وما زالت تخبط في كثير منها خبط عشواء وما برحت تقرر اليوم ما تنقضهُ غداً فهي بالجملة اقرب ما وصل اليهِ البشر الى اليوم من حقائق العلوم الطبيعية وكثير من غيرها كالعلوم التاريخية والاثرية وانها اكمل ما عرفهُ الناس الى هذه الساعة في باب الصناعة . واني ارى ذلك شيئاً بديهياً اذ الهيئة الاجتماعية في الواقع عبارة عن شخص معنوي واحد كلما طال عمرهُ ازداد علمهُ وكمل خبرهُ فالعصر الحاضر الذي يدعى جديداً هو اعتق الاعصار وهو الشيخ الجليل المحنك بالنسبة الى سائرها ذلك بانهُ قد ورث علوم الاعصر التي تقدمتهُ واضاف عليها تجاربهُ الواسعة . والعلم كالمال كلما ازداد تثميرهُ ازداد رأس مالهِ وتضاعف ربحهُ وشدَّ بعضهُ بعضاً فقد تكون المراحل التي امام العلم طويلة ولكن قطعها بعد الآن سيكون اسرع جداً مما كان من قبل بسبب ازدياد الرواحل ووفرة الوسائل . ولا يجب القول عن العلوم العصرية بانها علوم غربية بل هي علوم لا شرقية ولا غربية وهي علوم بشرية امتلأت حياضها من قطرات قرائح البشر منذ تأسست الحضارة وصادف العصر الحالي تألق انوار العرفان وارتقاء درجات المدنية في الغرب كما صادف الاعصر السالفة ازدهار مصابيح العلم في الشرق مما تنبئنا بعظمتهِ الاخبار والآثار

واذ قد تقرر ان نوبة العلم اليوم مفضية الى الغرب وان الشرق عيال عليهِ في المعارف في الحاضر كما كان الغرب عيالاً على الشرق في الغابر فاقول ان الفضل في إزهار سراج

العلم العصري بين الشرقيين انما كان اكثرهُ لمجلة المقتطف شيخة المجلات العربية التي تحتفل الآن بعيدها الخمسيني . وان وجد بعض الناس هـذا الاطلاق زائداً باعتبار الشرق باجمعهِ فاني لا اتردد في جعل الفضل الاكبر للمقتطف في نشر العلوم الحديثة واحياء القديمة اللائقة بالحياة في الاقطار العربية . نعم ان المقتطف هو الذي اخذ بايدي الشرقيين لاسيما السوريين الى قاعة العلم الحديث وفتح لهم الباب

ولما كان لا بدَّ من توفير كل حق لاهلهِ وجب ان نقول ان الاميركيين هم الذين بدأوا بتنوير آفاق سورية بالمعارف العصرية بتأسيسهم الكلية الشهيرة الاميركية في بيروت . وانهُ في هذه المدرسة جلس للتعليم اساطين حكمة واعلام افادة لن تبرح سورية مدينة لهم الى الابد نخص منهم بالتنويه اقربهم الى قلوب العرب واشدهم شغفاً بحب سورية وابكرهم الى نقل التآليف التدريسية من الانكليزية الى العربية الاَ وهو الطيب الذكر الدكتور ڤان ديك جزاهُ الله عن بلادنا خيراً . ومما لا مشاحة فيهِ انهُ مع كون العلماء والادباء والاطباء الذين تخرجوا على يد الدكتور ڤان ديك او في المدرسة الكلية يكادون يكونون جيشاً فليس فيهم من فات في النبوغ شأو الاستاذين الكبيرين لا بل الفرقدين المنيرين العلامتين الدكتورين يعقوب صرُّوف وفارس نمر اللذين يقترن تاريخ حياتهما بتاريخ النهضة العلمية في المشرق بل بتاريخ المشرق بل يدخل عملهما العظيم في التاريخ العام بلا نزاع

نهض هذان العبقريان منذ ريعان شبابهما لانشاء مجلة علمية شهرية تشتمل على زبدة المباحث الطبيعية والرياضية والادبية واللغوية وتجني من كل فن وتراقب سير الحركة العلمية في العالم الغربي وتطلع ابناء وطنهما على مراقي العلم في ذلك العالم وأسميا هـذه المجلة بالمقتطف . واخذا على انفسهما ان ينقلا الى لغة العرب ما لا بد لهؤُلاء من معرفتهِ ان أرادوا ان يكونوا امة كسائر الامم الناهضة . ولقد احسنا هذا العمل واتقناهُ بقدر الاستطاعة البشرية بالنسبة الى الوسط الذي وجدا فيهِ والى الذرائع التي كانت في ايديهما وثبتا فيهِ ثبات الجبال التي لا تهزُّها هوج الزعازع وثابرا عليهِ مثابرة الابطال الافذاذ الذين لا يقف همتهما عن المضي حائل ولا مانع . باشرا هذا المشروع في بيروت وما عتَّيا ان نقلاهُ الى القاهرة وكان بفضل ثباتهما و بازدياد بحثهما وتبحرهما ومسايرتهما للعلوم والاختراعات الحديثة وتحبيرهما المقالات الممتعة والعلم يزيد على الانفاق ، يترقى هذا

المشروع سنة عن سنة بل شهراً عن شهر حتى صار مقتطفها مجلة معدودة من المجلات العلمية الجليلة في العالم

خمسون سنة — وما ادراك ما الخمسون سنة - عمر من الاعمار يكتهل بهِ الانسان و يشتعل بهِ الراس شيباً مضت على جهاد هذين البطلين في سبيل العلم وفي سبيل الانسانية وفي سبيل الشرق وطنهما . خمسون سنة تمت لهما في مصاف الجهاد لم يتخلفا فيهِ دقيقة واحدة عن الواجب بل كانا يتقدمان فيهِ على اطراد الى استفتاح معاقل جديدة . فاذا احتفلنا بعيدهما الخمسيني فانما نحتفل بعيد النصر عقب معركة استمرت نصف قرن ولا تزال مستمرة من فتح الى فتح . نحتفل بحق ونمتدح بصدق ونرفع راية فضل ونقول والله على فعل . والامر كما قال محمد الدوخي شيخ قبيلة ولد علي لاسماعيل الاطرش شيخ جبل الدروز في وقتهِ وقد عرض امامهُ قبيل واقعة : ماذا اقول يا ابا محمد والقول على الفعل زين

ماذا يسع الانسان ان يكتب — والوقت ضيق — في تبجيل المقتطف ووصف خدمتهِ للانسانية وافادتهِ للامم الشرقية بازاء المئات الست من اجزائهِ الصادرة المحررة بابرع الاقلام المقتطفة من أينع ثمار العلم وانضر رياحينهِ في آنق بساتينهِ . هذه هي الانسيكلوبيدية الشرقية الكبرى والمعلمة العربية الطولى التي يستضيء بها القارىء العربي في حنادس المشكلات العقلية والغوامض الفكرية . هذا الذي يليق بان يسمى سمط الدهر واي سمط هو . ذلك الذي ينتظم ستمائة درة كل واحدة منها يتيمة . هذا هو الاثر الخالد الذي اذا انتقل اصحابه — بعد طويل ان شاء الله — من هذه الدنيا ذهبوا مستريحي الوجدان بأنهم لم يقضوا حياتهم عبثاً بل ملأُوا كل ساعة منها عملاً واترعوا كل اناء من آنيتها شراباً مختلفاً الوانهُ فيهِ شفاء للناس . هذا الدليل الناهض على كون الشرقيين اذا نهضوا لم يقصروا عن مضارعة الاوربيين . وهذا حجة الشرق على الغرب . و بالاختصار هذا من الباقيات الصالحات بمعناها الحقيقي وهذه هي الحياة الخالدة

برع المقتطف في كل باب من ابواب العلم وحذق كل موضوع تقريباً وناسب بين مواضيعهِ في الدقة والاسترسال والطول والقصر واقطعها كلها نمطاً واحداً على وفرة مادة وصحة حكم وسلاسة تعبير ووضوح مراد وجمَّل ذلك كلهُ بالتواضع ورفض دعوى العصمة فالذي تراهُ في المقتطف من التناسب بعضهُ مع بعض آية في الحسن . والتزم المقتطف خطة أن لا يُغفل حادثاً جديداً ذا بال ولا اختراعاً حديثاً ذا فائدة الاَّ جعل ذلك قبلة بحثهِ ومرمى سهام نظره وحرص جد الحرص على أن لا تجدَّ مسئلة علمية حتى يزف عروسها

لقارئيهِ على اني اقول ان مزية المقتطف التي غلبت عليهِ بين المجلات العربية هي الفلسفة الطبيعية . واتذكر ان الاستاذ الاكبر الدكتور يعقوب صروف كتب اليَّ منذ نحو ثلاثين سنة — والوداد بيننا قديم — ايام انا في بيروت يستطلع رأيي في توسع المقتطف في التاريخ والروايات والمواضيع الادبية · فاجبتهُ باني اخالف في هذا الرأي لان هذه المواضيع قد يباريهم فيها غيرهم فاما العلوم الطبيعية فإنهم فيها نسيج وحدهم ولا ينبغي ان تنقص هذه القوة من مجلتهم فيحرم العرب بذلك ما يتعذر عليهم ان يصيبوهُ على طرف الثُمام في محلٍ آخر . ولم يكن هذا الرأي مني جرياً مع ميلي الشخصي لاني ان كنت اكره الروايات لاسيما بالعربي وما قرأت في حياتي رواية عربية على النمط الاوربي فاني شديد الولوع في التاريخ · ولكني اردت ان يبقى للمقتطف الاخصاء في اسرار الطبيعة والبحث في الاختراعات النافعة للمدنية · ولكم شفى المقتطف من علة ونقع من غلة في باب السؤال والجواب وكم زالت بفتاويه عماية مما لا يقوم فيهِ احد مقام شيخ الحكمة الاستاذ صروف الذي هو من اعدل خلق الله ميزاناً واوسعهم عرفاناً واطهرهم وجداناً

سألت الدكتور صرُّوف مرة عن تاريخ لم اجدهم عالجوهُ الأعرضاً وتمنيت لو وفوا هذا المقام حقهُ . فقال لي : « ان جئنا نحرر الوقائع كما حصلت شأن المؤرخ الامين بدون زيادة ولا نقص ونؤدي الى العلم حقهُ لم يكن لنا مندوحة عن اغضاب من لا تسمح لنا السياسة باغضابهم وان اردنا ان نحرر هذا التاريخ مع اتقاء ما يمس السياسة نكون جئنا بالحقيقة منقوصة و بالواقع ملثماً فليس هذا مما يليق بالعلم » وغني عن القول ان الانسان ليعجب بنقاء هذا الضمير · ولقد تذكرت هنا كلمة لابن خلدون وهي انهُ كان افضى الى لسان الدين ابن الخطيب اديب الاندلس في عصرهِ بما يجدهُ في نفسهِ من احتباس القريحة الشعرية وجمود عارض القريض وقال لهُ : « اظن السبب في ذلك والله اعلم كثرة ما استظهرت من المتون فقد حفظت متن كذا وارجوزة كذا الخ فقال لهُ لسان الدين : ولله درك وهل يقول هذا الأ مثلك » وانا اقول : ولله در الاستاذ صرُّوف وهل يقول ما قال الأ مثلهُ . نعم ان المقتطف لا يقول دائماً كل ما يعلم لكنهُ لا يقول ما لا يعلم

يحتفل العالم الشرقي وعالم الاستشراق الغربي بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف عرفاناً للجميل واجلالاً للعمل الكبير الجليل . وما كوفئ الكرام على العناء بمثل الثناء

ويجعل سراة الشرقيين من هذا العيد قدوة صالحة تستحث بها الهمم وتشحذ شفار العزائم و يوضح بها الطريق اللاحب لمن اراد مجداً اقعس وحاول اثراً انفس . ومع اني اعلم

ان موءسسي المقتطف هما من الخالدين الذين فازوا بالذكر الدائم واندمجوا في التاريخ العام فاقول : اننا نحن ابناء الحياة الدنيا لما غلب علينا من حجابها وتعودناه منها والعادة سلطان على النفس نعد طول العمر اجل النعم فلهذا اسأل الله لهما كفاء لخدمتهما الوطنية ان يزيدهما فوق نعمة العلم من نعمة العمر وان يحييهما على الارض بقدر ما تليق الحياة بالناس

لوزان ١٥ ابريل سنة ١٩٢٦ شكيب ارسلان

المقتطف في العراق

في اوّل عهده

١ : هَيَّجَ — ٢ : فَرَّقَ — ٣ : وَحَّدَ

١ : هيّج

ذكر لي الاستاذ المشهور ، الشمّاس فرنسيس اوغسطين جبران[1] — رحمهُ الله — كيف دخل المقتطف في بغداد ، ومنها في البصرة والموصل ، لكن لما كانت دار السلام هي الحاضرة ، ومن بعدها ، بل ومنها ، انتشر في سائر مدن العراق ، حقَّ لنا ان نقدم،

---

(١) هو ابن اوغسطين بن الياس بن جبران الكلداني البغدادي. ولد في دارالسلام في ١ شباط فبراير سنة ١٨٥٣ وتلق مبادىء معارفه في مدرسة الاباء المرسلين الكرمليين في بغداد وكان قد دخلها في الثامنة من عمره وكان مديرها يومئذ الاب اكزويلا دسنت ماري الكرملي ومن بعد ان قضى فيها سنتين نقله ابوه الى مدرسة الكلدان فدرس فيها العربية والكلدانية (الارمية)

ومن بعد ان تضى فيها ٤ سنوات جاء من الموصل القس انطون غالو الكلداني وكان بارعا في العربية ووافقا احسن وقوف على الارمية ، وكان بطريرك الكلدان قد عهد اليه ان ينتقي للمدرسة البطريركية الكلدانية من يرى فيه حسن الآداب وحب تلقي العلوم فوقع نظره على فرنسيس وعلى رفيقه يوسف بن عيسى الخياط . فسافرا ووصلا الموصل في اواخر ايار من سنة ١٨٦٧ بعد ان اقاما في الطريق ١٣ يوما

لم ير الى ذلك العهد في المدرسة البطريركية الموصلية من سعى سعي فرنسيس فانه وصل اناء الليل باطراف النهار مكبا على التحصيل فاتقن كل ماكان يعلم في تلك المدرسة . وفاق في درسه جميع اقرانه حتى ندب لتدريس كثيرين منهم لانه لم يدانه احد في الذكاء وسرعة التاقي وبعد ذلك في سرعة التلقين

وفي سنة ١٨٧٢ انهى دروسه مع رفيقه وعاد الى بغداد بعد ان رقي كل منهما الى درجة شماس انجيلي . ولما هبط بغداد عين معلماً في مدرسة الكلدان

وفي سنة ١٨٧٣ أفرغ وسعه لجمع طلبة الطوائف الكاثوليكية في بناء واحد فوفق فاحتشد فيه

بل نحصر كلامنا في تأثيره فيها ، اذ هي منبثق النور في سقي الفراتين ، او بؤرتهُ المهمة. ومن ثمّ ما نذكرهُ عنها ، يكاد يصدق كلهُ على جميع مدن هذا القطر المبارك

روى لي الاديب النصراني المذكور ما هذا معناهُ ، وأوشك ان انقل عبارتهُ بمعناها ، ان لم تكن بمبناها . قال :

في آخر شهر حزيران من سنة ١٨٧٦ ، وردت اليّ اربعة اجزاء من المقتطف ، المجلة العربية التي هي شيخة المجلات في لغتنا الضادية ، وحاولت في الوقت نفسهِ ان اعرف ما يقولهُ عنها علماء الزوراء الاعلام ، لسان حال فضلاء العراق كلهم ، فبعثت بجزء الى حامل لواء العرفان يومئذٍ في ربوعنا ، واشهر مشاهير السنّة ، السيد نعمان افندي الآلوسي ، ابن الالمعي العبقري ، السيد محمود ، مفتي الحنفية في وادي السلام ، الملقب بالآلوسيّ

وانفذتُ بالجزء الآخر الى افضل فضلاء الشيعة عهدئذٍ ، نابغة آل موسى الشالجي ، واظنهُ مسماهُ حسين ، إلمْ تتطرق الى ذاكرتي آفة النسيان

اولاد الكلدان والسريان والارمن الكاثوليك وتولى الشماس فرنسيس ادارة المدرسة التي دعيت «مدرسة الاتفاق الكاثوليكي» وفتحت ابوابها في سنة ١٨٧٤ ولم يدخل فيها الكاثوليك وحدهم بل اختلف اليها كثيرون من المسلمين واليهود فاصبحت مدرسة وطنية ثم لم يؤمها البغداديون وحدهم بل قصدها ايضاً متعلمون من البصرة والعمارة والموصل وكركوك

وقد قرأ على الشماس المذكور طلبة كثيرون برزوا في حلبة العلم واتقنوا عليه العلوم العربية والمنطق والرياضيات والتاريخ والجغرافية

ولما نبه صيت الشماس بحسن اسلوب تدريسه ندبه للتدريس اصحاب المدارس الاخرى كمدرسة اللاتين والتعاهد الاسرائيلي ومدرسة البروتستان والارمن غير الكاثوليك. وكان يدرس في اليوم لا اقل من ٨ ساعات وفي اغلب الاحيان كان يعلم من ١٠ الى ١٢ ساعة لانه كان يدرس دروسا خصوصية لبعض الشبان فضلاً عن تدريس صفوف المدارس المذكورة

وبقيت المدرسة في ادارته الى ان كتب لها بالانحلال في سنة ١٨٩٠ اذ اعترضها ما حل مقوماتها فتفككت عراها وعادت مدرسة خاصة بالكلدان وزال عنها لقب « الاتفاق الكاثوليكي » . وبقي الشماس يدرس الى اواخر سنة ١٩١٤ لكن الحرب لم تبق ولم تذر ثم هو طعن في السن اي(المترجم) فاعتزل التدريس . وكان قد تزوج وولد له ابن وابنة . ماتت الابنة وعمرها ١٦ سنة ومات الابن بعد وفاة والده بقليل . وكانت وفاة الشماس في ٢٨ كانون الاول من سنة ١٩٢٤. وكان خال الاب انستاس ماري الكرملي

وصورة خلقه هذه : كان رحمه الله قصير القامة نحيف البنية صغير الرأس واسع الجبهة بارزها كبير الانف وعريضه في دقة فاحم شعر الراس في شبابه ازج الحاجبين صغير العينين والاذنين اسمر اللون جهوري الصوت بشوشا ندي اليدين بعيداً عن الدنايا عفيف النفس طاهر الذيل قصيا عن الكذب متحليا بغير ذلك من مكارم الاخلاق

وبعثت بنسخةٍ ثالثة من الجزء المذكور الى رئيس مدرسة التعاهد الاسرائيلي ، وكان اسمهُ يومئذٍ لوريون Lurion حسب ما نقش على صحيفة حافظتي

واذخرت لنفسي النسخة الرابعة لمطالعتها ولاطلاع الغير على ابحاثها ومقالاتها ممن يترددون اليَّ من الاصدقاء والادباء

وقد قصدت من توزيعي تلك الاجزاء على اولئك الاحفاض او حملة العلوم، الوقوف على رأي كل رئيس من روساء الاديان ، الذين يشار اليهم بالبنان في ذلك العهد

ولم اقابلهم لسبر افكارهم ، ومعرفة عزمهم على الاشتراك في المجلة او رفضهم اياهُ ، الاَّ من بعد اسبوعين ، لامكّنهم من الوقوف على ما فيها ، وقرّ رأيهم بخصوصهِ

فلما مضى الاسبوعان ، ذهبت فقابلت كل واحدٍ منهم ، وابتدأت بالآلوسي ، فقابلتهُ وطلبتُ رأيهُ في الجريدة ، كما كانت تنعت يومئذٍ . وسألتهُ : هل طالعت المقتطف ، وهل ترغب في ان اواصل الارسال بهِ اليك ؟ قال : لا رغبة لي فيهِ ، فان صاحبيهِ يجهلان لغتنا واسرارها ، ولا افهم ما يرطنان بهِ من كلام الفرنج عند بحثهما عن الزجاج اذ يذكران السلكا والكورتز وكربونات البوتاسا وكربونات الصودا الى غيرها من الالفاظ العربية التي وردت هناك وفي ما يلي ذلك البحث من المقالات (راجع الجزء الاول من المقتطف في ص ٣ وما اليها)

هذا فضلاً عن آراء اتيا بها في كلامها عن القمر ، واغلبها مذاهب تخالف ما نطق بهِ السلف والمدون في مصنفاتهم

ولهذا لا اريد ان اطالع هذه الجريدة . فدونكها . ثم دفعها اليَّ فحاولت ان اقنعهُ بالخلاف فكنت كالكاتب على صفحات الماء ، كان يردني في كل ما اوردهُ عليهِ من وجوب متابعة حركة العلم . فكان يكرر عليَّ قولهُ : جهلنا خير من علم فاسد ، يفسد علينا آراءنا وآراء اجدادنا . ولذا كان كلامي معهُ عبثاً

خرجت من عند الآلوسي ، وذهبت لاواجه الشالجي وما كاد يراني حتى جاءني بجريدة المقتطف وقال لي : « اننا معشر الشيعة لا نطالع الجرائد مهما كان مشربها ومسلكها ، سواء اكانت هذه المطبوعات صحفاً سياسية ، ام كانت رسائل علمية حديثة »

فخرجت من غرفتهِ ، ولم احاول ان اردهُ بشيء لاني وجدتهُ يغتاظ ، كلما اردت ان انطق بكلمة ، لادفع عني ملامةً

اما مدير مدرسة التعاهد لليهود ، فانهُ رحّب بي وقابلني احسن مقابلة وشكر لي عملي

والحّ عليَّ بان اواصلهُ بانفاذ « الجريدة » كلما وردت اليَّ ، ودفع اليَّ بدل الاشتراك حالاً

بقي الكلام على المسيحيين، فاكثر الذين كانوا يختلفون اليَّ وجدوا في المقتطف احسن وسيلة للتفقه وانهاض الهمم ، بل عدُّوهُ احدث واسطة للوقوف على اسرار الحضارة ومنازعها في ديار الافرنج ، واعتبروهُ منشطاً لاحياء ما كاد يندرس من معالم الشرق

فترى مما تقدم ان المقتطف اثار عليهِ العراق، لان اغلب سكانهِ مسلمون ، واغلب مسلميهِ من الشيعة ، اذهم الثلثان والسنّة ثلث واحد . ولذا بقي المقتطف غريباً في العراق: « كانهُ مصحف في بيت زنديق » — فالمقتطف هيَّج

٢ً فرَّق

روي لي الشماس العلامة المذكور : ان المقتطف احدث حركة عداء خفية في سني قدومهِ الاولى الى العراق

كان الشبان من المسلمين السنيين يودون الوقوف على الحركة الفكرية ، وكانوا يترددون اليَّ من وقت الى وقت ليسألوني عما اجد في المقتطف ، تلك « الجريدة » العلمية الجديدة ، المترصّدة للوقوف على اسرار العلم وغوامض الصناعة . وكان جوابي لهم : خذوا وطالعوا الجزء الاخير الذي ورد اليَّ . فكانوا يجتزئون بمطالعتهِ ، ولا يجترئون ان يأخذوهُ معهم

على انهُ لم يكن بين المترددين اليَّ من الشيعة من يسألني ان يتصفح المقتطف ليقينهِ ان ما فيهِ من الآراء هو من قبيل الخرافات العصرية التي لا نصيب لها من الصحة في نظر الدين القويم

بيد ان عدد شبان السنّة زاد حتى صمَّم فريق منهم على ان يجمعوا دراهم ويشتركوا في نسخة ففعلوا فكانوا يأتون اليَّ في آخر الشهر ليأخذوها ويطالعوا فيها ، لكنهم كانوا يمزقونها بعد الوقوف عليها لكي لا يراها احد ممن يخالفهم في آرائهم او في قراءتهم لهذه الجريدة ، بيد انهم مع الوقت اخذوا يحافظون على اجزائها ويجاهرون ببعض الافكار التي كانوا يرونها مدونة فيها فكانوا ينتابون مناهلها كلما دفعتهم الضرورة الى مراجعتها

وكان بين هؤُلاء النشء شبان من بعض البيوتات الكبيرة ، فاحدث هذا الامر فرقاً فرقاً بين الناس ، فجماعة كانت تشايع الناشئة ، وطائفة كانت تخالفهم . ومثل هذا الحديث وقع للنصارى ، اذ وجدوا في المقتطف بعد مرور سنوات ، اراءً لا توافق ما

ألفوهُ وسمموهُ ، فانقسم ايضا قرَّاؤهُ حزبين : حزب يقاوم نشرهُ بين الناس ، وحزب يساعد على بثهِ بين الادباء

وهكذا اصبح المقتطف سبب تفريق بين الناس ، على اختلاف أديانهم ، حتى عند بعض اليهود ، اذ كثيراً ما كنت ترى التفريق في البيت الواحد ، ترى الوالدين مثلاً يقبحان مطالعة «جريدة المقتطف» وتسمع شبان الدار المذكورة يثنون على صاحبيها وعلى مطالعتها ، لما ابقى في نفوسهم أثر تصفحها من حب العلم والتاريخ وتنشيط الصناعة والزراعة والرغبة في اصلاح امور الوطن المختلة وجعلها ملائمة لما يشير اليهِ المقتطف — فالمقتطف فرّق

٣ وحّد

بقي المقتطف يُفرّق و يبدد و يمزّق بين جماعات الناس وافرادها ، بين اهل الدار الواحدة ، الى ان انتقل الى ديار مصر وقرظهُ وزراؤُها ، فكثر ثم قراؤهُ واثمرت اتعابهُ ومساعيهِ ، و بان فضلهُ في كثيرين ، ونفقت اراؤهُ بين الادباء والعلماء واصحاب المناصب العالية ، وشايعهُ فريق من اكابر تلك الديار ، ذوي المكانة الرفيعة في الفضل والادب ، فاندفع وراءهم مسلمو العراق من السنّة ، ثم رحّب بهِ في فارس بعض اعلام الشيعة فتأثرهم شيعة العراق ، وعلى هذا الوجه رجحت الكفة التي كانت الى ذلك الحين مرجوحة . فاصبح اغلب قرائهِ (ولا اقول مشتركيهِ لان الذين ينفقون من مالهم لكسب العلم يعدون على الاصابع الى هذا العهد) من المدافعين عن حماهُ ، والذابّين عن حقوقهِ

نعم غلب شبّان اليوم شيوخ امس ، وغدا اصحاب الآراء الجديدة الغربية النزعة ، اوفر من عدد اصحاب الآراء البالية او المتردّمة ، بل قل المتهدّمة ولا تخف

كان مشايخ الدين الحنيف ينعون على من يتصفح «مجلة المقتطف» (كما سمّت نفسها بعد ذلك الحين) — اما في هذا العهد ، فان الشيوخ لا يكادون يظهرون شيئاً من هذه الفكرة العتيقة المنبوذة ، وان اشاروا اليها من طرف خفيّ ، فانهم يفعلونها بكل تحذُّر وتحرُّز ، وان جهروا بها بعض الجهر ، تلقاهم اصحاب الكلمة النافذة العالية النيرة بألسنةٍ من نارٍ و بكلم اقطع من البتّار ، فيلجأ اولئك الشيوخ الضعفاء الى الاعتذار او الى سوء تعبير وقع في اداء بعض الافكار

اليوم يصل المقتطف الى النجف ، دار العلم القديم والمذاهب التي تبددت ظلماتها منذ ستة او سبعة قرون . و بعد ان كان النجفيون ينظرون الى قرائهِ نظرهم الى الكفرة

والزنادقة واهل الردّة ، اخذ اليوم المحدثون منهم ، ينظرون اليهم نظرهم الى منقذي الامة من الاقامة في مواجىء الجمود ، او من البقاء في الجمود ، على ما كان عليهِ بعض السلف في العصور المتصرّمة

اليوم — والحمد لله — لا كلمة عالية عاملة نافذة ، الأ كلمة واحدة ، الأ فكرة واحدة وهي : عليكم أيها الناس بالعلم ، بالعلم الحديث ، بالصناعة الجديدة ، بالآداب العصرية ، بالتقدم اليوميّ ، بنور الحضارة والعمران ، السائر سيراً حثيثاً الى اسعاد الانسان ، لقد شاهدتم ما صارت اليهِ ربوع اوربة من النجاح والسعي ، فعليكم التشبه بهم ، ان كنتم لا تستطيعون ان تجاروهم . اسمعوا نداء المقتطف القائل بلسان حالهِ في كل جزء من اجزائهِ : لا قوة بلا علم ، ولا علم بلا سعي ، ولا سعي بلا بذل مهجة ، ولا بذل مهجة بلا تجدّدٍ . وهل من الممكن ان يحدث التجدد ببقاء القديم على قدمهِ . ان التجدد لا يكون الأ بالقاء السلخ الذي تدفعهُ الطبيعة عن نفسها لتلبس الحُلة الجديدة التي تنشئها لنفسها الايام . ولذا اقرأوا السلام على القديم . واستقبلوا الجديد ورحبوا بهِ . وقولوا لهُ : اهلاً بك ومهلاً ، وهكذا تكونون قوة واحدة — فالمقتطف وحّد

المقتطف في عهدهِ الثاني

٤ — قوّم ٥ — هذّبَ — ٦ رقّى

٤ قوّم

بعد ان وحّد المقتطف الافكار المتعاكسة المتشاكسة ، حملها على ان يقوّم اصحابها ما اتآد من قومية العراقيين ولسانهم وعلمهم وصناعتهم

كان ابناء العراق يتباغضون وليس هناك سوى الاختلاف في الدين . فان اهل المذهب الواحد كانوا ينظرون الى من يخالفهم في المعتقد نظرهم الى اعدائهم ، وكانوا يأبون ان يصادقوهم او يزوروهم او يترددوا اليهم في بعض الامور . فلما دخل المقتطف البيوت وطالع قراؤهُ ان العلم غير مصبوغ بلون واحد ، ولا هو مقيد بقيد القومية والمذهب الديني ، ظهر لهم ان بين غيرهم مخترعين ومستنبطين وكشفة حقائق ، ومبتكري آراء ، فعدلوا عن رأيهم الاول الذي كان قد قام على ركن وهميّ لا وجود لهُ في الكتب الدينية ، وانما اختلقهُ بعض المتعصبين من اهل الاغراض الدنيئة

المقتطف يكاد يذكر في كل جزء من اجزائهِ اسماء رجالٍ من كل الطوائف

قد برّزوا في كل موضوع من افانين العلوم والصنائع والمستنبطات ، فتحقق الجميع ان العلم لا وطن لهُ ولا قومية ، وانما هو حصة المجتهد الساهر على نفسهِ في اصلاحها وتهذيبها وتنويرها واعلاء امرها

علمتهم مطالعة المقتطف ان الافرنج يد واحدة في تعلم العلوم ، وهم وان اختلفوا ديناً ومذهباً ، فهم غير مختلفين في الوطن والقومية ولهذا وجب على ابناء الناطقين بالضاد ان ينظروا الى نفوسهم و يعتبروها ابناء وطن واحد وقوم واحد ولغةٍ واحدة بلا فرق بين مسلم ونصراني و يهودي ومجوسي . وبهذا نقوّم ما انآد من قوميتنا العراقية

المقتطف وان لم يكن مجلة لغوية ، الاَّ انهُ كان ولا يزال صحيح العبارة ، سلسها ، سمحها ، لا تعقيد فيها ولا اغلاق ، خالية من النزعة الاجنبية التي ترى في كثير من الصحف والمجلات ، بل وفي بعض الكتب العلمية . المقتطف مرأة صقيلة تنعكس عليها محاسن اللغة الضادية ومبتكراتها

واذا اردت ان تعرف حسن تأثير عبارتها على كتبة العراق ، يجدر بك ان نقف على بضعة سطور من لغة « جريدة الزوراء » الرسمية وكانت قد ظهرت في بغداد في يوم الثلاثاء ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ (اي في ١٦ حزيران سنة ١٨٦٩) ثم نقابل تلك الكتابة بما يكتبهُ اليوم ادباء العراق لترى الفرق بين العهدين

قالت « الزوراء في عددها الاول المذكور ،ما ننقلهُ بحرفهِ ،بل و بصورة كتابة كلمهِ، وقد استللناها من الباب الذي اسمتهُ : « مواد خصوصية » بمعنى « اخبار محلية » :

« والي الولايت (كذا) صاحب الدولة حضرة الباشا بعد وصولهِ ومواصلتهِ بثلاثة ايام بالجملة الموجودون في مركز الولاية من مأمورين الملكية وامراء العسكرية وجم غفير من كبار وصغار الاهالي حضروا مع طابور من العساكر الظامية (كذا اي النظامية) الذين هم صنف كانهم بنيان مرصوص واقفين للسلام بمزيد الاحترام وقرأ الفرمان الشاهاني الجليل القدر والعنوان بكمال التكريم والتعظيم وها نحن نزين ديباجتهُ صحيفتنا ونحلّي بدرار بهِ هام غزتتنا (اي جريدتنا كما نقول اليوم) بدرج صورة من صورهِ المنيفة .... »

فهذا مثال من كلام بلغاء كتاب الزوراء قبل ٥٧ سنة

وكانت العلوم في ديارنا من فلسفة وتاريخ ورياضيات وطبيعيات بجميع فروعها ، اسماء لا مسميات لها ، لكن منذ ان حمل المقتطف علوم الغربيين الحديثة الى ربوعنا ،

ونقل الى لغتنا المحبوبة اسرار معارف الاعاجم ، شغف الشبان بها اعظم الشغف ، واخذوا يتلقون ما فيهِ من الآراء العصرية ، ويفتخرون باطلاعهم عليها ومجادلة غير العرب في مواضيعها نقلاً عن شيخة المجلات العربية

ولذا اصبح اليوم المقتطف مرادفاً لقولك : « حجة العلم والعلماء ، وآخر كلمة نطق بها اهل الدراية واصحاب البحث والتنقيب » واذا نطق اليوم المقتطف بشيء وخالفهُ فيهِ علماء الارض كلها ، فان العراقيين لا يصدقون الأ مجلة العلم ولا يوافقون الأها ولا يرتأون الأ رأيها ويعادون كل من قاومهُ ، ولو فرضنا ان المقتطف مخطئ في ما يذهب اليهِ . فهذه هي منزلة المقتطف اليوم في ديارنا المباركة

واذا اردت التحقق والتثبت فطالع ما يكتبهُ العراقيون من المقالات العلمية والتاريخية والادبية واللغوية ، بل وفي كل موضوع ، ترَ في تعابيرهم ومصطلحاتهم ، مناحي المقتطف واوضاعهُ والفاظهُ ، بل لو انعمت النظر في اي رأي يذهبون اليهِ ، لوجدت في جوهرهِ رأي المقتطف

— فالمقتطف قوَّم علم العراقيين

وكانت الصناعة ، بل الصناعات كلها ، على اختلاف ألوانها في حالتها الاولى التي وجدت عليها قبل عدة قرون (لاني اخجل من ان اقول في حالتها التي وجدت عليها منذ عهد نوح او ربما منذ عهد ابينا آدم كزراعة العراق مثلاً) ، لكن حث المقتطف على اتقان العلوم العالية ، والمهن الشريفة العصرية ، بالوجه الذي بلغ اليهِ اهل الغرب في عهدنا هذا ، دفع بعض الاهلين في الآخر الى ارسال اولادهم الى ديار الافرنج واميركة لاحكام العلم والعمل معاً

فذهب اناس وتعلموا الحياكة على الآلات العصرية ومنهم اتقنوا الحدادة والصياغة ، وآخرون برعوا في التجارة والريازة وجماعة اشتهروا بالزراعة والحراثة ، وكثيرون امتازوا بادارة آلات البخار على اختلاف ضروبها واجناسها

ما مضت عقود من السنين إلاّ وقرأ الاحياء « الفاتحة » على ارواح تلك الصنائع الاهلية القديمة ، لا رحمها الله ، واليوم يقوم على بقاياها آلات محركة لاحكام ريّ الارضين والبساتين العديدة ، وتعدَّدت عندنا المطابع وكثرت الآلات للحراثة وللزراعة ولمقاصد اخرى عديدة

فالعراق يشعر اليوم بنهضة صناعية جديده ، بعد ان كان الجهل قد دهورهُ في

حركة بعيدة القعر . واكثر الفضل في كل ذلك — وهو امر لا ينكره عاقل — راجع الى المقتطف الذي كان شعاره دائماً ، العلم والصناعة والزراعة منذ اول نشأته في عالم الصحافة الى هذا الحين—فالمقتطف قوّم صناعة العراقيين

هذّب

العلم بلا اخلاق لا يفيد المجتمع الآدمي ، فهو سحابة او برق خُلّب بل ربما انقلب وبالاً عليهِ ، كما يشهد على هذه الحقيقة التي لا يشعر بها مريب الحرب الكبرى . اذ العلم لا يفيد الأ اذا كان الفضل قرينهُ وخدمتهُ مكارم الاخلاق

اني لا انكر ان جماعة من قراء المقتطف اندفعوا الى ارتكاب كل منكر ، مدعين ان المقتطف لا يؤمن الأ بهذه الدنيا ، ولا يعتقد بوجود آخرةٍ يناقش فيها الحساب ، ولهذا سوّغوا لنفوسهم الامارة بالسوء ركوب متن كل فضيحة ورذيلة ، ولكن ساء ما توهمهُ هؤلاء الادنياء

ان صفحات المقتطف مفتوحة لكل عاقل ينظر الى الحقائق على ما هي ، او ليس كل عبارات المقتطف تنطق بخلود النفس وبوجود الارواح بعد مفارقتها لاجسامها ، او ليس تعلُّم العلم وابقاء الامم الحسن والذكر الطيب وتصنيف الكتب واتقان الصنائع وافادة نوع الانسان واقامة المباني الفخمة حثًّا وتنشيطًا للقول بالحياة الخالدة . والأ فاذا كان المرء كالحشيش ينبت اليوم و ييبس في الغد ، فلا حاجة بهِ الى هذا الكد والعناء ، ولا حاجة الى اذخار السمعة الطيبة

نعم ان المقتطف يذهب الى خلود النفس بعد الموت ، و يقف عند هذا الحد لان العلم البشري لا يعرف ما وراء تخوم العلوم الطبيعية ، ولان ما وراء ذلك الحد من حساب ودار نعيم مقيم اوعذاب اليم ، ليس من متعلقات بحوثهِ ، اذ تدخل كلها في حيز الدين ، وقد قال منذ اول صدورهِ انهُ لا يتعرض للدين والسياسة ، لان الآراء لا تبتدئ بالتفرّق والاختلاف والتعادي والتباغض الأ عند مسها هذين الوترين او النقر على احدهما اي وتر الدين او وتر السياسة

المقتطف انشأ في صدور شبّان العراق نفوساً كبيرة ورجالاً أجلّة ، لوقوفهم على تراجم الاماثل من الاقوام المختلفة النسب والاصل ، من عصاميين وعظاميين ، فانهُ يدفع ابناء لغة يعرب الى تأثر خطوات اولئك المشاهير العظام ، فكان النتاج ان الانسان يقتدي بمن يراهُ ماشياً امامهُ

لقد نهض في سقي الفراتين اناس من اباء خاملي الذكر، لكن اعتمدوا على تعويد نفوسهم قوة الارادة، ومصارعة البلايا، وعدم الجزع، والصبر عند الملمات، ومقابلة طوارئ الحدثان بنفس كانها قُدَّت من الصخر الاصم، وإعمال الروية في عواقب الامور قبل مباشرتها، كل ذلك رفع اصحابها الى جاهٍ عظيم وسمعةٍ حسنة وثروة ضخمة ورخاء عيش ودَعة حال ما لا يمكن ان تنكر ظواهرهُ اذ هي بادية لكل ذي عينين

واذا سألتهم من اين لكم هذه المناقب، وتلك المكارم، مكارم الاخلاق قالوا لك على الفور ان اكثرها من مطالعة المقتطف والوقوف على ما يوشيهِ من البرود النفيسة لابناء عدنان، وما يفيضهُ عليهم من الكنوز العقلية في كل شهر مرة . نعم هي كنوز ينتفع بها من يقدر قدرها ويشقى من لا يختلف الى الارتواء من مناهلها العذبة

فالمقتطف باقرار اغلب العراقيين واحكمهم — هذَّب نفوسهم

٦ً رقي

لا يرقى الرجل مرتقًى عاليًا، الاَّ اذا كانت رجلاهُ صحيحتين تساعدانهِ على التنقل، فاذا عدم الواحدة، اوفقد كلتيهما، تعسَّر لهُ الصعود في الحالة الاولى، وامتنع عليهِ الامر في الحالة الثانية . ولم يخلق الانسان على هاتين القائمتين الاَّ ليفقه ان ما يجري في الشؤون العلمية والادبية، يجري على مثال الخلق التامّ السويّ

كل امة لا ترتقي الاَّ برجالها ولا تجيء راقيةً عفواً . والرجال لا يرتقون الاَّ اذا توفَّر لهم امران في وقت واحد، اي العلم والعمل لشؤون النجاح في مادّيات الحضارة، ومكارم الاخلاق مع حسن السريرة لشؤون النجاح في ادبيات العمران . فاذا فقد احد هذين الامرين او فقدهما معاً، استحال عليهِ الرقيّ في كلٍّ من الحضارتين : المادية والادبية

والحال رأينا المقتطف يحرّض الناس على العلم منذ بروضهِ الى هذه الساعة . ولم يكتفِ بهذا الامر، بل حدا بالناس الى تحقيق ما يريدهُ ذلك العلم، اي وضع العلم موضع العمل بالصناعة والزراعة وممارسة الاشغال على تلوُّن ضروبها

والعراقيون عرفوا هذه المزية، فحققوا امنية المقتطف، ولهذا تراهم ناجحين. أما انهم لم يصلوا قمة الرقي فلأنهم لا يزالون سائرين اليها

واما الرقي في أدبيات الحضارة، فقد الحَّ المقتطف، ولم يزل يلحُّ على وجوب التحلي بمكارم الاخلاق، لانهُ كثيراً ما عرض ويعرض على انظار القراء تراجم اهل الفضل،

وليس فيهم من هو سيئ الاخلاق ، او فاسدها . واذا وُجد بينهم من أُصيب بذلك البلاء ، فانهُ يسكت عنهُ ليري للناس ان نبوغ الرجل لم يكن لسوء سيرتهِ او سريرتهِ ، بل انما كان بامرٍ آخر هو تفرُّده ُ بما اشتهر بهِ من العلم او قوة الارادة . فالجهر بالحسنات والسكوت عن السيئات هما من خصائص المقتطف . وفي ذلك من العظات البينات ، ما تشهد بهِ الارض والسموات ، كما لا يخفى اثرهُ في نفس القارىء

والعراقيون لاحظوا هتين المزيتين في تراجم المقتطف وفي مقالاتهِ الادبية والاخلاقية ، وشكروا لهُ صنعهُ . ولهذا تراهم يقدرون سعيهُ كل التقدير ، اذ يدني حسنات الرجالات حتى يضعها على حبل الذراع ، و يدفن السيئات في هاوية قصية المصير حتى لا يذهب اليها الجاهل و يتلمسها في دركاتها المظلمة الهائلة الخطر

والعراقيون انتفعوا بهذه المآثر والمناقب ، و يذهبون الى ان رقي اخلاق بعض اكابر مشاهيرهم من اهل المنزلة الرفيعة يعزَى الى نتائج مطالعة تلك المجلة النافعة ، فهم يتمنون لها اطّراد النشر والثبات على اتباع خطتها العجيبة وهي نشر المقالات المفيدة للمجتمع ونقل علوم الغرب الى لغة العرب ، وتقريب كل حسن وجعلهِ على طرف الثمام بلوغاً الى غاية السعادة المنشودة واوج الرقي المنتظر

نظرة عامة في الختام

ما اظن ان احداً من ابناء قحطان او عدنان يقف على هذه السطور قراءةً او سماعاً الاَّ و يقول : ان ما ذكرتهُ يا صاح يصدق على بلادي ايضاً ، بل على جميع الديار التي ينطق سكانها بالعربية الشريفة و يطالع اهلها مجلة المقتطف

قلتُ : لقد صدقت انما خصصت كلامي بالعراق ، لوقوفي على حركة المقتطف منذ اول صدور جزئهِ الاول حتى الآن . والاَّ فاني واياك على رأي واحد ، لان العرب اذا نهضوا اليوم يدَّعون بحقوقهم ، و ينتسبون الى قوميتهم ، و يفاخرون بحضارتهم وعمرانهم ومدنيتهم القديمة ، و يساجلون ابناء الغرب في اخلاقهم الفطرية والمكتسبة العالية ، و يباهون اهل العصر بصنائعهم الشرقية ، و يبارون شعراءهم وادباءهم و كتابهم في معالجة المواضيع الحديثة ، والمعاني العصرية ، فا كثر ذلك راجع الى المقتطف

فهو هو الذي اشرق شمس الحقائق على بلادنا العربية ، هو هو الذي بدأ فنادى بنزع القيود القديمة التي تمنع العربي من الجري وراء الغربيِّ العدّاء ساعياً طليقاً ، هوهو

من اول المنادين بازالة طريقة الكتابة القديمة العقيمة ، اقبالاً على الموضوع المنشود اقبال هاجم او متهجم ، لا اقبال متملق او مماسح

ولذا ترى كتابنا اليوم غير كتابنا بالامس وشعراءنا في هذا القرن غير شعرائنا الموتى الهامدين في العصور السابقة . وبهذا القدر كفاية لمتدبر

بغداد فهر الجابري

تحفة الشرق لمدنية الغرب

في القرون الوسطى

لقد عُني « المقتطف » منذ نشأتهِ بنقل ثمار مدنية الغرب الى بلدان الشرق وباتحاف الناطقين بالعين بنتاج عقول الغربيين . لذلك رأيتُ بمناسبة يوبيلهِ الخمسيني السعيد ان أُطلع قرّاءهُ ومريديهِ — من باب المعارضة — على شيء مما اكتسبهُ الفرنجة من بني الشام لدن احتكاكهم بهم في اثناء المدة التي نسميها الحروب الصليبية

الحروب الصليبية هي اعظم مشروع عمومي سياسي قام بهِ ابناء اوربا في القرون الوسطى متعاضدين متكاتفين فهي تمثل اوربا المسيحية مسلحة منظمة بقصد اغتصاب — او استرجاع — الاراضي المقدَّسة من ايدي « الكفرة »

ولهذه الحروب اسباب وممهّدات لا يمكن حصرها ضمن نطاق الدّين . فهي زوبعة اجتماعية هبّت فشملت اوربا من صقلية في جنوبيها الى نروج في شماليها واستغرقت قرنين كاملين ، الثاني عشر والثالث عشر ، وهي نتيجة عوامل سياسية واقتصادية وسيكولوجية فضلاً عن العوامل الدينية ، مما يصعب حصرهُ

على ان الذي يهمنا من امر هذه الحركة الغريبة المظهر ، الفريدة في التاريخ انما هو نتائجها ولاسيما في بلدان المغرب

حروب كهذه بل عواصف هوجاء من هذا النوع تهب نحواً من قرنين وتقتلع مئات الالوف من الرجال والنساء والاطفال من مواطنهم الاصلية وتسيّرهم آلافاً من الاميال في طلب مقاصد جديدة في بلدان غريبة وتجعلهم يحتكون بمدنية مخالفة لمدنيتهم الوطنية وبديانة مباينة لديانتهم المسيحية لا بد ان تكون قد تركت اثراً ثابتاً في اخلاق

القوم وعقولهم وفي آدابهم وعلومهم وضمن صنائعهم ومتاجرهم — وهو ما نريدان نتبسط في تبيانهِ فيما يلي

هجرة ملايين ، واحتكاك مع قوم راقين ، وتهييج في القرائح والخواطر — تلك هي العناصر التي يمكن ان نحلل اليها الحروب الصليبية باعتبار بحثنا هذا

ومما لا بدَّ لنا من التسليم بهِ ان هذه الحروب كان لها تأثيرها السيءُ على الغرب إجمالاً من حيث تقليل سكانهِ ، واهمال زراعتهِ ، وتأخير صناعتهِ ،وعلى الشرق خصوصاً باعتبار انَّ ابناءهُ ورثوا من هذا الجهاد ميراثاً من البغضاء الدينية والتعصبات الطائفية لم تزل الى اليوم تحصد مواسم اثمارهِ المرَّة . على ان المقصود من البحث انما هو الوجهة الصالحة من النتائج وذلك باعتبار ابناء الفرنجة فقط

***

☀ ما استفادهُ الغرب عن غير قصد ☀ : — هنالك طائفة من الامور استفادها الغرب بحكم الضرورة وعن غير قصد .فانَّ معرفة ابنائهِ للحقائق التاريخية وللحقائق الجغرافية ازدادت زيادة معتبرة بفضل الهجرة والسياحة والاختلاط مع الغير . وكان من نتائج ذلك توسيع في الافق العقلي وفي دائرة البصيرة. اما ابواب التجارة البحرية الجديدة التي فتحت بفضل هذه الحروب فانها اوجبت اتقان علم الملاحة وتكبير المراكب وتقويتها وتكثير السواري وتعريضها للريح . والى هذه الأصول ترجع بداءة الاسطول الافرنسي الذي شرع بهِ الملك فيليب اوغسطس (١١٦٥—١٢٢٣) بعد عودتهِ من سورية على ماذكر الباحث الافرنسي شوازل [١]

كانت اوربا في بداءة حروبها الصليبية تئن تحت نير نظام إقطاعيّ جائر مجحف بحقوق العامة والمزارعين . ولكن هذه الحروب التي اختلط فيها الفرسان بالعامة والاشراف بالفلاحين وقاتلوا جنباً الى جنب وتحملوا المصائب والمتاعب نفسها معاً نشطت المبادئ الديمقراطية وشددت عزيمة الحرية القومية والحرية الاجتماعية ، وجاءت ضربةً مؤلمةً على النظام الإقطاعيّ الارستقراطيّ التي كانت تلك الاجيال رازحةً تحت مساوئهِ

و بداعي اكتشاف وافتتاح اسواق جديدة للاتجار وتنشيط حركة تبادل البضائع

---

(١) Choiseul--Daillecourt, "L'Influeuce des Croisades sur l'Etat de Peuples de l'Europe" Paris 1809

بين الشرق والغرب وانقراض عدد ليس بقليل من الاشراف واصحاب الاقطاعات وتوفر طرق جديدة للاقنان (serfs) لاكتساب المعاش وتحصيل الرزق ازداد سكان المدن عدداً وقلَّ على نسبة ذلك قاطنو القرى والمزارع . وحشد السكان في المدن ينتج عنهُ دائماً توفّر في وسائل المعاونة والاشتراك في العمل وهذا يؤول الى تقوية في معالم العمران وتنشيط في مظاهر المدنية والثقافة ولا بدع « فالتمدُّن» و«المدينة» من اصل واحد

ومما تلذُّ معرفتهُ بهذه المناسبة ان الشرائع البحرية والتجارية الاوربية كلها تعود الى أصول وُضعت للمرّة الاولى في اثناء هذه الحروب . اول شرائع من هذا النوع انما هي تلك التي وضعها أبناء أملفي وفنيس و بيزا وجنوا التي كانت تتعاطى الاتجار مع بنادر الشرق . ودستور المملكة اللاتينية في اورشليم (Assizes of Jerusalem المجالس الاورشليمية) الذي وُضع بهمة غودفري الملك الاول في اورشليم واستُودع للحفظ في كنيسة القيامة هو اول مجموعة قوانين دُوّنت في الاجيال الوسطى

ولتبيان الأثر الذي أثّرتهُ طرق المحاكمة الغربية الغريبة في نفوس الشرقيين آنئذٍ يجدر بنا ان نقتبس شيئاً مما ذكرهُ ذلك الكاتب العربي المنصف والامير الشهم أسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر على العاصي بشأن محاكمتهِ فتى كانت امهُ مزوّجة لرجل افرنجي فقتلتهُ وأخذت تحتال مع ابنها على حجّاجهم وتتعاون معهُ على قتلهم [1] : « فاتهموهُ بذلك وعملوا لهُ حكم الافرنج . جلبوا بتيّةً عظيمة وملؤوها ماءً وعرضوا عليها دف خشب وكتفوا ذلك المتهم ، وربطوا في كتافهِ حبلاً ، ورموهُ في البتية . فإن كان بريّاً غاص في الماء فرفعوهُ بذلك الحبل لا يموت في الماء . وإن كان لهُ الذنب ما يغوص في الماء . . . . فوجب عليهِ حكمهم ، لعنهم الله »

***

ولنتقدم الآن للبحث فيما اكتسبهُ الغرب من الشرق مباشرةً وبطريقة مشعور بها

فن الحرب — واول شيء يستلفت انظارنا من هذا القبيل هو ما يتعلّق بالقتال . كان الغربيون يتقون الحراب والسهام بدروع ثقيلة مصفّحة . واول مرة رأوا فيها الدروع الخفيفة ذات الزرد كانت لدن اجتماعهم بخيّالة جيش الأتابك الموصلي . وما لبثوا ان تقلّدوها

(١) «كتاب الاعتبار» طبعة (درنبرغ) ص ١٠٣

ومن الامور الحربية التي اقتفوا فيها آثار العرب استخدام الطبل والزمر والنوبات العسكرية ، واستعمال المنجنيق (Mangonel . وهو من اصل فارسي) والكبوش، ووضع الالغام المتفجرة ، وتركيب البارود والمواد المفرقعة ، واعداد النفط المتقد بالماء او النار اليونانية (feu grégeois) وهي التي كان قد اكتشفها دمشق في خدمة الامبراطور البيزنطي وحمى بها الاستانة ضد صدمات العرب الفاتحين . وكانوا يرمون النار اليونانية بالآلات فيهابها العدو كأنها نار جهنم ولاسيما لانها لا تطفأ حتى ولو لامستها المياه

وكان العرب بارعين بشحذ المعادن وتركيبها ، وبتمويهِ البولاد بالذهب والفضة وترصيعهِ. وكان المثل يضرب بالبولاد الدمشقي و بسيوف دمشق المجوهرة وقاماتها المنقوشة

وامتاز الشرقيون في الطرائق الهندسية فأخذ عنهم الافرنج أساليب بناء الحصون والمستحكات

لا شك ان البارود كان معروفاً في آسيا قبل الحروب الصليبية وربما كان الصينيون هم مكتشفوهُ ولكن لدينا نصّ صريح يثبت ان العرب استعملوهُ واستعملوا مركباتهِ للقتال بمناسبة هذه الحروب ، وذلك حوالي عام ١٢٤٩ . والنصّ في مخطوطة عنوانها « كتاب التعريف بالمصطلح الشريف » تأليف شهاب الدين ابي العباس احمد بن فضل الله العمري ، حيث نرى اشارات الى « عقارب البارود المصرورة » .... [التي] امتدت كأنها سحاب ، وهدرت كأنها رعود ، واضطرمت كأنها حريق ، وجعلت الكل رماد » (١)

ولقد روى المؤرخون الافرنسيس ان الملك فيليب اغسطوس أحرق الاسطول الانكليزي في ميناء دياب (Dieppe) بالنيران اليونانية . ومن الواضح ان هذه النار لم يكن لها معامل في فرنسا فلا بدّ اذن ان يكون الملك فيليب قد اصطنعها في معامل عكا (٢)

كثيراً ما قرأنا في الصحف السيّارة أخبار الحمام الزاجل بمناسبة الحرب العالمية الكبرى. ولربما حسب الاكثرون ان الجيش الالماني أو جيوش الدول الحليفة هي التي استنبطت هذه الطريقة لنقل الاخبار . على ان المؤرخ البيروتي صالح بن يحيى يذكر في تاريخه (٣)

(1) Bibliotheca Arabico—Hispana Escurialensis, Michel Casiri مجلد ٢ ص ٦—٧

(٢) ص ٣٢ Choiseul—Daillecourt (٣) « تاريخ بيروت» ٦٠ — ٦١

ان أبناء البلاد كانوا في حروبهم مع الصليبيين اذا ارادوا تبليغ امورهم بسرعة يستعملون «النار للحوادث في الليل ، وحمام البطاق للحوادث في النهار» . فحمام البطاق هو الحمام الزاجل السيّار الذي اتخذهُ الفرنج ايضاً قدوة بالعرب لإرسال الاخبار من مكان الى آخر

ومما استفادهُ الفرنج يومئذٍ في ملاحتهم استخدام الحكّ ، او الابرة المغنطيسية ليهتدوا بها في سلك البحار . والحكّ يرجع الى اصل صيني

واقتدى الاوربيون بالشرقيين في الاصطلاح على علائم لتمييز الانساب (heraldry) . وبذلك دخل علم هذه العلامات المميزة للأُسر المالكة والشريفة الى اوربا . وكان لهذا العلم تأثير على ترقية الفنون الجميلة وفي الحياة الاجتماعية

وكان العرب السوريون بارعين « بالرماية والمسابقة واللعب بالصوالجة »[1] فاستحسن امراء الفرنجة ألعابهم الرياضية واخذوا يرتاضون بها وينسجون على منوالهم . وبذلك دخل الجريد وغيرهُ (tournamet) الى اوربا . ولقد حفظ لنا المؤرخون تذكارات من الاجتماعات التي كان يجتمع فيها فرسان الفرنجة بفرسان المسلمين ليباروهم في هذه الالعاب تحت سماء سورية

❋ الفروسية ❋ — الفروسية (chivalry) زهرة لا ينكر احد انها زهت اولاً على تربة سورية ، ومنها انتقلت الى البلدان الاوربية . بقيت الفروسية اعواماً ينبوعاً من ينابيع المروءة والشهامة واللطف في مجمل بلاد الغرب . لان الفارس كان من أول واجباتهِ ان يقسم يميناً توجب عليهِ تقوى الله اولاً وحماية الضعيف من امرأة وطفل ومعدم ثانياً . وكما كان صلاح الدين الايوبي المثال الاعلى للفروسية العربية كذلك كان ريكاردس قلب الاسد ممثل الفروسية العربية وكانت الاقاصيص والحكايات التي تداولتها الالسن في اوربا كلها مشحونة من صور الابطال المسلمين الذين امتازوا ليس فقط ببسالتهم بل بشهامتهم وحسن ضيافتهم ومحافظتهم على شرف كلمتهم . ومن امثلة فروسية صلاح الدين ما ذكرهُ مؤرخهُ بهاء الدين بشأن ابن الامرأة الافرنجية الذي ردّهُ صلاح الدين الى والدته

لا تُحسب زيارة زائر حديث الى مدينة بوسطن كاملة ما لم تتناول الصور التي أبدعتها ريشة الفنان الامريكي سرجنت (Sergeant) على الحائط الداخلي من بناية المكتبة العمومية في تلك المدينة . وهي صور فارس القرون المتوسطة يفتش بعناء وجدّ

(١) رحلة ابن جبير (ليون ١٨٥٢) ص ٣٩١

عن « الكاس المقدسة » (holy grail) — تلك الكاس التي تناول من حفتها السيد المسيح وتلاميذهُ خمر العشاء الاخير ، والتي لا تقع عليها الأعين من كان طاهراً نقيًا خالصاً من الشوائب والنقائص

قصص هذه الكاس وقصص فرسان «الطاولة المستديرة » (round table) كلها ترجع الى أصول صليبية شرقية

اهم نظام للفرسان أنشئ في اثناء تلك الحروب وهو نظام الفرسان الهيكليين . ويقال ان هؤلاء الفرسان اقتبسوا اموراً معتبرة من الحشاشين في تنظيم سلكهم

ويجدر بنا ان نلاحظ هنا ان طريقة افتداء الاسرى بدلاً من قتلهم او استعبادهم هي سنَّة جرى عليها المتحاربون للمرَّة الاولى في اثناء هذه الحروب . تلك حسنة من حسنات الفروسية العربية الصليبية تدلُّ على ترقٍ في الصفات اللينة

ومما لا ريب فيهِ ان احتكاك الاوربيين المسيحيين بالشرقيين المسلمين ربَّى فيهم نزعةً جديدة من روح التسامح والتساهل . وليس من الصدفة في شيءٍ ان يكون الكاتب لسنغ Lessing قد اختار ابطالاً لروايتهِ[1] مسلماً ويهوديًا ونصرانيًا وجعلهم يمثلون ادوارهم التي تُعلّم وجوب الاخاء البشري والتساهل الديني على مرسح بيت المقدس في فلسطين

***

ولننتقل الآن من السياسيات والحربيات الى الثقافة والآداب والعلوم

☀الفنون الجميلة☀ — في اثناء الحروب الصليبية وعلى أثرها ظهر في اوربا اناشيد واغاز واشعار تمثل روحاً ادبية جديدة وتنمّ عن آثار شرقية بينة . ومن امثلة ذلك الاغاني المنسوبة الى مدينة انطاكية Chanson d'Antioche . وفي اواسط القرن الثاني عشر نشأ في فرنسا النشَّادون المعروفون باسم Troubadours الذين كانوا يطوفون من مكان الى آخر و يطرقون ابواب الموظفين والحكام منشدين أناشيد المدح والبسالة ومتغنين بمواضيع عربية . وكان هؤلاء الشعراء يتوقعون الصلات على نمط شعراء العربية . ولازموا اسلوبهم هذا الشرقي نحواً من قرنين ونرى آثار ذلك الاسلوب في المنشدين المطربين الالمان المعروفين Minnesinger والذين ازدهروا عام ١١٧٠ — ١٢٥٠

وحذا الفرنجة حذو الشرقيين في اعيادهم وحفلات لهوهم . فتشبهوا بهم في استخدام

---

(١) "Nathan des Weise"

جوقات للطرب في ساعات البسط ، كما تشبّهوا بهم في امر النوبات العسكرية في اوقات القتال . واذا راجعت لائحة اصناف آلات الطرب الاوربية لذلك العهد تجد اكثرها شرقية الاصل كالارغن ، والمزمار ، والعود (اعتبر اسمهُ بالافرنجية lute) ، والقيثارة (guitar) ، وغيرها . ومسميات معظم هذه الآلات بالافرنجية تدلّ على اصلها الشرقي

وتقلّد الصليبيون أبناء الشام في طرق بنائهم ، فجعلوا منازلهم دوراً فسيحة رحبة ذات غرف واسعة ودواوين مكشوفة . وتعلّموا منهم كيفية رصف قصورهم بالفسيفساء الرائعة وتزيين جدرانها الداخلية بصفائح الرخام وتمويه سقوفها بالوان المعادن الذهبية والنقوش النفيسة والتطاريز العربية الفائقة الجمال

وإننا نعلم أنَّ من الذين رافقوا القديس لويس (١٢١٤ — ١٢٧٠) في سفرتهِ الاولى الى سورية مهندسهُ Eudes de Montreuil . وهذا المعمار هو الذي شيد البرجين الضخمين على باب يافا ، وهو الذي بنى كنيسة باريس المقدسة (Sainte Chapelle de Paris) وغيرها من البنايات التي اصبحت مثالاً لغيرها ، والتي لم يزل أثر الفن الشرقي واضحاً فيها. وربما جهل الكثيرون أنّ اسلوب البناء المعروف بالنمط الغوثي Gothic Style ليس هو سوى النمط الشرقي العربي محوّراً ومدخلاً الى اوربا عن طريق الاندلس . وعليه ففي الكاندرائيات الاوربية القائمة لليوم ذات الابراج الشاخصة الى السحاب والجدران المزدانة بالنقوش المزركشة أثر تاريخي من آثار فن البناء الاسلامي والبيزنطي. ومن المعلوم ان العرب لم يكن لهم أوّلاً فنّ بنائي معيّن بل هم اقتبسوا الفن الرومي والقبطي

وما لبثت اقدام الافرنج ان رسخت في التربة السورية تحت سمائها الصافية وانتعشت ارواحهم بنفحات ريحها الطيبة حتى اخذ جلّهم يتهافتون على دواعي البطر والترف . فبدلوا ثيابهم بملابس شرقية سابغة ، واسعة الاكمام ، زاهية الالوان ، موشّاة بالحرائر والتطاريز وكانت النساء أسبق الى ذلك — وهو الامر المنتظر . واليك وصف عروس افرنجية حضر عرسها في صور الرحالة المغربي ابن جبير وذلك سنة ١١٩٤ . خرجت العروس وهي « في أبهى زيّ والفخر لباس تسحب أذيال الحرير المذهب سحباً على الهيئة المعهودة في لباسهم . وعلى رأسها عصابة ذهب قد حُفّت بشبكة ذهب منسوجة ... وهي رافلة في حليها وحللها تمشي فتراً في فتر مشي الحمامة ، او سير النعامة . نعوذ بالله من فتنة المناظر » (١) !!

(١) رحلة ابن جبير (ليدن ١٨٥٢) ص ٣٠٩

﴿الصناعة﴾ — اكثر الصناعات التي دخلت الى اوربا في هذه الايام كانت مما لهُ علاقة بالحروب والقتال كصنع السيوف والرماح، وبعضها مما علاقتهُ بالملبس والمأكل والمشرب

تقلَّد الصليبيون العرب ليس فقط في بناء البيوت بل في تأثيثها وفرشها. فاخذوا يصطنعون السجاد والطنافس الشرقية، ويزينون قصورهم بالرياش الفاخر، والمصنوعات الخشبية الدمشقية، والاوعية النحاسية المنمقة، والآنية الزجاجية والخزفية المصنوعة في صور — وكانت صور منذ ايام الفينيقيين مركزاً مشهوراً بهذه الصناعة لان الرمل على شاطئها صالح للزجاج. لذلك اتقن الاوربيون يومئذٍ الحفر والتطعيم والتنزيل والتمويه. وفي بداءة القرن الرابع عشر تجد في فلاندرس وارتوى معامل لنسج صوف الجمل وحياكة الطنافس. واشتهر سجاد اراس Arras في كل فرنسا واوربا

ولم يزل الى الآن في اللغات الغربية آثار ساطعة من هذا الدَّين الصناعي الذي استدانتهُ اوربا من الشرق. اعتبر مثلاً كلمة damask المستعملة للدلالة على منسوجات دمشق و muslin للاشارة الى منسوجات الموصل و gaze, المأخوذة من غزَّة والتي تعني شاشاً او شريطاً رفيعاً

صناعة نسج الاقمشة مرتبطة ارتباطاً محكماً بصناعة صبغها وتلوينها. واذا دقّقتَ في الكلمات الافرنجية المستعملة الى اليوم للدلالة على الالوان لا يخفى عليك في اكثرها اصلها الشرقي. فـ azure مأخوذة من «ازرق» و lilac من «ليلكي» و crimson من «قرمزي» و safran من «زعفران». ومن الواضح ان الكلمات العربية نفسها مستعارة من اصل أجنبيّ هو بالاكثر فارسيّ

وربما كانت الصباغة دخلت اوربا عن طريق الاندلس. ولكنها في كلا الحالين عربية الاصل

الحسناء الاوربية قبل هذه الايام كانت اذا ما ارادت ان ترى وجهها في المرآة تعمد الى صفيحة معدنية وتحدّق فيها. تلك كانت مرآة هاتيك الايام. اما الآن فبفضل التعرُّف على بنات الشرق تعرَّفت ايضاً على المرايا الزجاجية. على ان الفتاة منذ ذلك الحين لم تنسَ امر المرايا الزجاجية ولم تغفل عنها . . . . . وما عتم ابناء الغرب وبناتهُ ان اهتدوا الى هذه الطريقة الجديدة حتى عمَّ استعمالها في اوربا واصبح الاتجار بها واسطة من وسائط الإثراء ولاسيما في البندقية في اثناء القرن الخامس عشر

السُبحة ايضاً استقرضها الغرب من الشرق العربي، والشرق العربي كان قد نقلها عن اصل هندي

وربما كانت تربية دود الحرير اهم صناعة اخذها الغرب عن الشرق في هذه الآونة وتلك الصناعة مهدها الشرق الاقصى والذي ادخلها الى اوربا رجر الثاني وذلك، عام ١١٤٨، عند ما نقل عمّالاً من كورنثس واثينا الى بلرموفي بصقلية (سسلي)· ومن هناك انتقلت الصناعة الى ميلانو وفلورنسا. وبلونيا وسائر مدن اوربا واصبحت من اهم مصادر الإثراء ومن اول اسباب ازدهار بعض تلك المدن[١]

﴿الزراعة﴾ — السكر · يصعب علينا اليوم ان نتصور حالةً مدنيةً لا اثر للسكّر فيها. فالسكّر في اعتبارنا من اهمّ مواد الزراعة والتجارة والصناعة. في المطبخ وفي الصيدلية وعلى مائدة الاكل وفي معامل الحلويات والمختبرات للسكّر شأن كبير. على ان الحقيقة ان إخواننا الاوربيين لم يكونوا يعرفون شيئاً من امر هذه المادة الحلوة حتى مرّ صليبيٌّ على شاطئ البحر بين بيروت وطرابلس فاسترعى انتباههُ ما يسترعي انتباه كلّ مارّ حتى في يومنا الحاضر، وهو منظر اولاد يمصّون قصب السكر ويتمتعون بحلاوة عصيرهِ· تلك كانت اول حلقة في سلسلة الحوادث التي انتهت بادخال السكر الى اوربا وباستعمالهِ بدلاً من العسل الذي كان مألوفاً قبلهُ. وهذهِ الحقيقة اتفق عليها موءرخو الصليبيين وفي جملتهم غليوم الصوري وجاك ده فتري[٢]

اِلفَ القوم حلاوة السكّر فلم يستطيعوا عنهُ فطاماً فنقلوا زراعتهُ الى بلادهم .وكان اول بلاد ظهرت فيها زراعة قصب السكر صقلية، ومنها انتقلت الى ماديرا، ثم الى العالم الجديد حيث هي الآن من اهم مرافق كوبا والبرازيل

وهنالك ضروب والوان من الاثمار ادخلها الاوربيون الى بلادهم بفضل الحروب الصليبية: كالليمون والبطيخ والمشمش والخوخ والاجاص (الكمثرى) وينسب الفضل في نقل اشجار الخوخ لاوربا الى الكونت دنجو Conte d'Anjou . ولمدة طويلة كان المشمش يعرف في اوربا باسم «ثمر دمشق»

---

(١) على ما بينه A. H. L. Heeren في كتابه
"Essai sur l'influeuce des Croisades."

(٢) Guillaume de Tyr ك ١٣ ف ٣
Jacque de Vitry ك ١ ف ٥٣
Albert d'Aix, "Chronicon Hierosol." ك ٥ ف ٣٧

ومن الحاصلات التي دخلت الى اوربا عن طريق سورية وهي من اصل هندي او يمني : التمر الهندي والأفاويه والأطياب والبهارات (وأهمها القرفة) والعقاقير الطبية (وأخصها السنا والترياق) والقطاني كالذرة الشامية

ويقال ان الشقيق النعماني (لاحظ اسمهُ الافرنجي Anemone) دخل في هذه المناسبة ايضاً

ومما تعرَّف عليهِ الصليبيون في أسواق مصر الزنجبيل الهندي (ginger) والراوند (rhubarb) والندُّ (aleos) والقرفة السيلانية

وكما اقتفى الصليبيون مثال الشرقيين في الملبس والمأكل كذلك اقتفوا أثرهم في امر المشروبات المعطَّرة والمثلجة والحلاة . ومن آثار ذلك في لغات اوربا sherbet, syrup

❋التجارة❋ — لم تكن الحروب الصليبية حروباً فحسبُ ، بل كان لها صبغة اقتصادية تجارية . تجار جنوى وبيزا والبندقية ولم يكن لهم من همّ فيها سوى استكشاف أسواق جديدة لبضائعهم واستيراد مصنوعات غريبة لاسواقهم . والمراكب نفسها التي أقلَّت الزوّار والمقاتلة الى سواحل سورية عادت مثقلة بمنتوجات الشرق ومحصولات سورية . فالوجهة التجارية من الحروب الصليبية هي من اهم وجهاتها . واول قنصل في التاريخ انما كان بندقياً تعين في عكا في اواسط القرن الثاني عشر

وكانت عكاء وصور في ذلك الحين محط رحال القوافل ، ومستودعاً لحاصلات الصين واليابان والهند وجزيرة العرب ، وموزّعاً لاسواق ايطاليا وفرنسا

احتكاك اوربا مع الشرق ولَّد ثورة في اللبس والفرش والاكل والمصطلحات — وأغنى مطابخ اوربا ومخازنها وصيدلياتها ، واوجد مرافق جديدة في الزراعة والصناعة والتجارة . وكان من نتيجة ذلك كلهِ ان ثروة المدن ازدادت وسكانها كثروا — كما ذكرنا سابقاً — فنشأ بينها طبقة جديدة هي الطبقة الوسطى (bourgeois) تلك الطبقة التي قوامها التاجر والصانع والعامل والكاتب والتي اصبحت بتوالي الاعوام صاحبة السيادة والسلطان في عالم اوربا السياسي . وبتعدُّد وسائل اكتساب المعاش وتحصيل الرزق انفصمت عرى النظام الإقطاعيّ ، ونقوَّت مبادئ الحرية المدنية ، فتقلَّص نفوذ الاشراف والاعيان ، وكان ذلك بدء تطور الهيئة الاجتماعية الاوربية على ما نعرفها الى وقتنا الحالي

❋العلوم❋ — بنو الشام والعرب الاندلسيون كانوا في ذلك العهد الحمَلة الوحيدين

لمشعال النور والثقافة في سائر العالم المتمدن . ومن العلوم التي تفوقوا فيها : الرياضيات ، والكيمياء والفلك ، والطب . وفي هذه العلوم كلها نرى النفوذ العربي واضحاً في التمدن الغربي

ربما كان العرب اول من وضع علم الجبر (algebra) وليس من الصدفة في شيء ان يكون اول عالم اوربي في الجبر Leonardo Fibonacci الذي جال في مصر وسورية

والهندسة (Geometry) ايضاً من العلوم التي اقتبسها الغرب من الشرق . ومن الكلمات الاوربية المستعارة في الرياضيات (logarithm) من « الخوارزمي »

وهنالك الارقام التي يسميها الاوربيون عربية (Arabic figures) ويسميها العرب هندية . وفي التسمية ما يدل على الاصل المأخوذة عنه . على انه يصعب تحقيق الوقت الذي دخلت فيهِ الارقام العربية الى اوربا فمنهم من ينسبها الى البابا سلفستر الثاني في اواخر القرن العاشر ، ومنهم من ينسبها الى الطليان في اثناء القرن الثاني عشر [1]

علوم الفلك تتاخم العلوم الرياضية وهي كتلك من نتاج العقل الشرقي السامي وبما استورده ابناء اوربا عن طريق الاندلس وسورية ومن الالفاظ الاوربية الفلكية التي ترجع الى اصل عربي taurus وaldebaran في «الثور» و « الدبران »

على اثر ملامسة أبناء الغرب لأبناء الشرق في الاجيال الوسطى اخذ يظهر في اوربا أدوية جديدة ، ومختبرات كيماوية لتركيبها وتحليلها ، ومعامل لتصفية الاعشاب وسحب خلاصتها كما في ماء الورد وماء الزهر . وظهر مع ذلك ميل للكيمياء السرية (alchemy) التي جعلت بغيتها تحويل المعادن النجسة الى معادن ثمينة . ومن اشهر العلاجات التي اتخذوها عن العرب الترياق (thériaque) الذي أدخل الى فرنسا في اثناء التجريدة الصليبية الاولى . وكانوا يصنعون الترياق من الاعشاب ويستحضرونه من انطاكية ويعلقون عليهِ شأناً عظيماً في مضادة فعل السموم [2]

ومن المقرر ان اول مدارس للطب في اوربا نشأت في منبليه (فرنسا) وسلرنو (ايطاليا) حاملة تأثير الطب العربي . وكان قانون ابن سينا مترجماً الى اللاتينية كتاب التدريس المعوّل عليهِ في كل جامعات اوربا الطبية حتى القرن السابع عشر

والفرسان المسبتلارية (Hospitallers) كانوا اول من اهتم بمعالجة جرحى الحرب على طريقة فعّالة منظمة . وبذلك أدخل في تاريخ الإحسان البشري نظام المستشفيات

(١) Choiseul — Daillecourt ص ٣٢٢ (٢) Choiseul ١٩٧

واعترف الكتبة الصليبيون أنفسهم بافضلية الطب الشرقي على طبهم . وفي جملة هؤلاء جوانفيل (Joinville) صديق القديس لويس وواضع تاريخ حياتهِ[١]

ومن الطف ما اطّلعنا عليهِ للمقابلة بين الطب السوري والطب الاوربي لذلك العهد النبذة التالية من « كتاب الاعتبار » لأسامة بن منقذ[٢] : « ومن عجيب طبهم ان صاحب المنيطرة كتب الى عمي يطلب منهُ انفاذ طبيب يداوي مرضى من اصحابهِ . فأرسل اليهِ طبيباً نصرانياً يقال لهُ ثابت فما غاب عشرة ايام حتى عاد فقلنا لهُ ما اسرع ما داويت المرضى . قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجلهِ دملة وامرأةً قد لحقتها نشاف . فعملتُ للرجل لُبيخة . ففتحت الدملة وصلحت . وحميتُ المرأة ورطّبت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجي فقال هذا ما يعرف شيئاً يداويهم . وقال للفارس أيما احب اليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين . قال اعيش برجل واحدة . قال احضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً . فحضر الفارس والفأس . وانا حاضر . فحط ساقهُ على قرمة خشب وقال للفارس اضرب رجلهُ بالفاس ضربة واحدة . اقطعها . اقطعها . فضربهُ وانا أراهُ ضربةً واحدة فانقطعت . فسال مخ الساق ومات من ساعتهِ . وابصر المرأة فقال هذه امرأة في راسها شيطان قد عشقها . احلقوا شعرها . فحلقوهُ . وعادت تأكل من مواكيلهم الثوم والخردل . فزاد بها النشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها . فاخذ الموسى وشق راسها صليباً وسلخ وسطهُ حتى ظهر عظم الراس وحكهُ بالملح . فماتت في وقتها . فقلت لهم بقي لكم اليَّ حاجة قالوا لا . فجئت وقد تعلّمت من طبهم ما لم اكن اعرفهُ » . . .

***

وعلى الاجمال فلا مبالغة اذا قلنا ان الحروب الصليبية كانت لاوربا بمثابة مدرسة تدرّج فيها ابناؤُها من طور الطفولة الى طور الرجولة . فالغرب الذي وقف يومئذٍ على مفرق الطرق طلب المسيح في بيت المقدس فسمع هناك صوتاً قائلاً « ان الذي تطلبونهُ ليس هنا » . فسار الغرب على طريق العلم والعمل وفي سبيل الزراعة والصناعة والانتاج . اما الشرق فبقي لاهياً بالخياليات متعصباً للدينيات فقصر عن شقيقهِ الغرب ولم يزل مقصراً . من ايام الحروب الصليبية انفصل الغرب على الشرق وسار في طريق غير طريقهِ . لذلك ترى الغرب اليوم حيث هو ، والشرق حيث هو . آه

الدكتور فيليب حتي
احد اساتذة التاريخ في جامعة برنستن

(١) ص ٢١٦ "Annales du Régne de St. Louis" (٢) ص ٩٧ — ٩٨

المقتطف ومنشئوهُ

ما هو المقتطف ؟

المقتطف فكرة صغيرة تولدت على مقاعد الكلية الاميركية الشهيرة في بيروت اتفق على ابرازها الى حيز الوجود ثلاثة من ادبائنا المعروفين العلماء صرّوف ونمر ومكاريوس ارتبط بها لبنان بوادي النيم ولم تزل حلقات هذا الاتفاق الى اليوم دقيقة العرى فالمحيط المثلث لا ينقطع وفي عدد الثلاثة اسرار اهمها الكمال

كان المقتطف ولا يزال مرجعاً للعلماء ومنتجعاً للحكماء ورائداً للصناع والزراع. ومنية لابحاث التاجر في العمران والاجتماع .ومجالاً لسوابق الاقلام وحلبة لجياد الافهام يتجارى فيها الطبيب والحكيم والعالم والصيدلي والرياضي والفلكي والاستاذ والتلميذ والسياسي والاديب والشاعر والصحافي والقائد والجندي والمستفيد والمفيد والسائل والمجيب الخ . . وتتبارى في ميدانهِ ربّات البيوت من اوانس وعقائل ومعلمات وطالبات . . . الخ فيجد فيهِ كلٌّ امنيتهُ على حبل الذراع ومبتغاهُ على طرف الثمام . فلذلك كان جديراً ان يطالعهُ كل راغب في العلوم فيقتبس من ابحاثهِ المفيدة ما يروم

ان مجموع مجلداتهِ مكتبة تزين الخزائن . ودائرة معارف تشحذ القرائح . ومباءة مطالعات هي نخبة افكار الغربي والشرقي . تنقل على صفحاتهِ اجلّ المعربات . وانفس المقالات . واهم المباحثات . ويتنافس في اقتنائهِ المولعون باحراز الكتب . والحريصون على جمع المكتبات

من هم منشئو المقتطف ؟

اما اصحاب المقتطف فهم الذين احرزوا من العلوم نصيباً وافراً . ومن اللغات براعة معروفة . فتجردوا لخدمة الادب بدربة وتدبير ونالوا حظاً من الثروتين العلمية والمادية فاستطاعوا الثبات في هذا الجهاد العلمي . وازداد عملهم نجاحاً بازدياد اعمارهم . ونال سعيهم فلاحاً بتجديد آثارهم

ربطوا القطرين الشقيقين سورية ومصراً برباط متين .وعرّفوا الغرب منزلة الشرق والشرقيين . فكان مقتطفهم همزة وصل بين الاقطار الادبية المعمورة . وصلة رحم للعلم في العالمين القديم والجديد

فلا عجب بعد هذه المقدمات ان تكون نتيجة اعمالهم العلمية الكبيرة مقدوراً قدرها . جميلاً ذكرها . منيراً نبراسها . صحيحاً قياسها . فهم الجديرون اليوم ان يعيدلهم العالم على اختلافهِ اليوبيل الخمسيني الذي اجتازوا بحرهُ المتلاطم الامواج بسفينة دفتها الدربة . وبخارها الاجتهاد . وابرتها القطبية الروية . وربانها العلم الصحيح فاوصلوا مطالعي مجلتهم الذهبية العيد الى مرفإِ الترقي الحقيقي . فلتهنأْ بهم البلاد . ولتهنئهم العباد . فلا زالت آثارهم موضوع الفخار . وآدابهم رفيعة المنار . فنمحضهم الهناء مشتركين مع المهنئين . بعواطف صحيحة . وشواعر وطنية . حفظهم الله ملاذاً للعلم والعلماء . ومفخراً من مفاخر الآباء للابناء

عيسى اسكندر المعلوف
مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام
زحلة (لبنان)

اثر من أسمه صروف

كلمتي الضئيلة يحدُّها من جميع جهاتها قول الشاعر العربي

لا خيل عندك تهديها ولامال   فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وكأني بمن يقرأ زعمي في تمثلي ببيت الشعر هذا اني خطيب قوال وغاية الامر في الحقيقة ان لي من اخلاصي ما يدفعني الى حب الاشتراك الفعلي على قدر قوتي مع جماعة الفضلاء الذين ارادوا اظهار شعورهم تقديراً لآثار مجلة المقتطف العلمية مدة نصف قرن ، نزولاً على ارادة حضرات اعضاء اللجنة التنفيذية لبث الدعوة وتنظيم العمل رغبةً منها في ان يشترك في هذا الاحتفاء ابناء العربية في اقطار الارض جميعاً لاعتقادها ان ذلك من رغبات انفسهم

فهذه رغبتي فهل يسمح لي ان اجرؤ باعتباري واحداً منهم — وهم كثر — ممن لبوا الدعوة ؟

اما وللمجلة المقتطف فضل عليَّ لقبولها درج بعض ابحاث لي تتفق مع منهجها التاريخي فقد رأيت وجوب تقدمي بكلمة في اظهار فضل وآثار من كان اسمهُ صروف باعتبار ان الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المقتطف الغراء

وهنا لا بد من التنويهِ بان الفضل حقًّا يعرفهُ ذووهُ فان حضرة الكاتبة القديرة الآنسة مي بعد ان اقترحت في العام الماضي وجوب السعي والاهتمام لاحياء هذه الذكرى

تقدمتُ اليها بان علماء الغربيين اذا تكامل لهم عقد ربع المائة او نصفها او ثلاثة ارباعها لمزاولة اعمالهم سواء كانوا اساتذة او مستشرقين او اصحاب مجلة فان تلاميذهم ومريديهم قلوا او كثروا يرون وجوب اكرامهم في تدوين ابحاث من نوع ما تصبو اليهِ نفوس هؤلاء المحتفل بهم من موضوع ميولهم العلمية او ما تخصصوا لهُ . فالمستشرقون مثلاً تتلى عليهم في ليلة الاحتفاء موضوعات لغوية ثم تجمع لهم في كتاب او تطبع للاساتذة موضوعات علمية تناسبهم وتقدم باسم المحتفل بهِ لتبقى الذكرى خالدة . وبذلك تكون هدية نفيسة مقبولة واثراً مفيداً في اليوبيل الفضي او الذهبي او الماسي يتقدم بهِ التلاميذ والاصدقاء والمريدون فلا يقتصر سروره على المكرم بل تبقى ذكراهُ دائماً لهُ وللناس . وقد تكون فيها ينشر منافع لا يستهان بها . عرضت الامر على حضرة الآنسة التي انتخبت سكرتيرة وكان ذلك بوجود حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي داغر وفؤاد افندي صروف مستعيناً بمعلوماتهم في الموضوع فاستحسنوا ذلك واشار عليَّ فؤاد افندي بالكتابة الى حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام الذي يهتم بمثل تلك المباحث فحررت لحضرتهِ فوافاني جوابهُ الذي اضم منهُ الى معلوماتي ما يظهر بهِ مقالي

لا يبعد ان يكون غيري قد دون تاريخ تأسيس المقتطف بتفصيل للآن ولكن لابد من القول بان جماعة من الفضلاء شعروا من عشر سنوات مضت بذلك الواجب العلمي واظهر فعلاً المرحوم اسماعيل بك عاصم هذه الرغبة واراد تحقيقها ولكن الدكتورين اعتذرا فدعاهما الى عشاء بسيط عائلي فقبلا الدعوة كاصدقاء ولم يكن ليدر بخلدهما ان يفاجآ بالوجود في حفلة كبيرة ضمت وزراء وعظماء وخطب فيها الداعي الفاضل مرحباً مهنئاً وتلاهُ آخرون بما ناسب المقام . كان هذا التكريم لمضي اربعين سنة وقد اثر ذلك في المدعوين وشكر الدكتور صروف للحاضرين كرمهم وتلطفهم فقال انهُ لم يخرج عن كونهِ مثل كل عامل يقوم بعملهِ وواجبهِ ولا شكر على واجب . وهكذا يكون التواضع الملازم للعلماء وهو من اجل صفاتهم

كان على اثر هذا الاحتفال والتكريم السابق عقد النية لدى المجتمعين على تأسيس المجمع اللغوي المصري فالمجمع اذن وليد الاحتفاء بمرور اربعين عاماً على انشاء المقتطف وقد عقد فعلاً في يونيو سنة ١٩١٦ بدار الكتب المصرية واستمر ما شاء الله انعقادهُ فيها وكان المدير لها آنئذٍ حضرة العلامة الاستاذ الكبير احمد بك لطفي السيد الذي نقل مديراً للجامعة المصرية من ابريل سنة ١٩٢٥

ولحضرات القراء ما جاءني من حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف اورده نصاً بتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦ بزحلة قال :

آل صروف اسرة حموية الاصل جاءت دمشق منذ مائتي سنة وجدها اليان الحموي رزق ثلاثة ذكور عبد النور وصروف (تصغير سيرافيم) و يوسف الملقب بالعجمي . فصارت ثلاث اسر من سلالته باسماء عبد النور وصروف وعجمي

« اما صروف وسلالته فكان منهم علماء وخطاطون منهم حنا صروف المتوفى سنة ١٨٧٥ والخواجه سبير يدون صروف المتوفى سنة ١٨٥٨ وولده وهبة الله صروف المتوفى نحو سنة ١٩١٤ ولهذين الاخيرين مؤلفات مطبوعة ومخطوطة ومعربات لحنا المذكور كان نساخاً ومن اولاده فضل الله مدرس العربية في بطرسبورج توفى فيها سنة ١٩٠٣ وله مقالات في بعض الصحف العربية ومناقشات في اللغة

« واشتهر بنو صروف في دمشق بكتابة الدواوين ولاسيما جرجس والد حنا وولداه ميخائيل والخوري اسبير يدون ولهم منسوخات كثيرة ومجاميع رأيت كثيراً منها في خزائن مختلفة فان شئتم التفصيل بعثت اليكم بترجمة كل واحد منهم

«اما البطريرك اغناطيوس صروف [1] بطريرك الروم الكاثوليك المتوفى سنة ١٨١٢ فهو من اسرة المخلع الدمشقية التي نبغ منهم بعض علماء في مصر وسورية وهي قديمة

«وهذا البطريرك كاثوليكي واولئك منسوبون الى جدهم منذ مائتي سنة وهذا منسوب الى جده الاقرب المسمى صروف »

أراني مكتفياً شاكراً . ثم رجعت الى كتاب حديث جمعهُ الاب لويس شيخو وطبعهُ العام الماضي بعنوان (المخطوطات العربية لكتبة النصرانية) فوجدت فيهِ تحت اسم صروف ما يأتي وقد رتبتُ الاسماء التالية بحسب تواريخ وفاة اصحابها

(١) صروف حنا الحمصي دخل حديثاً في مكتبتنا الشرقية كتابهُ المعنون (الاغاني التقوية والموالات العامية عن الامور الدينية) بخط انسطاس بن حنا الحمصي ولعلهُ ابنهُ سنة ١٨٣١ (نمرة ٤٩٤)

(٢) الخوري سبيريدون الاورثذكسي الدمشقي المتوفى في ٢٩ نيسان سنة ١٨٥٨

---

(١) جاء بالمخطوطات العربية لكتبة النصرانية نمرة ٤٩٣ : صروف البطريرك اغناطيوس الرومي الملكي الكاثوليكي الذي قتله ظلماً الياس عمار واولاده في السنة الاولى من بطريركيته في ٦ يناير سنة ١٨١٢ وقفنا له في حلب على مجموع رسائل في مسئلة كاباسيلا في مكتبة المرحوم جبران دلال

وجدنا لهُ في تركة المرحوم سليم شحادة كتاب سفينة السائر ضمنهُ ارجوزتين الواحدة في العروض عدد ابياتها ٤٠٠ بيت والاخرى في البيان في ٢٦٠ بيتاً الفهما في اواسط القرن التاسع عشر واضاف اليها شرحاً على رسالة ابي الجيش الانصاري في الفرائض ولهُ في تركة اهله مجادلات ومناظرات وكتابات في مواضيع دينية مختلفة لم تطبع ومما طبع لهُ في القدس مختصر ثم مطول في التعليم المسيحي وكتاب تاريخ كنسي وطبع لهُ ابنهُ وهبة الله صروف في الاسكندرية مواعظ تحت عنوان الروض الداني القطوف في مواعظ الخوري سبير يدون صروف في جزئين (نمرة ٤٩٢)

(٣) صروف هبة الله هو ابن الخوري سبير يدون ومصحح مطبوعات مطبعة القبر المقدس في القدس المتوفى ١٩١٣ في ١٧ آذار نشر سيرة القديس برفيريوس اسقف غزة وسيرة الابرار يوحنا الكوفي واكسنوفون وولديهِ والكسيوس رجل الله وسعى بطبع مواعظ والده والف كتاباً في جغرافية فلسطين وتأليفاً للكهنة دعاهُ الفريضة السنية في الواجبات الكهنوتية وكتاب مناهج القراءة (نمرة ٤٩٥)

***

ومعلوماتي زيادة على ما تقدم ان هناك من كان اسمهُ ابراهيم ابن حنا صروف كتب بخطهِ نسخة من (كتاب في المائة سنة الاولى من تجسد المسيح المخلص) في اواخر شهر كانون الاول ختام سنة الخمسين بعد الثمانماية والف للتجسد عن نسخة ثالثة بيد المترجم الى اللغة العربية القس عيسى بيطرو الاورشليمي سنة ١٨١٧ في كانون الثاني

عندي هذا المخطوط الذي يقع في ١٣٧ صفحة بخط دقيق بالاسود تتخللهُ علامات بالمداد الاحمر عند الوقف في القراءة او في الابتداء وتعدادها بين اقواس وهو من وضع اجانيوس رئيس الاساقفة البلغري باللغة اليونانية وقد جاء ذكر هذا الاسقف في المخطوطات العبرية نمرة ١٠٩ بما يأتي ومعلوماتها ادق مما سبق ايراده قال :

اجانيوس رئيس اساقفة البلغار المولود في جزيرة كورفو سنة ١٧١٦ والمتوفى في بطرسبورج سنة ١٨٠٦ صنف عدة تآليف في اللغة البلغارية والروسية ، لهُ في العربية تاريخ المائة سنة الاولى من تجسد السيد المسيح المخلص قد تدونت بالاختصار على حسب دور السنين . . . ومن هذا الكتاب نسخ شتى الواحدة في مكتبتنا الشرقية ونسخة في مكتبة مدرسة الثلاثة اقمار نسخها هوذات كاتب نسختنا جبرائيل موسى ميداني في تاريخ سنة ١٨٥٠ ثم في مكتبة غبطة بطريرك الروم الحالي غريغوريوس الحداد (النعمة ٣ : ٥٥٥)

فاذا كانت ثمت معلومات تفيد فان ذلك في ما يأتي وقد وجدت مخطوطاً لدى نيافة انبا بورفيريوس مطران دير طورسينا اطلعني عليهِ ودعاني الى ان ازور الدير لعمل فهرس وافٍ للمخطوطات المحفوظة فيهِ باللغة العربية والى القراء عنوانهُ « برنامج تفصيلي للكتب العربية الخطية الموجودة في مكتبة دير طورسينا وضعهُ بعد فحصها المعلم هبة الله صروف في زيارتهِ للدير المذكور برفقة الارشمندر بتي الرومي انضونين سنة ١٨٧٠ واقامتهِ فيهِ ثمانية واربعين يوماً وقد اشترك مع انضونين في فحص الكتب اليونانية الخطية ايضاً التي في مكتبة الدير ووضع برنامجها التفصيلي باللغة اليونانية » اه

هذا العنوان العربي يتلوهُ عنوان آخر باليونانية والفهرس يقع في ٢١٣ صفحة بالقطع الكامل وقد ظهر انهُ اوفى فهرس عمل للآن ولا يظهر ذلك الا بعد طبعهِ وكان قد استعارهُ سعادة مرقس باشا سميكه من نيافة المطران بورفيريوس واستعان بهِ حضرة يسى افندي عبد المسيح الذي اوفدهُ الباشا بناء على اشارة حضرة صاحب السمو الامير يوسف كمال لمعرفة ما في المكتبة بدرطورسينا في يناير وفبراير سنة ١٩٢٦

***

اما العلامة الدكتور يعقوب صروف فحسبهُ الفضل العظيم بانهُ احد منشئي مجلة المقتطف وقد يجد القراء ترجمتها باوفى تفصيل في غير هذه الكلمة

توفيق اسكاروس

كبير المهنئين

اي لبنان ، شقيق الزمان

قد أضرمت فيك نيران الدين ، فأحرقت جانباً من قلبك ، فلا تشعر شعوراً انسانياً شاملاً

قد أضرمت فيك نيران الشعر ، فأحرقت قسماً من عقلك ، فلا تدرك ادراكاً يحيط بالحقيقة كلها

قد أضرمت فيك نيران السياسة فأحرقت نصف ضميرك ، فلا تقيس الامور بمقياس العدل والنزاهة والحكمة

قد أضرمت فيك نيران الاثرة ، فاحرقت جوانب روحك الاجتماعية ، فلا ترى

الخير في غير كوخك ، ولا الحق في غير طريقك ، ولا التضامن في غير اسرتك

فخرج ابناؤك من جبالك

وخرج الافذاذ وهم يبغون ارضاً تنفرج فيها القلوب ، ويتسع مجال العقول ، ولا تُشوَّه فيها الروح الاجتماعية بالعصبيات المهلكات

خرجوا ، وهم ولا غرو الخوارج

ولكنهم في خروجهم لا يعقّون ، ولا يجحدون ، ولا ينسون

هم ابناؤك ، وقد اصلح البعد العقول منهم والقلوب ، فاصبحوا يشعرون شعوراً انسانياً ، والقلب كامل سليم ، ويدركون ادراكاً تاماً . والعقل سليم كامل

هم ابناؤك الذين لا يزالون يفاخرون بك ، ويحنون الى ربوعك ، ويودون العالم مسرحاً لروح نبوغك

هم ابناؤك الاوفياء ، وقد حافظوا على كل ما فيك من جمال وجلال — في كل ما عندهم من علم وادب

هم ابناؤك الاخصاء ، ولم يخرجوا الأ ليظلوا من خير ابنائك . خرجوا فكانوا فخراً للبنان ، وخيراً لابناء العربية في كل مكان . اجل ، قد خرجوا من المذاهب الى الدين ، ومن النظم الى الشعر ، ومن الترهات المدرسية الى الادب ، ومن العصبيات الى التضامن ، ومن الخرافات والخزعبلات الى العلم

العلم !

ان للعلم عرشاً في مصر ، وان على العرش كبيراً من ابناء لبنان ، وان فوق العرش علَماً كُتب في وسطهِ : الحقيقة . وعلى حواشيهِ : خمسون سنة من العمل في سبيل الحقيقة

هوذا المقتطف

وهي ذي مصر تحييهِ وتهنئهُ

بل هي الامة العربية في الشرق وفي الغرب تسجل لنفسها هذه المفخرة

اجل ، هي الامة العربية ، قارئة المقتطف ، وقد ادركت ، وهي تخرج من الليل الدامس ، ان النور كل النور في العلم ، وان الخير كل الخير في العلم ، وان خلاص الامم والشعوب في العلم ، وان الصحة والقوة والحب والسلم والرقي الدائم لفي العلم

لذلك قامت تحيي من خدم العلم خدمة صافية خمسين سنة ، خدمة منزهة عن الاهواء وعن المصلحة الخاصة ، وعن التحزب

وحق للمقتطف وار بابهِ ان يفخروا بغرس غرسوهُ ، فنشأ نشوءًا هادئاً مستمراً . وجاء اليوم ينطق بفضل الغارس ، الحارث ، المربي

جاء يقول : هاكم مني السهول الخضراء ، والبساتين الغناء ، والبذور التي لا يمسها الفناء فلا عجب اذا تعدد وتزاحم المهنئون. وان بينهم شيخاً لا تجهلهُ مصر وهي شقيقة الزمان، هو شيخ هرم ، ولكن في خطواتهِ نشاط الشباب . هو شيخ كئيب ، ولكن في قلبهِ بستاناً من الحبور ، وفي يدهِ طاقة من نرجس الوادي، هو شيخ باسم في دموعهِ ، دامع في ابتسامهِ وهو بحق الابوة ، كبير المهنئين — هو لبنان

الفريكة لبنان امين الريحاني

مجلة المقتطف

في ربيع سنة ١٨٧٦ بدت زهرة صغيرة في رياض الشرق ملتفة بأكمامها الخضراء، مطمئنةً في مخبأها كما يطمئن الجنين داخل الاحشاء . وما ان اصابتها اشعة يونيو المحيية حتى خلعت عنها كساء التواني وبدت للعيون بوجه مزدهر عقد المداد عليهِ سطراً مؤداهُ بالعزم والثبات تنال الاماني

نمت تلك الزهرة وتضوع اريجها في ربوع سوريا ومنها اتصلت بوادي النيل حيث وجدت تربةً صالحةً ارسلت فيها فروعها وجذورها ، ودعت المتأدبين الى استجلاء محاسنها واقتطاف منثورها

فما لبثت ان زهت سهول الشرق برياحين العلم والادب ، واهل الفضل في كل عصر قليلون ولاسيما في ذلك التاريخ

خمسون سنة مضت على ذلك العهد ، عهد كانت من تباشير ثمارهِ مجلة المقتطف حيث نشأت وليس ثمت غير واحد في الالف يحسن القراءة . فثبتت في ذلك المحيط البارد وجعلت تستمد من بخار ادمغة اصحابها قطرات ندية تنقلها من رؤوس اقلامهم الى عقول النشء فتنميها وتعمل على استئصال جراثيم الجهالة منها

و بديهي ان الدافع لهم وقتئذٍ الى الثبات في مضمار جهادهم الشريف على قلة الكسب منهُ ليس سوى الامل بما سوف يكون لبذورهم من الغلال في المستقبل وقد صح زعمهم ، ونما غرسهم ، واينعت ثمارهم ، وساعدهم على النجاح حسن الادارة والوفاق اللذان قلما يثبتان

في دوائر الشركات الشرقية ، فبرهنوا بذلك على سداد الرأي وحسن النية وتبادل الثقة الى غير ذلك من الخلال التي زينوا بها طروس علمهم فضاعفوا بها فضلهم

ولما كان شكر اهل الفضل واجباً فقد اتحدت القلوب اليوم على ان تحقق مسروراً يوبيل المقتطف الذهبي مهنئة اصحابهُ باجتيازهم خمسين سنة في جهادهم العلمي الذي سوف يحتفظ بهِ التاريخ ارثاً شريفاً للابناء يتناولونهُ بايدي الفخار والثناء لبيبه هاشم

صاحبة مجلة فتاة الشرق

من يراجع أجزاء المقتطف

من يراجع اجزاء المقتطف كلها متأملاً لا بد الأ ان يلاحظ انهُ انتصر في معركتين ولا يزال ينازل في الثالثة

وفي الانتصارين فتح باباً للقارئين والكاتبين الا وهو ان لا يأخذوا كل مطبوع حقيقة الأ بعد تمحيصهِ ودرسهِ

نشأ المقتطف في زمن التنازع بين الدين والعلم بسبب مبادي علمية اكتشفها علماء ذلك العصر عدَّها رجال الدين مقوضة لفروض التقوى وداعية للكفر . فاخذ بالتؤدة والحجة والبرهان يثبت ما لا يمكن نكرانهُ علماً او ديناً . وقد نزل الى هذا الميدان كثيرون غيرهُ ولكن قلَّ بين ابناء العربية من عالجها كالمقتطف الذي علم قارئيهِ فصاروا يبحثون و يقابلون و يستنتجون وها هم اليوم لا يرون في العلم مايناقض الدين ولا يجدون الدين معاكساً للعلم . ألم يكن هذا انتصاراً عظيماً

قطع المقتطف مراحلهُ كلها في جو مشبع من التأثير السياسي وكان قارؤوه كلهم يكيفون اميالهم بعوامل سياسية . اما هو فقطع كل هذه المراحل غير متأثر بهذه التأثيرات والعوامل . فكان اذا بحث في السياسة فذلك لانها علم فسرد الاخبار والحوادث بكل اعتدال غير مظهر ادنى ميل لفئة دون اخرى . قام غيرهُ من المجلات العلمية اللاسياسية ولكنها فشلت لانحياز اصحابها في انشائها الى حزب . فعلم قارئيهِ ان السياسة علم يجب ان تنال نصيبها من البحث وان الصحافي العلمي لا يمكنهُ التجرد عن الابحاث السياسية ولكن لا يحق لهُ التحزب والانحياز والأ خسر ميزتهُ العلمية . اليس هذا انتصار عظيم

اما المعركة الثالثة فلم تنتهِ بعد وهي ضد الحملة الشعواء التي يحملها بعض دعاة اللغة

العربية على البعض الآخر طالبين التقيد باوضاع قديمة لاءمت العصر الذي قيلت فيهِ . فالمقتطف صرَّح مراراً ان اتباع صحة العبارة وسلامة التعبير واجب على كل كاتب اديب ولكن ابقاء اللغة العربية في البادية كما تركها الاولون لمن العار على العاملين فيها الآن ولا افضل من ان تضيف اللغة الى مفرداتها ما اوجدهُ الزمان على ان تحفظ اسلوبها منزهاً عن كل تكسير . و بهذا يثبت ان اللغة علم يجب البحث فيهِ فلسفةً وتطوراً ومنطقاً كالبحث في العلوم كلها . ولا بد من ان ينتصر في هذه ايضاً

ثم انهُ اشتهر بحسن الاختيار فنشر مقالة فيهِ علامة على غزارة مادتها ودلالة على صحة عبارتها وانسجام اسلوبها ومن قبل المقتطف مقالاتهِ شُهد لهُ بطول الباع والتفكير . وقد وضع خطة في المناظرة هي البحث لايجاد الحقيقة علمياً ومنطقياً ثم اظهارها مدعومة بالبرهان دون تعرض لشخص او الاستهزاء بمبدإٍ . وفي تقريظ الكتب وانتقادها لهُ خطة تدل على ان التقريظ مبني على درس الكتاب المقرَّظ والاطلاع عليهِ ولهذا عرف الكتاب الذي يقرظهُ المقتطف بجودة مادته وصحة مبدأهِ

اما وقد مرت الخمسون سنة عليهِ فقد صاغ لنفسهِ اكليلاً ذهبياً يفرح بهِ اليوم مريدوهُ ومحبو العلم والادب والفضل يعرفهُ ذووهُ

ليحيَ المقتطف ومن انشأهُ وتعهدهُ وانما ادعو لنفسي بدوام الاستفادة

بيروت جورج عبود الاشقر

مطبخ جهنم

في مدينة نيو يورك . ام الخوارق والرائعات والمتناقضات والمتماثلات ربة القصور والانفاق والجسور . يجد المرء للعلم معاهده ولعصابات اللصوص مسارحها ويسمع بخبر النابغين والعلماء و بشر القتلة وقطاع الطرق والاشقياء على اختلاف الانواع

ففي احدى الليالي وفي بيت من بيوت الدعارة والفجور . قتل احد الاشقياء رفيقاً لهُ على شاكلتهِ و بعد ان قتلهُ لبث في مكانهِ غير هياب لا يحاول الهرب حتى جاء رجال الشرطة والقوا القبض عليهِ . فاعترف انهُ هو القاتل ولم ينكر فعلتهُ

ليس لهذا الحد من حكايتنا وجه غرابة . بل هو لسوء حظ التمدن امرٌ عادي اصبح مألوفاً . والناس عادة يفرحون عند وقوع مثل هذا الحادث بين الاشقياء اذ يحسبون

انهم تخلصوا من ضر بتين اثنتين : المقتول والقاتل الذي سيقتلهُ القضاء

اما وجه الغرابة في هذه الحكاية فهو ان القاتل لدى محاكمتهِ تبرّأ في جلسة واحدة لم تستغرق اكثر من ثلاث ساعات باجماع اصوات المحكمين الاثني عشر فخرج من المحكمة حرّاً طليقاً

على ان العجب يزول عند ما يقف القارئ على قصتهِ كما قصها هو على القضاة والمحكمين بكل بساطة وسذاجة فلم يحتج المحامي عنهُ بعد سردها لهم الى فلسفة البيان والفصاحة والى الادلة والبيانات لحملهم على تبرئتهِ . قال :

«ابي وامي كلاهما من اسافل القوم . يجهلان القراءة والكتابة . وابي فوق هذا كسول يكره العمل . وسكير يعشق الخمرة و يبذل كل ما في الحياة من ثمن واباء للحصول عليها . لا يهمهُ ان كانت ثياب زوجتهِ واولادهِ رثة قذرة ولا يبالي ان هم باتوا على الطوى . ضمر البطون يتلوعون جوعاً . ما دام لهُ زق الخمر ملآنا . ولما كان يبغض العمل اضطر امي الى الكدح في كسب اود العائلة . فكانت تغسل للناس بالاجرة في بيتنا الحقير وكان هو يصرف اكثر اوقاتهِ في المطبخ القذر . غليونهُ في فمهِ وزقّ الخمر الى جانبهِ بينما امي منكبة فوق اطباق الغسيل

«آه من ذلك المطبخ ! والف آه منهُ !

«ونحن ثلاثة اولاد ثمرة هذا الزواج المشوم ، اختي الكبرى . فانا فاختي الصغرى

«اما اختي الكبرى فقد ذهبت الى المدرسة مدة قصيرة جداً ثم وضعها ابي في احد المعامل لتشتغل وكان يأخذ منها كلَّ اجرتها ولا يعطيها شيئاً كيما تشتري ثياباً جديدة كسائر البنات . وكلما سألتهُ ذلك كان يضربها ويشتمها ببذاءة تقشعرُّ لها الابدان . اذ كلما كان يهمهُ من امرها هو ان تأتيهُ بدراهم مهما فعلت وانّى كان مصدرها

«هذه المعاملة الوحشية مع تأثير المحيط الذي ربيت فيهِ حملتها على الفسق فما لبثت ان تركت المعمل واصبحت على حين غرة تلبس ثياباً ثمينة ولما سألها ابي من اين اتت بتلك الثياب رمت لهُ بضع دراهم واجابت ضاحكة : « لماذا يهمك السؤال . هذه دراهمك خذها واسكت » . وكان ابي ساكتاً . راضياً عن عارها . مغمضاً عينيهِ عن سقوطها . عالماً ان ابنتهُ اصبحت مومساً تجوب الشوارع ناصبة اشراك الفجور لاصطياد الرجال . كلُّ ذلك لانها كانت تحبوهُ بعض الدراهم يشتري بها خمرتهُ اللعينة و يظل جالساً في ذلك المطبخ

«آه من ذلك المطبخ !

« وليست امي بأرقى منهُ وافضل بل هي في درجتهِ من الانحطاط . كنت حينئذٍ لم ازل اذهب الى المدرسة وانما كنت اميز الغث من السمين حتى فهمت حالة اهلي بعض الفهم . وكنت عند ما اجيء الى البيت ومعي بعض الفاكهة او البقول تفرح بهـا امي وتشكرني . مع علمها انهُ ليس معي دراهم لمشتراها واني سرقتها . وفي ذات يوم وجدت صندوق جعةٍ امام باب حانة وقد تغافل عنهُ سائق العربة فسرقتهُ وجئت بهِ الى البيت ففرح ابي بهِ كثيراً واعطاني قرشين . وتلك اول الدراهم التي اتحفني بها في حياتهِ وآخرها

ثم ما لبثت ان تركت المدرسة وصحبت بعض الشبان الاشقياء من ابناء الحي وكان دأبنا السرقة والسلب والتهتك وابي وامي لم يرشداني الى سواء السبيل. بل كانا يشجعاني على ارتكاب الموبقات بسكوتهما وبسرورهما كلما جئتهما ببعض الدراهم او بشيء من الامتعة المسروقة

اما اختي الصغرى فكانت تختلف عن سائر افراد العائلة . كانت هادئة نقيةً نقية راغبة في دروسها . جميلة الوجه والنفس تتميز من محطينا وكثيراً ما كانت تقضي لياليها بالصلاة والبكاء ولما كانت اصغر مني سناً كنت احبها محبة شديدة واشفق عليها شاعراً انها مظلومة معنا . بل اني قط لم احس بشعور انساني وبوجود ضمير الأ عند ما اكون بقربها . وبعبارة مختصرة فقد كانت الشيء الوحيد الطاهر النقي في حياتي وفي محيطي ولذلك لم احب غيرها في العالم لاني كنت احتقر ابي وامي واكره اختي الكبرى

وكان بين الاشقياء الذين رافقتهم واحد مهنتهُ النخاسة الادبية بشكلها الفظيع المألوف في المدن الكبرى . اي انهُ كان يغري بعض البنات الحديثات السن بواسطة من الوسائط وبمساعدة بعض النساء فيحضرهن الى بيت مختص « بالزمرة » حيث يبقين في الاسر اياماً واسابيع وبعد هتكهن وعارهن كن عادة يخشين الرجوع الى بيوتهن مخافة الفضيحة او يطمعن بكسب المال وفاخر اللباس وعيشة الترف فعند ذلك كان هذا الوغد اللئيم يبيعهن من اصحاب بيوت الدعارة بثمن معلوم يختلف باختلاف جمالهن ورغبة المشتري. فدعاني يوماً لاكون معهُ في ذلك البيت قائلاً انهُ ينتظر فريسة جديدة قيل لهُ انها جميلة جداً . فذهبت في الموعد المضروب ولما كان معي مفتاح للبيت كاحد اعضاء الزمرة. دخلت دون ان اقرع الجرس . فسمعت في احدى الغرف قهقهة عالية وبكاء معا ضحك متهكم عرفت منهُ ان الصوت صوت صاحبي . وسمعت صوت ابنة تبكي فعلمت ان الفريسة قد وقعت في الشرك ولم تك هذه المرة الاولى في اختباري

دخلت الغرفة وليس في نفسي المتحجرة اقل شعور للشفقة بل كنت مصمماً ان اساعد رفيقي اما على اقناع الابنة الجديدة بالاخلاد الى السكون واقتبال الامر المحتوم او بارغامها عليه

فلما اجتزت الباب رأيت رفيقي ورجلاً آخر من زمرتنا وصاحبة احدى البيوت المشهورة في نيو يورك ورأيت على مقعد في طرف الغرفة ابنة جالسة مسندة رأسها بين يديها وهي تشرق بدموعها وكأنها احست بقدوم قادم جديد فرفعت رأسها كمستغيثة فلما تميزتني صاحت بصوت مختنق :

« اخي . اخي . لله خاصني ! »

جمدت في مكاني ايها السادة . بل جمد الدم في عروقي ! ان تلك الابنة التي كانوا يعدونها لحياة المذلة والدعارة والفجور — وجدت انها اختي الصغرى . ماري . التي لولاها لما عرفت معنى لتلك العاطفة التي يسمونها المحبة والتي كانت في بيتنا الملوث كزنبقة بيضاء في حمأة قذرة

التفت الى رفيقي وقلت :

« جيم . هل كنت تعلم ان هذه اختي ؟ »

اجاب : « لا »

قلت : « اما الآن فقد علمت »

قال : « وماذا تنوي ان تفعل ؟ »

قلت : « اتسألني ؟ انها لتخرج معي الآن ! »

فقهقه ضاحكاً وصاح : « امثلك يتأفف وانت كذا واخو كذا ! لا يا صاحبي . انها تبقى هنا وتنقاد لارادتي فاني بذلت مالاً كثيراً لحصول عليها والآن وقد وقعت في الشرك فوحق الشيطان لا اتخلى عنها »

عند ذلك صعد الدم الى رأسي . ولست اذكر شيئاً عما جرى سوى ان يدي مرت كالبرق الى جيبي حيث مسدسي وسمعت طلقاً ناريا . وكأن دوية افاقني واعاد اليّ رشدي فنظرت فرأيت جيم تحت قدمي مضرجاً بدمه . وبعد قليل جاء رجال الشرطة فوجدوني على حالي واختي الصغيرة الى جانبي . فاقتادونا جميعاً الى السجن !

آه من ذلك المطبخ ! مطبخ جهنم ! »

هذه حكاية مطبخ جهنم

حيث بسط الجهل رواقهُ فهنالك مطبخ جهنم !

في البلاد المظلمة التي لم يصل اليها نور العلم والعرفان . هنالك مطبخ جهنم !

في الامم الخاملة. حيث الكسل سائد والعمل بائد.حيث التعصب يؤجج نار البغضاء والجهل يؤجج نار التعصب هنالك مطبخ جهنم !

طوبى للذين ساعدوا و يساعدون على هدم مطبخ جهنم !

هنيئاً للذين انارو و ينيرون طريق الحياة المظلمة باشعة معارفهم !

وسلام على الذين علّموا و يعلّمون بني الانسان كلمة الحق ومعنى الحياة

***

في طليعة جيش العاملين في شرقنا العزيز وفي مقدمة جهابذة الامة في النصف القرن الذي غيَّر حالها ورفع منارها . نجد حاملي اللواء . الاستاذين النابغين صاحبي المقتطف

بحق دعي المقتطف مدرسة الامة فالذي يتتبع اعدادهُ منذ نشأتهِ الى اليوم يستطيع ان يقيس تقدم الامم الشرقية بقياس تقدمهِ · فهو قد ابتدأ بالالف حتى بلغ الياء

ان المقتطف ليس هو ارقى المجلات العربية فحسب بل هو في مصاف ارقى مجلات العالم واكثرها فائدة. لا انكر ان للمجلات الغربية مساعدين اختصاصيين يزيدونها رونقاً ذلك لانهم يجدون مشترين لبضاعتهم مهما كان الثمن.اما في الشرق حيث تلك البضاعة النفيسة لا تزال مبخوسة الحقوق فالذي قام بهِ المقتطف والذي يقوم بهِ تعجز عنهُ مجلات الغرب اذا اعتبرنا النسبة والبيئة

فسلام على شيخ المجلات وعَلَمِها . وعلى الادب الراقي النظيف والعلم الصحيح الغزير والاجتهاد الوافر والاخلاق السامية . سلام على همزة الوصل بين القطرين الشقيقين . سلام على رافع لواء الادب العربي ومحيي مجدهِ والى سنين عديدة ان شاء الله

نيو يورك — وليم كاتسفليس

دروس من المقتطف

يحتفل العالم العربي بيوبيل المقتطف الذهبي ويُكبر خمسين سنة مرت على صروف ونمر وهما يخدمان العلم والادب بين الناطقين بالضاد ، تلك ثمرة من اغراس المقتطف نفسه

خمسون سنة في الصحافة العلمية قضاها صروف ونمر في الشرق ، فنهض الشرق اليوم يحيي الشيخين الجليلين و يسدي اليهما شكره وثناءه لاول حادث من نوعه جرى تحت سمائهِ

وعندي ان تكريم منشئي المقتطف يجب ان لا يقتصر على الشرق بل يشمل الغرب كذلك لانهُ ظلّ نصف قرن الصلة العلمية بين الشرق والغرب بما ينقلهُ الى اللغة العربية من علوم الغربيين وآدابهم واخبارهم وآثارهم

كثيرون هم الذين استفادوا من مطالعة ابحاث المقتطف علماً وادباً ، واكثر منهم من وقفوا بين دفتي المقتطف على اخبار الاكتشاف وانباء الاختراع وتطلعوا الى صفحات من تقدم الانسانية ولكن الذين تعلموا من سيرة المقتطف دروساً خلقية مفيدة ليسوا بالكثيرين

فقد علّمنا المقتطف التواضع باسمه ، اذ ليس هو من الاسماء الضخمة التي ترن على فراغ وتشير الى تبجح أجوف ، بل هو يقول بلسان حالهِ : هذا ما اقتطفهُ لقرائي من رياض العلم والادب هنا وهناك وهنالك وللحقيقة والتاريخ اقول ان واضع هذا الاسم « ڤانديك » المعلم الاكبر لسورية الكبرى

وعلّمنا التواضع باسلوبه في الكتابة ، فمع ان منشئيهِ من اساطين العلم وعظماء الكتاب فهما يتوخيان على الدوام الاسلوب السهل الوضاح مبتعدين عن التمنيق بل التقعر ما امكنهما الى ذلك سبيلاً

وعلمنا المقتطف الجرأة في اذاعة الحقائق العلمية في بلاد تغلغلت قلوب ابنائها بالتقاليد، فكان مصباحاً للحرية الفكرية وقاداً في الشرق العام

وعلمنا السداد باعتدالهِ في تقدير حملة العلم والادب فقلما تعرض لترجمة حي من العلماء والادباء ولاسيما ابناء الشرق، خشية ان يزلّ بهِ القلم فيضل قارئهُ

ولا اخالني بحاجة الى ان ابيّن درس الثبات الذي علمنا اياهُ فهذا العيد الخمسيني شاهد عدل على ثباتهِ النادر المثال

الاَّ انني مع اجلالي العظيم لعمل المقتطف اذكر امرين كبيرين لم يعن بهما العناية اللازمة في خدمتهِ العلمية : (اولهما) الشعر ، فالمقتطف قلما ينشر شعراً واذا نشرهُ فليس كلهُ من جيدهِ (ثانيهما) اهمالهُ نقد الكتبِ نقداً تحليلياً على منزلة منشئيهِ من العلم والادب

بقي على ان ابيّن في معرض الدروس التي تلقيناها من المقتطف اعتقادي بان النجاح الذي اصابهُ صرّوف ونمر في المقتطف وفي غير المقتطف ، لم يقم على عضد الغير انما قام على عظمة الرجلين وليست عظمتهما العلمية فحسب اذ لا تخلو البلاد العربية من انداد لهما في العلم بل عظمتهما الممزوجة — العلمية والخلقية — من دهاء ومتانة وضبط وجدّ ولو اردتُ التبسط في هذه الظواهر من عظمة منشئي المقتطف لاحتجت الى كتابة مجلد ضخم

وفي الختام احيي صروف ونمر ركنين متينين من الاركان التي ارتكزت عليها نهضة الشرق الحاضرة اذا عددنا ما في الشرق الآن — نهضة

رفائيل بُطّي
رئيس تحرير مجلة الحرية
والمحرر بجريدة العراق في بغداد

الشباب والفلسفة

اين هو فانا ابحث عنهُ فلا اجدهُ !
لقد حملتهُ الايام بعيداً عني و بنت سنو الاخبار سدّاً فاصلاً بينهُ و بيني
وا اسفاه فلكلّ منا حده فلا يتعداهُ !

***

انا الشباب النزق — انا الفتوة الطائشة — انا نار الشهوة المشتعلة — انا العاطفة — انا اللذة العمياء

وهو الشيخوخة المباركة — والعقلية الساحرة — والبساطة العميقة — والحكمة الصامتة الهادئة — والابتسامة الدائمة

***

انا احمل السنين القليلة فاطير بها فرحاً جذلاً — وهو يحمل الاجيال فينحني امامها خاشعاً راضياً

شيخوختهُ تفيض عليهِ ايماناً ، وشبابي يفيض عليّ جنوناً

انا انفق على شبابي من ذلك الجنون فالوّث الشباب ، وهو ينفق على شيخوختهِ من ذلك الايمان وتلك الفلسفة فيزيدها هيبة وجلالاً

انا الشباب يحيط بي اطار من الجهل والادعاء والكبرياء ، وهو الشيخوخة ضمن اطار من السذاجة والبراءة الى حد عقلية الطفولة الساحرة

انا اتحدث فاملأ الدنيا بالالفاظ الرنانة، والكلام الضخم ، والعبارات الفارغة الجوفاء

وهو يتكلم فينسج بهدوء وسكينة عقداً من الفلسفة والحكمة يوازي كل الجواهر واللآلئ الثمينة لا تساويهِ

***

اصغ ِ يا شبابي فاحدثك ، واسمعي يا فتوتي فاتكلم. سر ايها الشباب كما تريد وافعلي ايتها الفتوة ما ترغبين . لكن اصطحبا الفلسفة معكما حيث تسيران

الفلسفة التي تبرد من حدة الشباب ، وتلازمهُ في لذاتهِ ، وتحسب عليهِ ميولهُ ، وتحاكمهُ بمقتضى قانونها السموي العالي، وتكبح جماح شهواتهِ العنيفة ، ونفسانيتهِ الثائرة ، فتجعل اهواءهُ فاترة لينة هادئة ناعمة كاحلام الشتاء

***

حين تلع المخيلة بنار الشهوة ، من ينقذ الشباب سوى الحكمة !

واذا طاش الشباب بثورة الجنون فمن الذي ينجيهِ سوى الفلسفة !

***

الفلسفة تدنينا من الالهة ، والشباب يبعدنا عنها

لان الشباب فريسة الخيالات التي تولدها اوهام الحياة ، والفلسفة تجلل الشباب وتجردهُ من الاوهام

اذ كلما ابتعد الشباب عن مظاهرات الحياة التي تبدو على سطح النفس ، كلما اقترب الى دائرة الفلسفة العليا التي تشع بلمعان الروح

***

ايها الشباب — انت اكليل من ورد — ايتها الفلسفة انت الندى الذي يروي ذلك الورد فلا يذبل ولا يتساقط !

فما اجمل ان تندمج الفلسفة بالشباب ، وان يفنى الشباب في دائرة الفلسفة المرنة !

ما احلى واعلى واسمى ان يحطَّم الشباب عند قدمي الفلسفة ثم يصاغ عقداً لها !
يا للانسان حين يضيع بين قوتين هائلتين — الشباب والحكمة !
الاولى تجذبهُ لينحدر الى عمق الاعماق ، والثانية ترفعهُ الى فوق — الى اعلى عليين — الى اللانهاية — الى حيث الله

***

الشباب يفصل الانسان البشري عن الانسان الروحي ، اما الفلسفة فتجمعها معاً
فيا لضآلة الشباب امام عظمة الفلسفة !
و يا لعظمة الشباب اذا اصطحب الفلسفة والحكمة توفيق مفرّج

منذ نصف قرن

لكل بيئة من البيئات هداة يدبرون امورها ، ويحكمون تسييرها . فالساسة للامم ، والقادة للشعوب ، والزعماء للاحزاب ، والمرشدون للطوائف ، والادباء للمتأدبين ، والعلماء للمتعلمين . والمقتطف علم الصحافة الشهرية الخافق ، وترجمانها الصادق

منذ نصف قرن ، كان الظلام مخيماً على ربوع العالم العربي ، وكان لا بد لهذا الظلام من مصباح يرسل اليهِ النور ، ويبعث الضياء ، فاوحى الى المقتطف ان يكون مصباحاً ، فكان . كان مصباحاً استمد نورهُ من الشمس ، وكل شيء مصدرهُ الشمس فهو حيٌّ باقٍ !

منذ نصف قرن ، لم يكن ثمة شيءٌ اسمهُ صحافة علمية عربية شهرية . كانت الصحافة مبتورة منتقصة بعدم توفر هذا الركن الركين فيها ، فلما ظهر المقتطف ، اكتمل بناؤُها ، وانتظم عقدها ، وسُدت ثلمة ظلت مثغورة زمناً طويلاً

منذ نصف قرن ، كان الناطقون بالضاد ، يحنون الى مرشف يستقون منهُ العلم ، و يتهافتون الى مورد يأخذون عنهُ الادب ، فلما ظهر المقتطف ، وجدوا فيهِ أُمنية طالما نشدوها وتاقت انفسهم الى تحقيقها

منذ نصف قرن ، كان اذا طلع في افق النبوغ باحث منقب ، او كاتب مدقق ، قضى دون ان يسجل لهُ من علمه أو من ادبهِ شيء ، وكان ذلك غبناً لم ينل العلماء والادباء

فحسب ، بل أصاب المتعلمين والمتأدبين ايضاً . فلما ظهر المقتطف أفسح بين صفحاته المجال لتسجيل بحث العالم ، وتسطير خواطر الاديب ، فاصبح بذلك الواسطة الاولى لاتصال العلماء بالمتعلمين ، والادباء بالمتأدبين

منذ نصف قرن ، كان إذا بان في عالم الاختراع مبتكر جديد ، سمعنا عنهُ مجرد سماع ، دون ان ندرك كنهه ، ونتفهم طويته ، فلما ظهر المقتطف صار لا يبرز مبتدع جديد ، إلاَّ تبيناهُ حق التبيين ، وادركناهُ حق الادراك ، وقدرنا ما سيحدثهُ هذا الاختراع من أثر خالد ، وتطور محسوس

فالمقتطف إذن هو الحجر الاساسي في بناء نهضتنا الحالية ، فاذا نحن اقمنا لهُ الحفلات التذكارية ، فانما نقيمها لنتذكر بها نهضتنا الادبية ، نهضتنا العلمية ، نهضتنا الاجتماعية ، التي كان المقتطف رسولها وحامل لوائها

فرح اندراوس
رئيس تحرير مجلة التلغرافات والتليفونات

المقتطف والاقتصاد

احتفلت مصر وسوريا بل احتفل كل ناطق بالضاد في البلاد العربية وفي المهاجر بالعيد الخمسيني للمقتطف شيخ المجلات العربية وكانت مصر في هذا شأنها في كل اريحية سباقة الى الفكرة والى تنفيذها فقامت بتكريم العلم الذي رفعت منارهُ في الشرق وحملت لواءهُ بافساح رحبات ربوعها الى نبوغ العبقرية الشرقية التي وجدت تحت سمائها مرتعاً خصباً لحرية الفكر وحماية اهله . فمصر تنير العالم العربي وهي تستنير بنوره او بعبارة اهل الاقتصاد تعطي من يد وتأخذ بالاخرى شأن كل عاقل وخبير

احتفلت القاهرة وهي الرأس المفكر بل القلب النابض في جسم هذا القطر السعيد وقد تمنى كل بلد فيه ان يكون لهُ حظ الاحتفال بالمقتطف لان في كل بلد كثيرين اغترفوا العلم من كؤوسهِ المترعة. ولكن اجتماع اكابر اهل الحكم والامارة والادب في دار الاوبرا الملكية ممن يمثلون طوائف اهل مصر ، ووقوف اكابر خطبائنا وشعرائنا وعلمائنا يذكرون للمقتطف جهادهُ في سبيل الهداية والتثقيف وخدماتهِ في احياء اللغة وانهاض الهمم بما ينشرهُ من كل فن وادب لا يخلينا — نحن اهل الاقتصاد — من توجيه كلمة عتاب الى

لجنة الاحتفال المحترمة من حرماننا شرف التمثيل لنقول كلمتنا في ما نالنا من مطالعة المقتطف وما اصاب البلاد من فوائد مقالاتهِ الممتعة في الاقتصاد . ولكننا نعذر اللجنة المشار اليها اغفالها شأننا دارجة في ذلك على عادة راسخة وقديمة بالنظر الى اهل الاقتصاد نظرة من يظن بهم اهل اخذ وعطاء لا تهمهم الاَّ المادة ولا شأن لهم في الرقي الاجتماعي الاَّ ما يعود عليهم من الارباح . فلجلاء هذا الوهم من صوب ولتقرير الحقيقة من صوب آخر رأيت ان اتقدم الى العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف لاتخذ من عيد المقتطف الخمسيني فرصة لتبديد ما رسخ في الاذهان وتوارثهُ الشرقيون عمن سلف منذ اجيال من ان الاقتصاد كالادب هو حجر في اساس الهيئة الاجتماعية يجب احلاله محلهُ من الاحترام كما نحلّ الادب من التجلة والاكرام

اجمع الكثيرون على ترجمة كلمة الادب بانهُ الشامل لمختلف العلوم من لغة ونثر وشعر وما ينضوي تحتها من تاريخ وعلم الاجتماع وفاتهم ان كلمة الاقتصاد اليوم تشمل كل صناعة وزراعة وتجارة فينضوي تحتها كما تتمتع بهِ من اختراع واكتشاف يفيد الاجتماع وان اهل الاقتصاد كاهل الادب لهم نصيبهم في الحياة وفي خدمة الرقي فكان لهم حقهم من ايفاء بعض ما في اعناقهم من دين الى المقتطف الاغر كأن يمثلوا في حفلتهِ الكبرى ويقولوا كلمتهم فيهِ لان المقتطف كان المجلة الاولى التي خصت الزراعة والصناعة والتجارة بابواب نشرت فيها ما نوَّر الاذهان وافاد المجموع

علَّ عتابي هذا لا يحمل على غير محملهِ من الاخلاص وعساهُ يكون منبهاً للخواطر فيكون المقتطف ايضاً وسيلة نشرهِ فانهُ ان فاتنا الاشتراك في حفلتهِ وحرمنا من ايفاء دين علينا لهُ في حفلة الاوبرا فلم تفتنا صفحاتهُ . فلنتقدم الى اقطاب العلم صاحبيهِ الفاضلين فنسجل لهم الفضل على الاقتصاد كما لهم الفضل على العلم والادب وان نسأل الله ان يمد بحياتهما وان يجعل من المقتطف الروضة الدانية القطوف ما تعاقب الملوان ونطق بالضاد انسان

اسكندرية ثابت ثابت



سير اللغة العربية في الهند

محترمتي مي : تشرفت بخطابك الكريم في ١٦ يناير ، تقترحين فيهِ ان ارسل مقالة عن سير اللغة العربية بين بني بلادنا كي تنوب عن اشتراكي في الاحتفاء الادبي الجليل الذي سينعقد لكافة من ينطق بالعربية بيوبيل المقتطف الذهبي تحبًا وكرامة

واني مع حرماني الوسائل المتوفرة لهذه الصناعة وقصور باعي في الاساليب الكتابية الحديثة ، لم اتجاسر على تلبية دعوتك بتقديم هذه العجالة الأ سمعاً لما اشرتِ وطاعة لما امرتِ « والامر فوق الادب ». كأني بكِ تسألين اللغة العربية عن مكانتها بين اخواننا في الهند فهي تجيب على لساني :

يا أيها الذين قمتم للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، وحضرتم لتقدير آثارهِ العلمية منذ نصف قرن هنيئاً لكم ما تعملون ، اشكر سعيكم شكر من يحسن اليهِ وادعو الله ان يجعل مجهودكم مشكوراً ، واطال بقاءكم لتدوموا جاهدين في سبيل صيانتي وارتقائي . واما انا في هذه الاكناف من الهند فقد ابتليت بحمى التقهقر منذ زمان، اصفر لوني بعد ما كان احمر قانيًا يسر الناظرين ، وهت قواي ووهنت مني العظام حتى عدت نحيلة الجسم ضئيلة الروح اتمثل بقول القائل :

ولو قلم القيت في شق رأسهِ ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

أصبحتُ غريبةً بين اقاربي ، انكر معرفتي عرفائي فجعلت احنُّ الى اهلي واوطاني

فياليت شعري هل ابيتن ليلةً ... بوادٍ وحولي اذخر وجليل

اعواني وانصاري : يعلم كل منكم انني ترعرعت بين امة امية لم تحل بالحضارة والتمدن قروناً عديدة حتى جاءهم من انقذهم وبني النوع البشري من هوة الشقاء الى محجة السعادة ، فاهتدوا بهديهِ وسلكوا مسالك الرقي الى ان بلغوا ذروة المجد ، تحركوا بعد ان كانوا جامدين ، تعرفوا بعد ما كانوا خاملين ، فخرجوا وخرجت معهم على ظهور الخيل واسنمة الابل ، على اسنة الرماح وظبات السيوف ، يجوبون بي القفار والمهامه والسهول والجبال حتى وصلت بهم الى ما وصلوا وكان من امري ما كان

اجل انني استوطنت سورية ومصر وافريقيا بارجائها الواسعة ، جريت في عروق ابنائها مجرى الدم لا يمكن ان افارقهم او يفارقوني ما دمنا في قيد الحياة ، تعسة كانت تلك

الحياة او طيبة . وكذلك لن انسى معروف ايران ما دمت عائشة اتمتع بمرافق الحيوة فقد رحب بي حينا وطئت تربتهُ ، واحلني محل السواد في العين والسويداء في القلب ، وما زلت عندهُ في حفاوة واكرام اجد واجتهد لاختراق الحدود حتى اشرفت على جبال الهند وهضبانه فولجت هذه الارض بعد ما كابدت واصحابي من آلام ما تضيق عن احصائهِ اسفار ضخام

طاب ثرى الذي حملني الى الهند فقد كان رجلاً شغوفاً بالعلم والادب كثير الهمم في نشر المعارف والعلوم مع بسالتهِ فرآهُ الناس مرة في الوغى ومعاركها يفتخر ويقول :

جماجم سادات حراص على المجدِ وريحانتي رمحي وكاسات مجلسي

نقوش دم تغني الندامى على الوردِ ولي كل يوم من اعادٍ على الثرى

واخرى بين العلماء والادباء والشعراء والكتّاب ، يعززهم و يقدر مساعيهم فلا انسى من اعيان دولتهِ الاسفرائيني والميمندى ، والناصحى ، والصعلوكي ، والثعلبي ، والبيروني [1] وكيف انسى عمود بنائي وسقوف داري

جاء بي هذا الرجل الجرىء الغيور الى هذا الملك و بيدهِ سيف مسلول ، حتى خمدت النار فاغمدهُ وابدلهُ بالكتب وكذلك دأب الفاتحين من المسلمين يأتون بالسيوف والاسنان ويمكثون بالعلوم والمعارف ، نعم اغمد سيفهُ واخذ القلم والقرطاس وكتب لي الاذن لافرش سكة حديدي وابني محطاتي ، اشتغلت بامري وخلف من بعدهِ ملوك مكنوني لاتساع حدودي وتشعب سبلي ، الى كل جانب من الجهات ، فانتشرت في الولايات والامارات طولاً وعرضاً ولولم تكن اختي الفارسية شريكة سفري هذا لاحطت كل مكان ، مع ذلك كنت عزيزة لديهم محببة فيهم وما ظنك بعزتي وقد كنت لسان الحكومة وقلم الادارة في غزنين رغم انف اللغة الاهلية (الفارسية)

---

(١) هو ابو العباس الاسفرائيني الكاتب الشهير . هو شمس الدين ابو القاسم احمد بن حسن الميمندي . وزيره هو الامام ابو محمد عبد الله حسين الناصحي امام التفسير والحديث والفقه المتوفي سنة ٤٤٧ في فرخ نهار . هو الامام ابو الطيب سهيل بن سليمان الصعلوكي امام التفسير والحديث والفقه والكلام والادب المتوفي سنة ٤٠٤ في نيشابور . هو الامام ابو المنصور عبد الملك محمد بن اسمعيل الثعلبي اكبر المصنفين في عهده في التاريخ والادب المتوفي سنة ٤٣٩ في غزنين من كتبه اللطائف المعارف سحر البلاغة فقه اللغة النهاية في الكتابة كتاب القرى يتيمة الدهر . هو الحكيم ابو ريحان محمد بن احمد البيروني المؤرخ الشهير المتوفي سنة ٤٤٠ في غزنين

لا يخفى انهُ لم تكن الابنية المخصوصة لقيامي كهذه الايام الأبعدعهد بعيد ، فتوليت الجوامع (المساجد) وافنيتَها ، ومكثت في البقاع الخيرية ، والمقابر من السلاطين والامراء وبيوتات العلماء الاجلاء ولما انتقلت الدولة الغزنوية الى الغورية اخذت بعض الابنية المخصوصة سكنى لنفسي ، ثم ارتقيت في ذلك عهداً بعد عهد

يضيق نطاق الطروس عن سرد المعاهد والمدارس المنبثة في طول البلاد الهندية لذلك اضرب عنها الذكر صفحاً غير ان آتي على اهم المراكز العلمية تعلماً ونظماً ، فهذه الاماكن كانت اكبر محطاتي فيها في الماضي

اجمير ، دهلي ، پنجاب ، آكره ، فتحپور ، متهرا ، بدبوان ، دارانكر ، رام پور ، شاه جهان پور ، بريلي ، سهالي ، لكهنو ، دبوا ، جائس ، كوپا مئو ، بلكرام ، فتح گد ، فرخ آباد ، جونپور ، مسجد اثاله ، بنارس ، اعظم گده ، غازي پور ، داناپور ، خانقاه پهلواری ، پنه ، بنگال ، دهاكه ، مرشد آباد بوهار [١]

هذا وكثير من القرى والوف من العلماء والفضلاء الذين ضحوا حياتهم في سبيل نشر المعارف والعلوم بالدرس والتدريس والتصنيف والتأليف لا اذكرهم فبذكرهم يذوب فوادي رحمة الله عليهم

***

رميت ليلتي المقمرة بالمحاق ، تراكمت غيوم الجهل على سمائي الصاحية ، فنضب مائي ، وذهب روائي ، وجعلت اللغات الوطنية تستعيد ما استوليت على بقاعها من جهة واللغة الانجليزية من اخرى ، فصرت بين لغتين قويتين احداهما بعامل الوطن ، والثانية بدافع الاستخدام في الحكومة ، صمت الآذان عن سماع صوتي ، وبكمت الالسن عن النطق بكلماتي ، وضاقت عليّ الارض بما رحبت فانزويت الى حجرات ضيقة مظلمة ودور خيرية للمدارس العربية وجلست منعزلة في بطون الكتب المدرسية لا ابرز الأعند ما يقرأ التلميذ على استاذهِ على كره من نفسهِ يدحرج كلماتي العذبة الرنانة كجلمود صخر حطه السيل من عل

وزادت الاجنبية بلة بما اعرض فحول العلماء عني ، وتجنب التلاميذ عني اوان دروسهم فقد مالوا الى العلوم المنطقية وغيرها ، فكانوا كمن يلفظ اللب ويأكل القشر ،

(١) مأخوذ من مجلة معارف

ولم يعلموا ان من لم يكترث لي ولم يعتن بشأني لا يبلغ شأو النابغين البارعين في علوم التفسير والحديث والفقه

حسرة على ما فعلوا فقد حدث فيهم كل شيء سوى استعداد لسلوك مسالك الاسلاف مسالك النجاح والسعادة ، واين السعادة من الذين نبذوا لغة دينهم وراء ظهورهم لا يلقون عليها ولا نظرة غافل ، وقد كنت مجاهرة لهم قول الحماسي

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كفٍ تبدل

منهم رجال زعموا انني جافة ليس عندي ما يقضي اوطارهم فهجروني وذهبوا الى تلميذي (الغرب) واتوا من عنده بما اتوا ، لست الومهم ورود المنهل الغربي ، فحسناً فعلوا ولكن يسوءُني ما اساؤا الظن بي ، يا حبذا لو رضوا ان يتخذوني وسيلة قوية عاملة في تآزر شعوب الشرق وتلاحمهم بعضهم على بعض ، وما احوجهم الى مثلي من الوسائل في حياتهم الحاضرة وهم واقفون امام تيار الغرب ولو انهم فعلوا ما يوعظون بهِ

وهناك رجال آخرون في المدارس العربية ابوا ان يسلكوا في التعليم الأ مسلكاً عقيماً قديماً لا يريدون ان يلتفتوا يمنة ولا يسرة ، فهم مكبون اناء الليل واطراف النهار على التدريس حسب نصاب التعليم الذي يمكن ان يكون وفق ظروف من مضوا قبلها بثلاثة او اربعة قرون اما طبق حالتنا الراهنة فكلا ، لا يعتنون بالتاريخ والجغرافية من العلوم العصرية بشيء فلا يستطيع الجمهور ان ينتفع بسهرهم والسعي وراء غايتهم المنشودة فيسيئون الظن بهم والحق مع الجمهور ، فكيف يرغب الناس في تحصيل لغة يضيع لها الطالب عشر سنوات من عمرهِ ثم يتخرج وهو لا يوافق مبادىء العصر الحاضر، فمسئولية مديري المدارس العربية في اهمال اللغة العربية اعظم من مسئولية المتخرجين

نعم احس منذ سنوات ما يسرني شيئاً فاسمع المصلح يقول امام الامة

« ان من اقدم الواجبات علينا ان نخدم لغتنا (اردو) ولكن من الذي يستطيع ان يخدمها ؟ الذي يحسن العربية ، فان في لغتنا يستعمل من الكلمات العربية العذبة خمس وسبعون كلمة في المائة »

ارى المدرسة العربية (ديو بند) التي هي مكان الازهر للهند ، قد تحركت ، والندوة (لكنو) تمشي الهوينا وراء تكريمي واجلالي

واثمن مجهود بذل في سبيل احيائي هو ما قام بهِ فقيد اللغة العربية في الهند خاتم

النحاة واللغو بين الامام ابو الحسن احمد بن علي النقوي البوفالي المتوفى اواخر سنة ١٣٤٠ صاحب اسفار في اللغة والادب ، من احسنها المبتكر ، وقد نفخ روح النشاط العلمي في النشء الحديث ، وتخرج عليه جماعة منهم استاذي الاجل الشيخ ابو عامر عبد الحليم الصديقي دام بقاؤهُ فجد واجتهد وكثر حماة العربية في هذه الديار جزاهُ الله عني وعن الناطقين بالضاد خير جزاء

انظر الى بعض الافراد ومنهم ابو الوفا عبد الحميد النعماني كاتب السطور يلفتون انظار الاخوان اليَّ ويخطبون في نأيهم بما يأتي

« ايها الاخوان لا يخفى عليكم ان اللغة العربية لغة علمية دينية لجميع الاقوام المسلمة المنبثة على وجه الارض وان وطننا الهند يجمع من نفوس الامة خمسة وسبعين مليوناً ، وقد كثرت المجلات والجرائد باللغة الاردية حسب ما اقتضت الضرورة العصرية حتى ذاعت في البلدان وعمت القرى ولكن عجباً لا بل اسفاً على انهُ لم تنشر مجلة او جريدة باللغة العربية فينا ، وهذه الاوربا والروسيا واميريكا واليابان ، والصين والجاوا تنشر من عواصمها وبلادها جرائد ومجلات باللغة العربية ونعلم حقاً ان مسلمي اكثر هاتيك الدول اقل منا عدداً وفي الهند عدد من يعرف اللغة العربية حق معرفتها من اعيان الفضلاء ونوابغ التلامذة المتخرجين من المدارس الاهلية اكثر من ان يحصى ، ولكنهم لم يلتفتوا اليها ولم يعتنوا بشأنها واهملوها كل الاهمال وصار ذلك سبباً لقلة رغبة القوم فيها حتى نخاف عليها يد الضياع وان تطمس آثارها وتجهل معالمها » (١)

فهذه الافكار في الافراد ستذهب بي الى مستقبل سعيد ان شاء ربي وفي الختام ادعو الله ان يوفق هؤلاء الافراد ان يفعلوا ما يقولون فقد كبر عند الله مقتاً ان يقولوا مالا يفعلون والفت انظاركم ايهـا المصريون والسوريون وسائر الناطقين بالضاد ان لا تغفلوا اخوانكم في الهند من الذين يعتنون باللغة العربية

ابو الوفا عبد الحميد النعماني
ناظم « دائرة ادبية »
ماليكاون ، الهند

---

(١) مأخوذ من افكار سيدي المحترم عبد الحليم الصديقي دام بقاه

الشخصية وراء المساعي

بمناسبة يوبيل المقتطف الذهبي

خمسون عاماً توالت ، ما اطولها ؟ كم طوت من الحوادث والعبر ؟ . من حروب واوبئة ، من اكتشافات واختراعات، من تطورات وانقلابات، كم ولد في خلالها وكم مات ؟ بل كم مسعى نجح وكم حبط ؟ . هل من يحصي ماجريات نصف قرن ؟

في كل تلك المدة الطويلة كان قلم يجري بيد شاب جميل . اكتهل الرجل ثم شاخ ولا يزال ، في الشيخوخة كما كان في عهد الشباب ، مكبًا على عملٍ يحسبهُ غرض الحياة . فقضى خمسين عاماً ، ليلها ونهارها ، حرها وبردها ، يترجم ، ويكتب ، و يجمع و يقابل، ويراجع ، ويصحح ، و يبيض . فاصدر في خمسين عاماً ستمئة عدد من مجلتهِ ، في سبعة وستين مجلداً ، فيها خمسون الف صفحة

هذا هو كاتب المقتطف

لم يسبق للامة العربية احتفال كهذا . اذ لم يسبق لها فوز كهذا ، في مسعى كهذا ، بهمة كهذه ، واحوال كهذه

صدر العدد الاول من مجلة المقتطف الغراء في ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ بقلم المعلمين يعقوب صروف وفارس نمر ، في الكلية السورية الانجيلية في بيروت . وهي اليوم الجامعة الاميركية . وصاحبا المقتطف هما اليوم الدكتوران «صروف ونمر» دكتوران في الفلسفة

ولما اكملت المجلة خمسين عاماً ، قام ابناء العربية في القطرين السوري والمصري ، يشد ازرهما الادباء والعلماء في كل انحاء المهجر ، بحفلة يوبيل المقتطف الذهبي

وليست هذه النهضة ، لهذا اليوبيل ، الا مظهر طبيعي تتجلى فيهِ حياة جديدة في هذه الامة المحبوبة . فبورك فيها فكرة لم يرسمها الا رائع الحكمة على اقدس القلوب

هل اصاب المقتطف في ارائهِ العلمية او اخطأ ؟

وهل شفت حساباتهُ المالية عن ربح او عن خسارة ؟

وهل ضارعت ادارتهُ وعمالهُ مستواهُ الادبي او كانت دون ذلك ؟

وهل كانت منزلتهُ في القلوب معادلة للحكمة البارزة في تأليفهِ ، او اكثر ، او اقل ؟

تلك مسائل لا يتناولها قلمي . انما احصر نظري في نقطة واحدة هي : —

الشخصية وراء المجلة

وراء كل عمل شخصية ، تبرزهُ فيعلنها ، فتجلي بهِ وبهِ تقاس . فكل ما في مجلة المقتطف من المعاني والاسرار ، من تأليف وترجمة ، من علم وصناعة ، وادب و بيان ، وفلسفة وفن ، وفي كل ما لابسها من نجاح وشهرة وانتشار ، وكل ما رافقها من تطور وتكيف . في كل ذلك نرى :

شخصية بارزة تتجلى للعيان

وقد رأينا تلك الشخصية مكشوفة . عارية . كتماثيل المتاحف الفنيَّة . واضحة كالياذة هوميرس . ولم تتجلَ لنا كوامض البرق ولا بدت بمقالة ، او بعدد من اعداد المجلة ، ولا باعداد مجلدٍ واحد ، ولا بمجلدات بضع سنين ، بل بكل كلمة ، في كل سطر في كل عدد ، في كل مجلد — مدة خمسين عاماً — فذلك الكشف هو غاية في الوضوح ولا مزيد على بيانهِ

يساس هذا الكون بقوة روحية ، لا نراها ولكننا نفهمها بآثارها . وليست القوى المتوزعة ، في ما نسميهِ شخصيات ، الأ اثارها وفروعها . وليس في الفرع ما ليس في الاصل . فتلك القوة عاقلة حكيمة هندسية . وذلك الترابط السرمدي المكين بين اشتات الكائنات يفرض عليها ان تتمشى على سنن واحد ، تتوارثهُ الاحقاب عن الاحقاب ، وتبرزهُ المجالي . فتجري كل مجالي الوجود على السنن القديم القويم النافذ . و بحسبهِ تدور الاقمار حول السيارات . وهذه حول شموسها وتلك حول المراكز في دوائرها — كلٌ في فلك — على كيفية مقررة ونظام ثابت . ولها في حركاتها لحن موسيقي سرمدي سمعهُ هيغل ، وهام بهِ سقراط ، ورقص عليهِ دي كارت

هي الطبيعة ، وهي الحياة ، وهي سلسلة النشوء المجهولة الطرفين اولها في الله وآخرها

ان ملكوت الله واحد . وشرائعهُ ثابتة . ولن تجد لسنة الله تبديلا . فكل مسمى هو هو بالحقيقة مظهر شخصيَّة . بل هو مقياس تلك الشخصية وحاجبها . وليس تاريخ الدهور الأ متحفاً تعرض فيهِ شخصيات بارزة . تجلَّت في الاحقاب بمساعيها ككولمبوس بكشفهِ العالم الجديد . وهوميرس باشعارهِ الخالدات . وافلاطون بمثلهِ السرمدية . ولنكلن بتحريرهِ العبيد . كنفوشوس . بوذه . زرادشت . ارسطوطاليس . شارلمان . لوثر . غوتمبرغ . باستور جنر . اديسن . كوخ . ليستر . مركوني . واط . باكون . دارون . واخوان هؤلاء كثر

ولم يكن القلم بيد الدكتور صروف ، الا كريشة انجلو رسم بها للملأ — في خلال خمسين سنة — شخصية بارزة . هي

شخصيَّة الدكتور صرُّوف

رسمهُ بقلمهِ

لقد كان القلم آلة تحرّكها يدهُ وكانت يدهُ آلةً يحركها دماغهُ وكان دماغهُ آلةً أثرت بها نفسهُ وهل تلك النفس الأ مجلى قوة اعمق واوسع سلطاناً

امام تلك القوة اقف خاشعاً

لقد كان المقتطف شهد عسل بدون أشواك . واذا كان هنالك من يستطيع ان يكذّب الشاعر العربي القائل «ولا بدّ دون الشهد من ابر النحل» فذلك الواحد هو ولا شك المقتطف لانهُ شهد عسل بدون « ابر النحل »

قرأنا المقتطف خمسين عاماً فلم نرَ فيهِ افتئاتٍ على شخصية ، او طائفة ، او امة . لم نقف فيهِ على تمزيق عرض ، ولا على تعرُّض لشخصية . على انهُ ابدى في خدمة العلم من الجرأة والشجاعة الادبية ، في التمرُّد على التقاليد ما لم يحلم بهِ ابناء الشرق ولا العربية اجمالاً

لا تنكر العربية فضل المقتطف عليها . فقد طوق جيدها بالمفاخر والامجاد . واولاها مقاماً رفيعاً . وفتح امامها ابواباً كانت من قبل موصدة . وهي ولا شك تؤدي الى مغاني الارتقاء . وامدها بما تهواهُ نفسها في يقظتها وتعتمد عليهِ وتستند اليهِ في نهضتها

فاهنئ الامة بهِ . واهنئهُ بها . واري ان امة تبرز مثل المقتطف لجديرة بالحياة . ان امة تحتفل بهِ هي اهل لكل كرامة

فبورك فيكِ من امة
وبورك فيكَ من مقتطَف
وبورك فيكَ من مقتطِف

بيروت

حنا خباز

—++++—

تحية المقتطف

في عيدهِ الخمسيني

اروضة انس حياها الندى فابتسمت ثغورُ ازهارها وشدت على منابر افنانها مغردات اطيارها . ام سماء اسفرت اقمارها. فاضاءت الآفاق انوارها . ام هي حفلةٌ باهرةٌ جمعت من اكابر العلماء وافاضل الادباء من اعتلوا في فنون البلاغة والبيان غارب الجوزاء. فمن لي ببراعة تنقاد في اعنتي لمباراة هذه الكواكب وهي في ارفع منزل . واين الثريا من الثرى والسماك الرامح من السماك الاعزل . بيد ان خير الكلام ما اوحاهُ الجنان ، وتأثر بهِ الوجدان ، فنطق بهِ اللسان ، وان لم يسعدهُ البيان . وهذه فرصة سمحت بها مسعدات الدهر ، من حسنة وحسنات هذا العصر . فرأيت ان انتهزها لا عربَ عما اكنهُ الفؤاد للمقتطف الزاهر من الاماني والولاء . واضم صوتي الى صوت اولئك الاعلام في اهدائهِ آيات التهاني والثناء

***

اما بعد فمن تتبع سير الحضارة في العصور الاولى رأى انها نشأت في بقعتين بل جنتين انبتهما مبدع الكون في احسن بقاع الارض خصباً ونماء . واطيبها هواء واعذبها ماء وا كملها بهاء ورواء ووهبهما ما لم يهبهُ لغيرها من المزايا والصفات . اعني بهما وادي النيل ووادي الفرات . وقد دلت الانباء وشهدت المعالم والآثار ان اول من اقتبس انوار تلك الحضارة ورفع منارها في جميع الآفاق انما هم الفينيقيون .اولئك القوم الميامين الذين فاقوا ام الارض طرًّا في العزم والهمة والاقدام فجابوا الاقطار وملكوا اعنة البحار كما تشهد بذلك اثارهم الخالدة وما كان لهم من المراكز التجارية والمستعمرات العظيمة في الشرق والغرب .ولم تقف همتهم عند حد السيادة على البحار والاستئثار بالتجارة والاستعمار ونشر اعلام المعارف التي اقتبسوا انوارها في طيبة وممفيس و بابل واشور بل صرفوا العناية الى استجلاء الحقائق العلمية وكشف غوامضها ومكنوناتها فادى بهم البحث والاستقراء الى مكتشفات جليلة في جميع العلوم والفنون . وخلاصة القول ان الفينيقيين كانوا هداة الامم واركان الحضارة في العصور الاولى كما كان العرب اول من قام في

العصور الوسطى باحياء علوم اليونان والرومان بعد انهُ سحب الدهر عليها ذيل العفاء وبقيت قروناً عديدة في طيّ الخفاء

***

دار الزمان دورتهُ فافلت بدورُ العلم في الشرق واسفرت في آفاق الغرب ، ولبث الشرق احقاباً طوالاً وهو في سبات وخمود الى ان أُتيح لهُ ان ينهض من كبوتهِ و يستيقظ من غفلتهِ ، فابى الله الاَّ ان تكون نهضتهُ الاخيرة في مهد الحضارة الاولى اي مصر وفي مبعثها الثاني اي فينيقية . ولا عجب في ذلك فالزمان معادٌ معنويٌّ لانهُ يعيد الحوادث كما حدثت ، و ينشر اهلها وقد ذهبت آثارهم وعفت

ولما كان العلم اسّ الحضارة وسرّ عظمة الامم وكان لا بدَّ لهُ من رُسُل يقومون بدعوتهِ ونشر الويتهِ ، ظهر في سماء فينيقية كوكب جاب الآفاق الشرقية ثم استقرَّ بهِ المقام في مهد الحضارة الاولى ، فكان مناراً استضاء بهِ ابناء الشرق ، ومرآةً تجلّت لهم فيها غرائب الغرب وعجائب العصر. هذا هو المقتطف الذي قضى خمسين عاماً وهو يجاهد في سبيل العلم حق الجهاد ، و ينشر من فرائد فوائدهِ ما تحلّى بهِ جيد الناطقين بالضاد في كل واد . المقتطف ، ولا ازيدنكم علماً بهِ ، وهو اكبر اركان النهضة العلمية والحركة الفكرية التي نما غرسها في رياض الكلية الاميركية بسورية فاينعت ثمارها ودنت قطوفها بهمة اولئك الاعلام الذين تخرجوا في ذلك العهد الزاهر كما كان الفضل في نهضة مصر الاخيرة لرجال البعثة العلمية الاولى الذين جنوا ثمار المعارف في اشهر المعاهد باوربا في عهد محيي رسوم الحضارة في وادي النيل رأس الدولة العلوية ، ادام الله عزها واجلالها وايّد باليمن والتوفيق اعمالها

***

اسفرت بدور هذه النهضة المباركة في مصر وسورية في آنٍ واحد فكأنما قدر لهذين القطرين ان يتآخيا ويتحدا في جميع الحوادث التاريخية والاحوال العمرانية من اقدم ازمنة التاريخ الى هذا العهد . فمن تصفح تاريخهما وتتبع ما وقع فيهما من الحوادث تبين لهُ ان كل من تولى زمام الحكم في احدهما طمحت انظارهُ الى امتلاك القطر الآخر . وحسبنا شاهداً في العصور الخالية حروب تحوتمس الثالث من ملوك الدولة الفرعونية الثامنة عشرة ورعمسيس الثاني المعروف بسيزوستريس من ملوك الدولة التاسعة عشرة وهو الذي عقد مع امير الحثيين تلك المعاهدة التاريخية الشهيرة المبنيّة على دعائم الصداقة والولاء . وهي اول

معاهدة عُقدت بين اعرق الامم في القدم . وكذلك كان شأن كل من استولى على مصر بعد الفراعنة من ملوك الفرس واليونان والرومان ومن الخلفاء والسلاطين وامراء المماليك الى عهد بونابرت ومحمد علي باشا الكبير ، فقد سعى كل منهم لاحكام الصلة بين القطرين بضم سورية الى مكة . فكان هذان القطران في كل عصر بمثابة بلدٍ واحد تخفق عليهما راية واحدة. وسبب ذلك موقعهما الجغرافي فهما ملتقى القارات الثلاث والطريق الموصل الى اعظم الممالك القديمة ، وتجمعهما فوق المميزات الطبيعية جامعة الجوار والعادات ورابطة اللغة التي هي اقوى عامل في وجود العصبيات واستحكام عرى الائتلاف والاتحاد وهي اعمُّ رابطة لانها تربط الناطقين بها وان تناءت اما كنهم وتباينت مللهم ونحلهم . ولله در الشاعر الكبير حافظ ابرهيم حيث قال :

خدران للضاد لم تهتك ستورهما ولا تحوَّل عن مغناهما الادبُ
امُّ اللغاتِ غداةَ الفخر امُّهما وان سألتَ عن الآباء فالعربُ
ايرَغبان عن الحسنى وبينهما تلك القرابةُ لم يُقطع لها سببُ
اذا الَمَّت بوادي النيل نازلةٌ باتت لها راسيات الشام تضطربُ
وان دعا في ثرى الاهرام ذو ألمٍ اجابهُ في ذرى لبنان منتحبُ

***

انني لست في موقف المؤرخ لاسردَ تاريخ هذين القطرين وما تجمعهما من الروابط والصلات وانما اردت بهذه المقدمة ان ابيّن ما كان لهما من الاثر في النهضة العلمية الاخيرة وما للمقتطف من الفضل في رفع منارها في جميع اقطار الشرق ، وحسبنا شهادة كبار العلماء وعظماء الرجال الذين قدروهُ قدرهُ ووفوهُ قسطه من المدح والثناء واجتزيء هنا بكلمة للعلاَّمة الكبير والفيلسوف الشهير الدكتور كرنيليوس ڤانديك قال رحمهُ الله : « هو الجريدة العلمية التي انشئت في العصر الحديث وان كثرت بعدهُ الجرائد العلمية فهو بسبق حائز تفضيلاً والفضل للمتقدم » بيدان المقتطف ، فوق ما لهُ من فضل السبق كما قال هذا العلاَّمة الجليل ، فقد جمع من فرائد الفوائد ما لم يجتمع في غيرهِ من المجلات العلمية. اروني مجلة غير المقتطف حوت من افانين الفنون والعلوم كل ثمرة يانعة فهو بحرٌ زاخر يجد فيهِ كل طالب ما يبتغيهِ من المآرب والرغائب . وان كان المقتطف شيخ المجلات العلمية فهو فتاها الذي لم ينضِ الزمن عنهُ النضارة والشباب اذ كلما مرت عليهِ الشهور والاعوام اتسع نطاق ابحاثهِ في الفنونِ والمعارفِ واتي في كل نوع منها بالغرائبِ والطرائف. ومن

الادلة على ما لهذ الروض الناضر من المنزلة الرفيعة في عالم العلم والادب ذلك الاقبال العظيم على اجتناء ثمارهِ فسارت شهرتهُ سير الشمس في الآفاق و بلغ شأواً لم تبلغهُ مجلة علمية عربية في الشرق والغرب على الاطلاق . وكم لصاحبيهِ الفاضلين من اعمال جليلة تضيق عن تعدادها دائرة المقال ،فلا غروَ اذا قام اليوم ابناء الشرق بتكريمهما اقراراً بما لهما في خدمة العلم من الايادي البيضاء والمآثر الغراء

***

ان تكريم عظماء الرجال ليس من السنن الحديثة والمبتكرات العصرية بل هي عادة جرى عليها المتقدمون ونسج على منوالهم فيها المتأخرون . فكان قدماء المصريين والهنود والفرس واليونان والرومان والعرب يحتفلون بتكريم من نبغ فيهم من الرجال. ناهيك بتلك المجامع الحافلة التي كانت تقام في امهات المدن اليونانية للمساجلات الرياضية والادبية ، ومن احرز فيها قصب السبق كانوا يتوجونهُ باكليل الفوز والفخار . وقد بلغ من تعظيم اليونانيين لابطالهم وعظماء رجالهم وشعرائهم انهم اقاموا لهم الانصاب والتماثيل ورفعوهم الى مصاف المعبودات . وكان للعرب ايام جاهليتهم مثل تلك المجامع وكانت تعرف بالاسواق لانهم كانوا يقيمونها في مواسم الاسواق الكبيرة وكان اشهرها سوق عكاظ بين نخلة والطائف فكان يؤمه الشعراء من كل حدب فيتنافسون و يتناشدون . ومن اجمع رؤساء المحفل على علو كعبهِ واقروا لهُ بالافضلية ارتفع قدرهُ واشتهر اسمهُ

اما في الاسلام فكان للعلماء والشعراء من الحظوة والكرامة ما لم يسمع بمثلهِ في عصر من العصور ، فكان الملوك والخلفاء يبالغون في اكرامهم ويجزلون لهم العطاء و يقلدونهم اسمى مناصب الدولة

فاذا قمنا اليوم بهذا الاحتفال اقراراً بما لصاحبي المقتطف من المآثر والمفاخر فاننا لم نقم ببعض ما كان يقوم بهِ الاولون لتكريم عظمائهم . غير ان لاحتفالنا هذا من الرونق والجلال والمعاني السامية مالم يكن لمثلهِ في عصر من العصور الغابرة فان ما تجلى فيهِ من مظاهر السرور والابتهاج وما اهتزت بهِ اسلاك البرق من رسائل التهاني،وما جادت بهِ قرائح العلماء والادباء من درر المنثور والمنظوم.واقبال الجمعيات والمعاهد العلمية والاندية الادبية على الاشتراك فيهِ ،وما اهدتهُ الجاليات السورية بامير كا وغيرها من التحف والهدايا النفيسة لتكون ذكرى للولاء والوفاء ، وتلك الوفود ، وهذا الجمع الحافل ، كل ذلك من اكبر الادلة على ما للمقتطف من الشأن العظيم والمكانة الرفيعة في القلوب

ولئن كان الاحتفاء بعيدهِ الذهبي الامنية التي طالما خالجت نفس كل منا فان الفضل في تحقيقها لهؤلاء الافاضل الكرام والعلماء الاعلام اعضاء لجنة الاحتفال وفي مقدمتهم رئيسها الجليل الوزير الخطير صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا نصير العلم والادب فلهم منا اعظم الشكر واطيب الثناء واخص بالذكر في هذا المقام نخر ربات الحجال وواسطة عقد الادب والكمال من تعطّر بعبير عوارفها كل ناد وحي ، ملكة البلاغة والبيان الآنسة مي . فهي اول من قام بالنداء وبث الدعوة الى هذا الاحتفال الذي انتظم اليوم عقدهُ برعاية صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم ، ابهج الله ايامهُ . ونشر بالعز والتأييد اعلامهُ

وفي الختام ارفع اكف الضراعة والدعاء لواهب النعم والآلاء ان يحفظ لنا العالمين الفاضلين والاستاذين الجليلين الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر صاحبي المقتطف الاغر وان يطيل بقاءهما ليشهدا بعد هذا العيد الذهبي العيد الماسي ، و يجزيهما على جهادهما في خدمة العلم احسن الجزاء انهُ سميع الدعاء

مصر القاهرة حبيب غزاله

المقتطف واسلوب البحث العلمي

مضى على المقتطف خمسون عاماً خدم فيها العلم والفلسفة واللغة العربية فجاء ثباتهُ دليلاً صادقاً على ما في نفس الشرقي من قوة ودحض زعماً كان كالمثل جعل جبلتها من ملل ومن كسل . فما المقتطف الا آية ثباتها و برهان على حقيقة امرها وعما حوتهُ وتحويه من ذكاء ومقدرة وعظمة ورفعة وعزم

قام المقتطف بخدمات جلى نحو الشرق العربي بعامل أثر في حياته الفكرية في نشوئها وتطورها وتجددها. فانهُ ما فتئ منذ نشأتهِ ينشر الافكار والمبادئ الفلسفية التي من دأبها تحريك الهمم وايقاظ الذكاء ودفع العقل الى جدارة تبتدع وارادة تعمل ورغبة تستقصي

وقد عمم المقتطف فوق كل المبادئ الفلسفية مبدأ النشوء والتحول في تطورهِ وتجددهِ منذ عهد لامارك وداروِن الى يومنا هذا متتبعاً سير المفكرين المتعاقبين الواحد تلو الآخر صعداً على سلم المعرفة وتثبيتاً للمبدأ نفسهِ . وكان فضلهُ عظيماً ايضاً في تعميم الفلسفة الوضعية المرتكزة على المحسوس والمؤيدة بالاختبار جريا وراء العلم الصحيح

اعني العلم العملي القائم على التجربة والامتحان . فكان اول مجلة عربية رفعت النظم العملية والطرق الحديثة الوضعية الى مقامها الرفيع وقربتها من افكار الشرقيين ليحلوها محل السفسطة الكلامية او التعبيرات الوهمية التي ملأت الصحف والمجلدات العربية منذ افل نجم ابن رشد في الاندلس

وليس خاف على احد ان العلم الوضعي كان اساساً لمدنيات الغربية وسبباً ليقظتها من النوم العميق الذي اغرقها فيهِ جهل عمَّر كثيراً حتى ضرب بهِ المثل

فالفلسفة الوضعية المستندة على الادلة العلمية المختبرة تبحث في الحياة وجميع ما في الطبيعة من موجودات بحثاً استدلالياً مرتكزاً على الشرائع والسنن والمكتشفات والمخترعات فهي اذا اتت بالقياسات الفرضية لا تأتي بها عن طريق الوهم والتصوف بل تأتي بها موحاة اليها من مصادر العلم ومن ينابيعهِ التي شربت منها ومن الاعماق التي سبرتها فتعمد الى بعض القياسات الفرضية لتدفع العلم الى الامام منيرة سبلاً جديدة تفتحها امامهُ فيسلكها بدون خوف او وجل

ان هذه الفلسفة الوضعية بنت العلم ودليلهُ في وقت واحد. هذه الفلسفة العلمية التي نشرها المقتطف وعممها في الشرق العربي قد فازت على حكم الاضاليل وعلى غرور الوهم نخفت بسببها غلواء الكلاميين السفسطائيين ونزلت من سمائها تلك العقائد الجامدة المدعية الحقيقة و بعد ان سادت عصوراً على العقول البشرية حالّة محل العلم

وما كان الشرق العربي المظيم الخيال باكثر حاجة الى شيء منهُ الى العلم الحقيقي وما كان ليقربهُ منهُ الا تلك الفلسفة العلمية العصرية التي احاط بها المقتطف احاطة تامة وعممها تعميماً شاملاً. وما كان سعيهُ هذا ليقتل فينا غريزة شعرية هي اجمل ما في الوجود، او يسوّد جوهراً هو ابدع ما في النفوس بل ليفصل بين الشعر والعلم و بين الخيال والفكر فصلاً تامًّا فيكون لكل مملكتهُ وحدودهُ. اذ كل ما هو ليس بعلم شعر وقد خلط الشرقيون بين الفلسفة والخيال كما جمعوا بين الدين والعلم فاضعفوا الاثنين

فاصحاب المقتطف علماء عملوا وما ملوا وزراع حصدوا ثمرات جهودهم وما خسروا فهم وسائر الذين كتبوا في المقتطف منذ خمسين عاماً الى يومنا هذا طلائع عمران عربي واعمدة نهضة باهرة

الاسكندرية الدكتور فريد كساب

اصحاب المقتطف بعد خمسين سنة

اصبح المقتطف لفظاً مرادفاً للدكتورين صروف ونمر . فاذا ذكر كانما ذكرا . ففيهِ الدلالة الواضحة عليهما

١ — سار المقتطف سيرهُ العلمي بقدم راسخة وقطع شوطهُ الطويل ومرَّ مخترقاً بيداء الزمن متطوراً طبقاً لعوامل النشوء الى ان بلغ الكمال الممكن ففيهِ انموذج الحياة النافعة وفي حياتهِ الطويلة المثل الاعلى للثبات والمثابرة

٢ — برز المقتطف لحلبة العلم والشرق يتعثر بشوك الجهل ويرسف بسلاسل التقليد ويتلهى بالآراء القديمة التافهة فاتخذ الحقائق العلمية والفنية الحديثة عن مدنية الغرب والبسها بروداً شرقية ولقنها للعرب تدريجاً وتبلغاً غير ذاهل عن افضل اسلوب يتذرع بهِ مما يأتي بالمنفعة ولا يجلب المضرة فكان المقتطف الاستاذ الاوفى لكل عربي يتلقى عنهُ العلم على الدوام

وقد تسنى لهُ تصوير العلوم العصرية اخص منها الطبيعيات بشكل قريب التناول مما غيَّر في عقلية الشرقي واعدهُ لقبول العلوم العصرية والفنون الحديثة فاصحاب المقتطف اذن اساتذة الشرق لخمسين سنة خلت وسيبقون اساتذتهُ لمدى طويل

٢ — قضت الظروف على الكثيرين من الناطقين بالضاد بالحرمان من ولوج ابواب العلم وجني ثمارهِ اللذيذة والارتواء من معينهِ الصافي لكن بالمقتطف وجدوا مدرسة ثانية فدخلوها آمنين وجنوا من ثمارها الدانية وحلوا اجيادهم بدررها الغوالي فالمقتطف اذن مدرسة عمومية لا تقفل ابوابها وروضة لم يغرس فيها الا اشجار معرفة الخير وجنة تجري من تحتها الانهار

٣ — سار المقتطف على خطة التمحيص والاختيار يمحّص ما يقع تحت نظرهِ وما يمرُّ بهِ من الآراء المتباينة والنظريات المختلفة بيد انهُ يختار الافضل ويقدم لقرائهِ اصح الآراء وارجح النظريات مما يرتأيهِ جهابذة العلم واساطين الفلسفة فالمقتطف نقاد على كفهِ جواهر يختار منها الجياد

٤ — يصح ان يسمَّى المقتطف دائرة معارف فقد تنوعت مباحثهُ وتعددت مواضيعهُ بحيث يتسنى لكل فردٍ من افراد الامة العربية انتقاء ما يناسبهُ فالشاعر يجد شعراً

والطبيب طبًا والزارع زراعة وربة البيت تدبير منزلها الى آخر ما هنالك من الابحاث المتنوعة وهذا قلما يتأتى لمجلة واحدة ان تعمم ابحاثها بحيث تستعمل كل مطلب من مطالب الحياة

٥ — مشى المقتطف مع العلوم والفنون مشياً متناسباً فمها استجد في العالمين الاوربي والاميركي من الاختراعات والاكتشافات نقلها حالاً الى الشرق فيستطيع قراؤهُ متابعة حركة العلوم . ولم يكن ذريعة نقلٍ فحسب بل كان يتحرى فيقبل ما يراهُ حقاً و يرفض ما يراهُ باطلاً . فاثبت حقيقة الفيتامين وابطل نظرية مناجاة الارواح وشرح بناء المادة فذكر الكهارب وعددها ونوعها وازاح الستار عن مبادئ الاشعاع والمخابرات اللاسلكية و بسط نظرية النشوء والارتقاء

٦ — يغلب على العقل الشرقي الخيال والعاطفة فاذا كتب اوخطب فانما يأتي خيالاً او عاطفة واما العلم البحت كالدرس والمقابلة والتجربة والتركيب والتحليل فبعيد عنهُ في الغالب على ان العلم العملي هو اداة المدنية ومصدر الثروة والقوة وما مدنية الغرب الأ قائمة على العلم النظري والعملي معاً اي الطبيعيات والرياضيات والكيمياء والفلك والطب وغير ذلك مما لا يخفى على المتأدبين . فالمقتطف سد هذه الثلمة وفتح باب العلم البحت على مصراعيهِ . ولنعلم انهُ اذا كان في الخيال لذة ففي العلوم الطبيعية غذاء وقوة وثروة

والظاهر انا الفنا الخيال لانهُ لا يضطرنا للعناء والصبر والتأمل فامسينا عديمي الثبات ازاء عملٍ صعبٍ او مشروع خطير فلا نعتم ان نبدأ عملاً الأ ونغادرهُ ناقصاً

واري ان نتمرن على حب العمل والمثابرة وصرف القوي العقلية بكليتها حتى ننجز عملنا باتقان

فقد حان لنا ان نشتغل — نشتغل كلما نحتاج اليهِ ويقع عليهِ بصرنا مما في بيوتنا ومخازننا ودور صناعاتنا ما يجري على سطح الغبراء من نتاج الصناعة وما يطير في العراء و يسبح على وجه الماء

٧ — اتى المقتطف بالآراء العصرية والنظريات الحديثة التي حسبها البعض عدواً لدوداً للدين لكنهُ البسها بزةً لطيفة تسرُّ ولا تسيء وتتفق مع المعتقدات ولا تخالفها

ولم ينادِ بصوتٍ جهوري بفساد هذا وصحة تلك بل ترك لسان المقال يفصح عن الحقيقة كانما غرضهُ ان الامة تناجي نفسها بنفسها فما ترفضهُ اليوم تدرسهُ وتمحصهُ ثم تحققهُ غداً

٨ — وقد امتاز المقتطف في اسلوبهِ الانشائي وهو السهل الممتنع فما هو بالمعقد المكروه ولا بالمبتذل المرذول وعلى الجملة باسلوبهِ البليغ الدال على المعاني

٩ — اني لا اعرف بالتدقيق عدد مشتركيهِ ولكن يحق لي ان اخمنهم فاذا فرضنا ان معدل عددهم خلال الخمسين السنة المنصرمة ثلاثة الالف صار بين ايدينا ١٢ × ٥٠ × ٣٠٠٠ = ١٨٠٠٠٠٠ اي حوالي مليوني جزء تتكلم وتخطب وتحدث بجهود اصحابهِ في القارات الست بين الناطقين بالضاد

فهل بعد ذلك يحتاج اصحاب المقتطف الى تهانئنا والى يسير كلامنا وقد قال امرسن الكاتب الاميركي « ان اعمالك واخلاقك تنادي بصوت جهوري بحيث لا اسمع ماذا تقول »

بعلبك

الدكتور
ملحم فريجي

الى اصحاب المقتطف

الشمس تضيئنا بنورها وتدفئنا بحرارتها وتسيل علينا الحياة ولكن ما الفائدة بحياة ينقصها جوهرها وما هو هذا الجوهر ؟

للشمس فضل على عالمي الحيوان والنبات لان الله خلقها حياة للكون بما جعل فيها من عوامل الحياة فالانسان يستضيء بنورها و يستدفئ بحرارتها وقد جهل الاقدمون سرها فعبدوها اجيالاً حتى انار الله عقل الانسان فعرف سرها بعلم ميزهُ على سائر المخلوقات وهكذا باشتغالهِ بموهبة العلم ارتقى عقلهُ فاخترق حجب الطبيعة واستخدم بعض قواها لخدمتهِ والعلم يشحذ العقول فينيرها فكم من امة ارتقت بعلمها وامة هلكت بجهلها فالعلم اذا شمس الحياة ونورها

لقد فكر المفكرون القدماء والمتأخرون الذين خبروا حال العالم واستقصوا سنن الطبيعة ونظام الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة والعمران في كل مكان لايجاد هذا الجوهر او النور فلم يجدوا سوى العلم

وهؤلاء اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء التمدن والمعارف اوثق رباط لحفظ الامم وتعزيز شأنها ولذلك عظمت قيمة العلماء عند ارباب العقول واعتبرت الوسائط

التي من شأنها نشر العلوم وتعميم المعارف في البلدان. ولما كان المقتطف خير واسطة لنشر المعارف بين الناطقين بالضاد فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً والانتشار العظيم في الشرق والغرب اذ لهُ كل يوم شيء جديد بما ينشرهُ من الدرر والجواهر العلمية مسبوكة بغاية الانقان مسهلة المأخذ يرتشف منها المطالع فيجد لذة وانتعاشاً . واننا نفتخر بان يكون في عالمنا الادبي مثل هذه المجلة فهي لا تقل شيئاً عن ارقى المجلات الاوربية

وكم يسرني ان اظهر للملأ منزلتهُ السامية في فؤادي وسروري ببهجة استهلال عيدهِ السعيد الذهبي نسألهُ تعالى ان يعيدهُ الماسياً بملء التوفيق في الصحة والعافية والمداعي المجيدة باذن المولى الكريم

ولا يسعني الأ ان اشكر لاصحابهِ شكراً جميلاً الجهود التي يبذلونها في كل ما يعود نفعه الى الوطن العربي العزيز وخصوصاً لفتح صدر مجلتهم الرحب لنخبة الادباء العبقريين فضلاً عن نشرهم افكار الغربيين واختباراتهم التي تقضي بها حاجاتنا الحاضرة وهذا مما اوجد لها في عالمي الاجتماع والسياسي المكانة الكبرى

ولا ريب ان ثمار العلوم المفيدة التي تحملها اغصان مجلتهم الغراء لهي جديرة بان يتناولها الاديب بكل احترام وتقدير ومن واجب كل رجل وكل امرأة تلبية الروح التي تطلب مثل هذا الغذاء لانتعاشها وتنميتها

ولا ريب عندي ان فضلاء الامة العربية الكريمة ونبهاءها تجود قرائحهم اكثر من ذلك وهذا ما استطعت كتابتهُ بمناسبة اليوبيل الذهبي مع علمي اني لست من فرسان هذا الميدان لولا ان هاتفاً يناديني من بين جنبي قائلاً حي على القيام بالواجب

وفي الختام اسدي جزيل شكري الى حضرات الافاضل القائمين بهذه الحفلة الشائقة اذ عرفوا من كرموا ولا عجب بذلك حيث لا يعرف الفضل الأ ذووهُ ضارعين للمولى تعالى ان يحفظ اصحاب المقتطف ويديم علاهم داعين لمجلتهم الرصينة اطراد النجاح والتوفيق الدائم والسلام

طرابلس — سوريا

المحامي
مصباح توتونجي

عرفان الجميل

جميل ان تجتمع افراد العائلة حول رب المنزل
والاجمل ان يكون الاجتماع لتقدير فضل وتقديم ثناء
هكذا يجتمع العلماء والادباء حول شيخ الصحف العربية
يجتمعون ليحيوا فيهِ النبوغ و يقدروا الجهاد
يجتمعون حولهُ وقد مرَّ خمسون عاماً على تأسيسهِ
خمسون عاماً فيها كتب ونشر وافاد
افاد في كل موضوع كتب فيهِ
واي موضوع لم يشبعهُ بحثاً وتنقيباً

***

تلك هي المكتبة المفيدة الكبيرة
مكتبة تضم مجلدات المقتطف الوافرة
انها والحق اكبر دائرة معارف عربية
فيها المباحث الزراعية والعلمية والفنية
وفيها المقالات الادبية والاقتصادية والعمرانية
وفيها اجوبة على الوف المسائل المشكلة

***

فاذا نحن حيينا المقتطف اليوم
او اذا هللنا مع المهللين في عيدهِ الذهبي
فانما نحن نحيي النبوغ والعبقرية
نحيي صروف الفرح بلقاء تلاميذهِ
ونحيي الفارس الرابض كالنمر ازاء تقلبات السياسة

***

جميل ان تقام لكم الحفلات الاكرامية
الحفلات التي تدل على ان الشرقي اخذ يقدّر فضل الشرقي

لكن الواجب يقضي ان ينصب لكم في كل بلد تمثال
حيثما انتشر مقتطفكم انتشرت فوائدكم
واي بلد لم يدخلهُ مقتطفكم الاغر الزاهر

***

اذا قصّر القوم عن رفع التماثيل
فما ذلك عن اهمال او تقصير
بل لان تلك التماثيل تزول بمرور الايام
انما لكم في كل صدر تمثال منحوت
وفي كل قلب ذكرى لا تمحوها السنون

وديع حنا
صاحب مجلة المعارف
بيروت

المقتطف في نصف قرن

قابلنا بالتحبيذ والترحيب نداء اللجنة التنفيذية للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي بالقاهرة وتنازُل حضرة صاحب جلالة الملك لجعل الحفلة تحت رعايتهِ السامية . فشكرنا للجنة صنيعها وحمدنا لها تقديرها لاعمال العلامتين الكبيرين الدكتورين صروف ونمر صاحبي المقتطف الذين كان لهما اكبر نصيب في رفع شأن الامة العربية علمياً وادبياً في نهضتها الفكرية الاخيرة

واذا حاول اهل العلم والادب ان يحتفوا بذلك اليوبيل فقد برهنوا على انهم انما يشعرون بالواجب و يقدسون المبدأ و يطيعون صوت الضمير . اذ كان الشعب الذي يفي العاملين من ابنائهِ حقهم و يقدر للنابغين منهم قدرهم لهو شعب عظيم يعرف للعظماء منزلتهم و يقدر لهم مكانتهم

كم كنت اود لدى اطلاعي في الصحف في الايام الاخيرة لو اتيح لي بان احضر فعلاً واشترك مع مواطنيّ في هذا التكريم فالقي ولو كلمة صغيرة في تبيان ما للمقتطف من فضل عظيم على الناطقين بالضاد المنتشرين في اطراف المعمور سواء منهم الخاصة او العامة مما

هو معروف ومشهور ولا يحتاج الى كبير بحث وعناء على حد قول الشاعر

ليس يصح في الاذهان شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليل

ولكن وان كان بعدي يمنعني عن مشاركتهم في ذلك التكريم فانهُ ليس والحمد لله يحول دون اظهار شعوري وعواطفي نحو صاحبي المقتطف بصفتي من قرائهِ وبث ما تخالجهُ نفسي لهما من اكرام واجلال عظيمين بارسال هذه الكلمة طبقاً لرغبة اللجنة التنفيذية للاحتفاء بهذا اليوبيل

لست بالكاتب النحرير ولا بالشاعر الرقيق المبتكر . ولكن حسبي ان اكون معبراً عن عاطفة صادقة تجول في صميم قلبي وشعور صحيح يتغلغل في صدري . ومتى كان الانسان يعبر في اقوالهِ عن شعوري فكل ما يقولهُ يبدو اذ ذاك مؤثراً واقعاً في الصميم من الافئدة

اعتاد بعضهم ان يحملوا لبعض شؤونهم الخاصة بهم — كالزواج مثلاً — يوبيلاً سواء كان هذا اليوبيل فضياً ام ذهبياً ام الماسياً طبقاً لتقادم التاريخ على ذلك اليوم الذي اختصوا اليوبيل بهِ واقاموا الاحتفال لاجلهِ ونجدهم يدعون ذويهم واصدقاءهم للاحتفاء بذلك اليوبيل احتفاء خاصاً لا يتعدى الدائرة التي هو فيها ولا يخرج عما قد رسم لهُ من اثر . ذلك لانهُ يوبيل خصوصي اقامهُ ذلك النفر بانفسهم لانفسهم . واما احتفاؤنا نحن اليوم بيوبيل المقتطف الذهبي او الخمسيني فانما نحن الداعين اليهِ ولسنا بالمدعوين ! انما نحن الذين دعونا اليهِ بدافع من انفسنا وليس علينا من رقيب اوحسيب سوى ضميرنا ، ذلك الضمير الذي ابى الا ان يكون حياً ومعترفاً بالجميل وبعيداً عن ان يغمط حق من اوقف نفسهُ وحياتهُ على خدمة امتهِ ورفع مستواها الادبي والاخذ بها الى العلاء في معارج التقدم والرقي

خمسون عاماً يقضيها المقتطف في احياء اللغة العربية وانعاشها والسمو بها الى المكانة العليا التي تستحقها بين اللغات الحية . وغني عن البيان انهُ لو لم يكن للمقتطف غير هذا الفضل لكفاهُ بهِ فخراً . لانهُ لا قيام للوطن بغير لغتهِ ولا تضامن الا من تعزيزها ولا حياة الا بحياتها وقد قيل ان اللغة دليل الامة فان كانت مهذبة راقية كانت الامة كذلك اذ ان القوم الراقين يسعون لترقية لغتهم التي بها ينطقون ولترقى برقيهم اذ هي دليلهم وعنوانهم . وها نحن نرى الروح العلمية تعود الى جسم الشرق الذي اخذ ينتعش ويتقوى ويتشدد

وفضلاً عما تقدم فان للمقتطف عناية خاصة بكل ما تبتكرهُ قرائح الكتاب ويعربهُ

كبار الادباء ناهيك عما له ايضاً من ابحاث في الفن والتاريخ والانتقاد والاجتماع والفلسفة الخ حتى اكتسب مقاماً رفيعاً بين المجلات الشرقية والغربية فذاع صيته وسمت مكانته تقديراً لاعماله الكثيرة النافعة في كل ما يؤول بالخير والبركة للبلاد وابنائها

وفي الواقع ليس في مقدور احد على ما اعتقد ان يصور لصاحبي المقتطف صورة صحيحة. وليس في استطاعتهم كتّاباً كانوا او شعراء ان يرسموا لنا رسماً صادقاً من رسوم خدماتهما الطويلة الجليلة. والمقاييس التي يعرفها الناس في قياس قدر الرجال لايمكن ان نقيس مكانة المحتفل بهما ولا ان تحدد فضلها العميم على الشرق والشرقيين

فاذا نحن قلنا المقتطف فانما نحن نعني بهِ شيخ المجلات علماً ومادةً. او هو نجم من نجوم الشرق الوضاءة وشهاب من شهبهِ النيرة الذي ما زال يشع بضوئهِ اللامع ونورهِ الساطع على الادباء والمتأدبين. وهو كذلك ميدان فسيح لاظهار نفثات اقلام كبار العلماء والكتاب المجيدين. وقد يكفيهِ فخراً انهُ ما زال حتى الآن في ذيوع وانتشار متتابعين رغماً عن قلة طلاب العلم والادب في بلادنا الشرقية التي ما زالت وباللاسف جاهلة قدر النابغين فينا والمجاهدين

ان خمسين عاماً في حياة الفرد العادي لا تعد شيئاً مذكوراً. فلكم سمعنا بمن عاش ضعفي هذه المدة واكثر. ومع ذلك فلم تكن البلاد لتستفيد منهم شيئاً لانهم ان عاشوا فلانفسهم دون سواهم

واما صاحبي المقتطف المحتفل بهما فقد وقفا حياتهما على خدمة امتهما علمياً وادبياً مضحيين في ذلك بصحتيهما وراحتيهما. آخذين على عاتقيهما مهاجمة التقاليد العتيقة التي لا تزال ترجع بالشرق القهقرى وتشد بهِ الى اسفل

«عمر الرجال يقاس بالمجد الذي شادوه لا بتقادم الميلاد»

فلا غرو اذاً ان ضمّ التاريخ اسمي صروف ونمر الى اسماء المصلحين الشرقيين. ولا غرو ايضاً ان قام كبار رجال العلم والادب من مصريين وسوريين وعراقيين. . الخ واقاموا لهما الحفلات التكريمية وأبانوا للملأ محامدهما ومآثرهما ووفوهما حقهما وفضلهما على المجتمع الانساني من المديح والاطراء إذ كانت حفلات التكريم تشجع العالم النابغ والمهندس العبقري والصحافي القدير والمؤرخ الشهير وتشحذ هم غيرهم من العلماء والشعراء حتى يحذوا حذوهم وينسجوا على منوالهم لينالوا شرف التكريم وخصوصاً ان اقامة الحفلات

التكريمية لمثل هؤلاء النوابغ من العوامل الجديدة في شرقنا الناهض ومن العوامل التي يجب ان تسري في الشرق وتعم كل الطبقات

ماذا اقول اكثر من هذا ؟ اقسم اني عاجز عن ان اقي المقتطف وصاحبيهِ حقهما من الثناء والشكران . ذانك الرجلان الفاضلان اللذان اقل ما يقال عنهما انهما كوكبان زاهران في سماء العلم والسياسة ونجمان ساطعان في بيداء المعارف والادب

واني مهما اتيت على وصف حياتهما الحافلتين بكل ما يسمو بهما الى الملا فاني اجد نفسي من العاجزين . وانهُ ليكفيني عزاء ان ارى سواي خائضاً مجال البحث في سيرتهما وتناول فضلهما « ذلك فضل الله يؤتيهِ من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

وبعد فان الجهود التي تقوم بها مجلة المقتطف والخدمات التي تسديها الى الشرق عموماً تعد من اكبر دواعي الزهو والاعجاب لصاحبيهِ الذين سيسجل لهما التاريخ اعمالها بمداد من النور وسيحفظ فضلها سنة بعد سنة وجيلاً بعد جيل وهكذا الى تفنى الارض ومن عليها ولا يبقى غير وجه ربك ذي الجلال والاكرام

وانهُ لا يسعني ان اختم كلامي هذا من دون ان الم بكلمة اخرى صغيرة الى تلك المدارس الاميركية التي اخرجت الى عالم الكمال وسماء الادب العشرات والمئات من الرجال الذين خدموا المجتمع الانساني خدمات جليلة واصبحوا شموساً نيرات تسطع في الوجود وتمزق حجب الجهالة

ولعمري ان مثل هذه الخدم التي تسديها الارساليات الاميركية الى الشرق الادنى لهي اكبر من ان تفيها الالفاظ حقها من الاطراء . فان كل ناقد خبير ومطلع منصف لا يسعهُ الأ ان يدرك بداهة ذلك التأثير الظاهر والرقي العظيم الذي نالهُ نبغاؤنا على ايدي الارساليات التي اخذت على عاتقها — وقد هجرت بلادها وديارها — انارة العقول بغرس المبادىء الراقية وشحذها وتثقيفها بالوعظ والارشاد وليس لنا الآن سوى ان نأمل بان تحذو جميع الممالك والدول حذوها وتنهج نهجها في السير حثيثاً وراء المثل الاعلى

الاسكندرية جميل جبران قودم

من ميزات المقتطف

يغلب في الباحثين ان يرافقهم ميل خاص في مباحثهم ولذلك فهم يصيبون تارة ويخطئون اخرى على قدر استقامة ميولهم او انحرافها . أما المقتطف فما برح منذ نشأتهِ يغوص في اوقيانوس المباحث العلمية ليستخرج من مغاصها ما يجدهُ ثم يطرحهُ على شاطئ الفكر البشري لنظر الناقدين ، و يبقي مستخرجاتهِ موضع النظر حتى تجتمع لديهِ الادلة اليقينية فيعلنها للملإِ جوهرة كريمة فيقي بهذا نفسه من مزال الخطإ و يصون مريديهِ عن الاحتفاظ بالزائف من الآراء

ثم ان اكثر من رأينا في الشرق يقدمون على الصحافة برغبة حارة وشوق عظيم فتظهر آثار الجودة على ما يبدونهُ لاول وهلة . ولكن هذه الرغبة لا تلبث ان تضعف رويداً حتى تتلاشى او لا تبقى لها قيمة ، فاذا قابلت بين اوائل سيرهم ونهايتهِ وجدت نشوءهُ الى الادنى لا الى الاعلى. أما المقتطف فقد نشأ النشوء الطبيعي المحكم من الطفولة الى الصبوة فالشباب فالكهولة ولكنهُ لما بلغ غايتها خالف السنَّة الطبيعية اذ تلألأت فيهِ شيبة ناصعة على طلعة ناضرة — فللمقتطف في نظري ميزتان

(١) غوص في لجة المباحث العلمية دون زيغ او زلل

(٢) وإسنان في الصحافة دون عجز ولا كلال

لاجل هاتين الميزتين احببت المقتطف واحبهُ وسأحبهُ وسوف اورث حبه لكل من أحب

حمص — الخوري عيسى اسعد

كلمة

في يوبيل المقتطف الذهبي

من هو هذا الشيخ الوقور اللابس حللاً بيضاء كالثلج ، نقية كصفحة المرآة ، لامعة كنور الشمس ؟ من هو هذا الشيخ العظيم الحاوي في صدرهِ كنوز المعارف والعلوم ، وفي قلبهِ اسمى عواعف الحبّ والحنان . المفعم باختبارات ألبستهُ اياها الايام والليالي ، العامل على تحرير الشرق من قيود الجهل والاستعباد ؟

من هو هذا الشيخ الجليل القابض بيمينهِ على قلمٍ ذهبي منقوشة عليهِ هذه الحروف

« لخدمة الانسانية » وبيساره على رزمة اوراقٍ مكتوب عليها « لن يجد الفراغ إليك سبيلاً » ؟ هذا هو « مقتطفنا » العزيز الثمين

لم نقم في العالم العربي مجلة كالمقتطف خدمت العلم والانسانية خدمات جلي ، وافادت الهيئة الاجتماعية بابحاثها القيمة ، ومواضيعها الشائقة ، فوائد باقية على مرور الايام وكرّ الاعوام . نعم لم تقم مجلة كالمقتطف حوت شتى الابحاث ، وأجالت قلمها في كل حقل من حقول العلم والفن

إذا تبالد الغربيون او غيرهم ورموا صحافتنا بالضعف والانحطاط ، كان المقتطف جواباً بليغاً وسلاحاً ماضياً يردّ ان كلّ كذبة وفرية ، بل كان شاهد حق على ان في الشرق نهضة علمية وادبية معاً تجعلنا نمشي رافعي الرؤوس

فاني اهنئ العلامتين الدكتورين صرّوف ونمر على اجتياز مقتطفهما هذه المرحلة الشاسعة من الحياة ، متمنياً لهُ مزيد التقدم والإنتشار ، فترتوي منهُ العقول المتعطشة الى مناهل العلوم ، وتصل الارواح الى غايتها القصوى من السمو

امدّ كما الله سيدي العلامتان بالعمر الطويل ، لتطول بكما آمالنا ، وتتم امانينا التي علقناها على مقتطفكما منذ وقت بعيد

القدس قسطنطين جورج ثيودري

ما اشرف ان يمجد الرجل في حياته

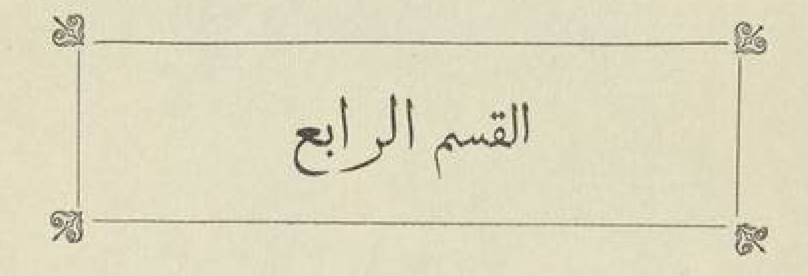
اليوبيل الذهبي الكبير لصاحبي المقتطف المنير

ان النيرين العظيمين اللذين اشرقا في سماء العلم والادب وهما الدكتوران الفاضلان والفيلسوفان الكبيران يعقوب صرّوف وفارس نمر قد انارا وغذيا عقول ابناء اللغة العربية باسرها بعلمهما الوافر وحكمتهما الفائقة في خلال نصف قرن

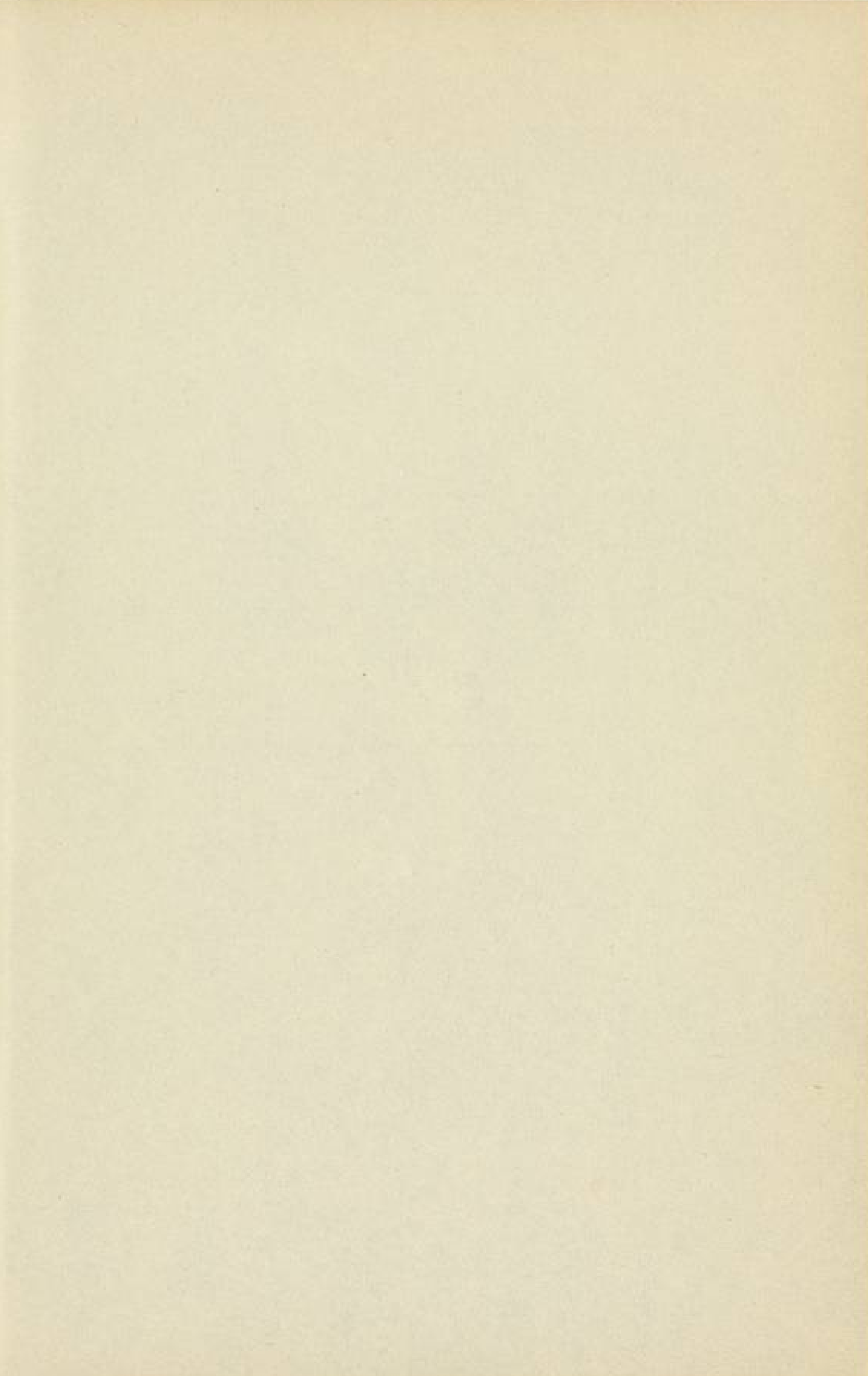
فالآن بمناسبة قيام اهل الفضل في مصر القاهرة بمشروع احتفال اكرامي لهما لمرور خمسين سنة على جهادهما المستمر المفيد وهي مدة فريدة وجليلة في بابها :

وجب علينا اقراراً بفضلها ان نقدم لهما تهانئنا القلبية ونهني العالم العربي بهذا العيد الذهبي كما اننا نتمنى لهما من صميم الفؤاد ان يعيّدا العيد الالماسي وهما رافلان بحلل الرغد والصحة والهناء وان يجتازا نهاية العمر بمزيد الصحة وكامل الرفاه آمين

سان بولو — البرازيل منصور خنفور



القسم الرابع



العلم والمقتطف

الشرقُ الى العلم انصرفا ... وبفضل نوابغهِ اعترفا
رفع الاحياء منازلهم ... وعلى رسم الموتى وقفا
من نسي السلف وخدمتهُ ... لم يذكر في غد الخلفا
ذكر الاحسانَ وموليهُ ... والبرَّ السالفَ واللَطفا
وقرائحَ لا البلوى حفلت ... في حرب الجهل ولا التلفا
ذهبت كسراج محترق ... في محنتهِ صدع السُدَفا
وسراج العقل لهُ وهجٌ ... كالكوكب يذهبُ مؤتنفا
تمشي الاجيالُ بلمحتهِ ... مَن كَسَر القيد ومن رسفا
ادواء الامة هيّنةٌ ... إلاَّ الاميَّة والترفا
نزلا بالشرق فما تركا ... الاَّ اثراً ممن سلفا
والفكرُ رسولٌ مضطهدٌ ... في الارض يُهاب اذا ضعُفا
في شرق الارض لهُ رسلٌ ... وبغرب الارض لهُ خُلَفا
حملوا الآلام وما حملوا ... خيلاء الفرد ولا الصلفا
يا رُبَّ شباتِ من قلم ... فولاذ الهند بها نُسِفا
وقياصرَ بين صوارمهم ... قلم في الترب بهم عصفا

***

اليوم استثمر ما غرسوا ... أعلامٌ نشروا (المقتطفا)
هجروا الاوطان الى بلدٍ ... وطأهُ الله لهم كنفا
ألفوهُ فعاد لهم وطناً ... والمرء رهينة ما ألفا
سورية اهدت صفوتها ... والبحرُ بلؤلؤهِ قذفا
طلعوا بمجلتهم ادباً ... كحواشي الروضة مختلفا
فوردنا مشرعها نشأً ... ودخلنا روضتها الانفا
كم جرّب فيها قافيةً ... من قال نسيباً او وصفا
ينبوع طال تفجرُهُ ... وعليهِ القرن قد انتصفا

يوبيل المقتطف اشتغلت ارجاءُ الارض بهِ صحفا
أقطار الضاد بهِ لهجت ولسانُ الشرق بهِ هتفا
بغداد من الجسر التفتت والشام ولبنان انعطفا
وكفى بالعلم لحاملهِ شأناً ولخادمهِ شرفا

***

يعقوبُ شبابك صالحةٌ ومشيبك بالخير اتصفا
السنُّ عليك معظمةٌ وعلى يعقوب ابي الحنفا
لكَ خلفَ الطرس يدٌ رجفتْ ويراعك في اليد ما رجفا
ديدَنُك العلم تحصّلهُ وتذيع محصلهُ طُرفا
ما رفع المرءَ وخلّدَهُ كالعلم الى عملٍ صُرفا
وعليمُ الناس وجاهلهم يزنان اللؤلؤَ والصدفا
والعلم اذا لاقى خُلُقاً كالعفة والحسن ائتلفا
افتنّ بيانُك اوديةً وتنوّع علمك واختلفا
في قطع الروض تدبّجها دنتْ الثمرات لمن قطفا
ولكم عرّبتَ فلم تك عن ميزان الفصحى منحرفا
ونقدتَ الكتبَ فلا سفهاً في النقد ركبتَ ولا سَرَفا
والكامل ينقد معتدلاً والناقص ينقدُ معتسفا
والنقدُ صحيفةُ صاحبهِ ادبُ الانسان بهِ عُرفا

شوقي

الى استاذي الدكتور يعقوب صروف

تقدّم القوم شوطاً بعد ما وقفوا ... وفي تقدّمهم هذا لك الشرفُ
تقدماً لك في تحقيق رغبتهِ ... يدٌ بها الشرق كل الشرق يعترف
لأنت اهل لتكريم الألى نصبوا ... علياء قد خطبوا فيها وقد هتفوا
الذاكرين لشيخ العلم من مقة ... مناقباً ردّدت اصداءها الصحف
يهنئونك بالخمسين من حجج ... مرّت وانت بها للعلم تقتطف
حصرت عصرك في التحبير تنصفهُ ... وحبذا العصر في التحبير ينتصف
تسقي العقول وقد حرّت عصارة ما ... قد اثمر العلم فيها وهي ترتشف
مما بهِ حكماء الغرب قد جزموا ... وما اذاعوهُ من رأي وما اكتشفوا
وينعتونك في ابّان حفلتهم ... بما بهِ انت يا يعقوب متصف
اليوم تكبرك الآباء قاطبة ... وسوف تكبرك الابناء والخلف
انت الذي علّم الشرقيَّ كيف يرى ... وكيف يعمل للدنيا ويحترف
من الألى نسفوا الاوهام ثم بنوا ... من الجديد على انقاض ما نسفوا

***

ما زلت تنشئ في مصر لترفعها ... مجلة هي فيها روضة انف
تضمّ فيها حونة العلم مزدهراً ... كما يضمّ اليهِ اللؤلؤ الصدف
لا شيء للمرء خير من تصفحها ... هنالك العلم والآداب والتحف
اجريت للعلم نهراً ساغ مشربهُ ... للناس بعد اوارٍ طال فاغترفوا
هناك اوردت ابحاثاً ومن املي ... ان لا يكون لهم عنهن منصرف
وقد تعرّضتَ للآراء تنقدها ... في موقف فيهِ وجه الرأي يختلف

***

جلت حقائق في الاكوان تكتبها ... للقارئين بايدٍ ليس ترتجف
واشجع الناس كل الناس في نظري ... ذاك الذي قلبهُ في الحق لا يجف
ما زال للصدق ميالاً بفطرتهِ ... وان اشاح اناس عنهُ وانحرفوا
يبدي الحقيقة للاقوام عارية ... وان اهانوا وان سبوا وان قذفوا

وهي العقول ترؤي غير نازعة اما القلوب ففيها الكره والشغف
لا يطمئن اخو لب الى جرف فربما انهار في يوم به الجرف
ورب داع يرجّي ان اوافقهُ فيما على حكمهِ اجدادهُ دلفوا
فقلت دعني وشأني انني رجل بغير ما ابتليهِ لستُ اعترف
لا ترجون لما تدعو موافقتي فبيننا الرأي كل الرأي مختلف
وثلة لعلوم العصر ماقتة ودّت لو ان بهن الارض تخسف
يبغون للعلم ايقافاً بشرّتهم والعلم مستعجل يمشي ولا يقف
القوم لا يذرون الحيف ان قدروا والقوم لا يدرأون الحيف ان ضعفوا
وهل رأيت ضعيفاً ليس مهتضماً ام هل رأيت قوياً ليس يعتسف
ان لم يكن خلُق الانسان مانعهُ من ارتكاب الدنايا فهو مقترف
ما ارسل العلمُ في ارض اشعّتهُ الأ انجلت بعدها من جوّها السدف

***

تحكي الحقيقة عذراء مهفهفة تكاد من حسنها الابصارُ تختطف
لقد نظرتُ اليها وهي سافرة تعطو فكانت بعيني فوق ما وصفوا
ماذا سيصنع قلب المستهام اذا شطّت بمن هو يهواها نوى قُذُف
الارض منبت احياء قد انكشفت امّا الحياة فسرّ ليس ينكشف
ارى الحقائق فيها غير راسخة كأنها انجم في الليل ترتجف
وما فضاء بهِ الاكوان سابحة سوى خضمّ وسيع مالهُ طرف
اريد ارسال سهم رشته بيدي لكنني لستُ ادرى ما هو الهدف

بغداد جميل صدقي الزهاوي



هدية الامير اليماني

للفاضلين صاحبي المقتطف والمقطم

عمل المرء يحاكي نفسهُ وكذاك المرء يحكي ما فعل
وخيال الشخص قرع في الحجا صورة العلياء او رسم الكسل
كم رأينا بعيون السمع من شاخصٍ اضفى علينا واطل
رب حب اصلهُ السمع وما كان للطرف عليهِ من عمل
أدعج اغنى كغزلان النقا صاد قلبي من بعيد وقتل
نسج الحسن عليهِ مطرفاً ذا طرازٍ وبرود وحلل
يا بني الشرق نداء فاسمعوا قبل ان لا يسبق السيفَ العذل
إن للشرق على ما مسهُ لرجاء في بنيهِ وأمل
فاسعفوهُ وابذلوا من جهدكم وابلاً يسمو بهِ حيناً وطل
وحدوا العقل ولموا شعثكم لا اراكم في معاريض الفشل
كنت يا شرق مناراً للهدى وملاذاً للمعالي ومحل
كنت عرشاً فوق اطباق السما دونك الشمس على برج الحمل
صولجان الملك في كفٍ وفي كفك الاخرى تصاريف الملل
كنت في ثوب قشيب رافلاً واراك اليوم في ثوب سمل
قوضت ايدي العوادي صرحهُ والى التقويض يأوي من جهل
أين علياك وما احرزتهُ ؟ شرب الدهر عليها واكل
غير مجدٍ ندبُ ايام مضت انما الدنيا جدود ودول

***

ان يكن اخنى عليهِ دهرهُ واصيب الشرق يوماً بالشلل
عرشهُ المثلول بالجهل لنا أثر منهُ مفيدٌ وطلل
سوف نبنيهِ على احداقنا بنفيس النفس والامر الجلل
ان فينا من بناة المجد من يرأب الصدع ويجتث العلل

ورجال محضوا اخلاصهم   أحرزوا في الرأي حدًّا لا يفل
نبذوا اللهو وساروا قدماً   عقدوا في العلم عقداً لا يحل
بصحاف وصفاح عالجوا   ما عناهُ بيراع وأسل

***

كان صروف ونمر منهمو   ان عددنا القوم في صنف الأُوَل
فاضلان انجبتهم سوريا   وسقوا بالنيل علاً ونهل
صرّفوا العلم واجروا نهرهُ   لبناً صرفاً وخمراً وعسل
نشروا مقتطفاً من علمهم   كان في الشرق جلاءً للمقل
نصف قرن وزعوا من دوحهم   ثمراً غضاً مفيداً مرتجل
فهو مرآة لذي العلم بهِ   لبغاة النُّبل تفصيلُ الجمل
كلهُ علم مربع محكم   جوهر عال وسحر وجدل
طار في الشرق مطاراً باهراً   حاز تاج الصحف فيهِ واستقل

***

جئتكم في العيد يا يعقوب اه   دي التهاني في سرور قد حصل
واليكم من نظامي غادة   تسحب الذيل حياءً وخجل
من خباء باللوى بدوية   قدِمت مصر بخوف ووجل
شاركتكم في تهاني عيدكم   ببسيط القول لاغنج ودل
فاقبلوا فضلاً فضولي انني   في رجال العلم صب مبتذل
واصفحوا ان كان فيها خلل   قلما يسلم قولٌ من خلل

من محبكم الامير صالح سعد
بدار الامير سعد لحج

—++++—

اجلال جبل عامل

— يوبيل المقتطف الذهبي —

مصر العزيزة جنّة الامصارِ وحمى المروع وجنّةُ الاحرارِ
هي اخت سورية وللفصحى هما سورٌ علا من امنع الاسوارِ
بالعبقرية تلك وادي نيلها يجري مدى الازمان والادوارِ
وبمعجزات الوحي هذي ارضها ابداً مثابة انفس الزوار
كلتاهما خبر الحضارة عنهما في كل عصر اصدق الاخبارِ
سل عنهما الايام ملأى منهما ببدائع الاعيان والآثارِ
مشتا مع الايام في ركبيْ علًى مستحقبين عجائب الاعصارِ
يمشي وراءهما الجلال بموكب الاعظام والاعجاب والاكبارِ

***

حسب الكنانة مفخراً اهرامها قِدَماً وهذا اليوم منعة جارِ
ما زال للاخيار منها عاصمٌ من صولة الاشرار بالاخيارِ
آصالها كبكورها ورواحها كغدوّها والليل كالاسحارِ
عزّت بها احرار سورية كما رفعوا بها للعلم ايَّ منارِ
نزلوا بواديها فرحب فيهم واحلّهم امناً بدار قرارِ
وادٍ كأن الله انشأ جنة الـــفردوس فيهِ لقومهِ الابرارِ
تجري الخواطر فيهِ جري مياههِ فياضة بروائع الاشعارِ
سِحران سحر الامس فيهِ ضلالة واليوم نجعة رائد الاوطارِ
سحر ولكن ابطلت مصرٌ بهِ نفثات كل مخادعٍ سحّارِ
سحرٌ وما هو غير غرّ سوائر يمشي البيان بها بغير عثارِ
ان أنشدت ابياتها اصغت لها الاسماع حتى مسمع الاحجارِ

***

حي الأُولى جوُّ الكنانة فيهم ما كان الّا مشرق الاقمارِ
بلدٌ بهِ المصري والسوري منـــظومان إلّا نظم عِقد نضارِ

وكلاهما المفتون باستقلالهِ وبنشر رايتهِ على الامصارِ
هذا باهرام وذا بمقطمٍ ولطائف السمرات والسمارِ
وجنيّ مقتطف ولكن من اصو ل الحكمة الغراء لا الاشجارِ
اما المكارم فهي فيهم شرعةٌ وقفٌ على الايراد والاصدارِ
والمكرمات فانها ريا الشذا لا عبقةٌ تعزى لمسكِ دارِ

***

يا رافعي علم الفضائل في الورى والناشرين لهُ على الاقطارِ
والساحبين على النجوم مطارفاً منسوجة من عزةٍ وفخارِ
أثلجتم قلب الجزيرة اذ غدت فصحى اللغات بكم منيعة دارِ
اصغى لدعوتكم بنوها كلهم باديهم بين الورى والقاري
هي دعوة سيسجلون صنيعها بصحائف الايام والاسفارِ

***

قامت على تكريم مضطلعين في آثار حيَّي يعربٍ ونزارِ
واذا رعت حقيهما فلطالما نشرا عن الفصحى حديث بهارِ
شدَّا لها إزرَ البيان ونافحا عنها بأمضى من شبا البتارِ
مشيا على سنن الفضيلة جهبذَي علم وحلم راسخ ووقارِ
ان جاوزا السبعين من عمرَيهما فشباب عزمهما قرارة نارِ
الفرقدان هما بصدق أخوّةٍ والنيّران لظلمةٍ ونهارِ

***

رفعا «بمقتطف» منار فضائل يُهدي المقيم بضوئهِ والساري
يوبيلهُ الذهبي عيد للكنا نة للشآم لبابل لذمارِ
هو مهرجان العرب بادٍ منهم او حاضر دانٍ وشاحط دارِ
يروي حديث قديمهم بحديثهِ وحديثهُ الماذيّ للمشتارِ
واقام من اسواقهم سوقيْ عكا ظ وذي المجاز بسالف الاعصارِ
واعاد ذكرى تدمر ومقاول ا لماضين من يمن وذي الاذعارِ
والحكمة الشرقية استعلت بهِ ولطالما استعلت على الانظارِ
لولاهُ فلسفة المعلم وابن سيـ نا لم تزل سراً من الاسرارِ

هو للعلوم قديمها وحديثها — قطب المدار وملتقى الافكارِ
بل عيلم العلم الذي لو خاضهُ — (باكون) اغرق منهُ في تيارِ
وغليليو لم يلههِ رقاصهُ — عن رشفة من بحرهِ الزخارِ
ولما اغتدى بالجاذبية مغرماً — (نيتون) في جهر وفي اسرارِ
ولو (الرواقيون) شاموا برقهُ — لغنوا بهِ عن صبّ مدرار
او كان (اسطاليس) شاهد لجهُ — لمشى بمشائيهِ تحت ستارِ
مستبدلين رواقهم برواقهِ — وشعارهم فيهِ بخير شعارِ
اوحازهُ (اقليدس) استغنى بهِ — واليهِ فوَّض صنعة البيكارِ
ورأى بهِ (وط) الذي لم تدنهِ — منهُ على الالواح بنتُ بخارِ
وكانما الصحف الرياض وانما — منهُ لهنَّ كمائم الازهارِ

***

يا حي يعقوبَ بنَ صروفٍ وفا — رس حلبة العلماء والنظارِ
علاَّمتي علماء هذا العصر نا — بغتيهِ في نقض وفي امرارِ
هبطا الى مصرٍ فكانا كوكبيَ — فضل بها ضوئي شهاب وارِ
ان اشبها موسى وهاروناً فما — نزلا على فرعونها الجبارِ
صافاهما (توفيقها) والكم رعى — (عباسها) لهما ذمام جوارِ
و (حسينها) غالى بعلمها الذي — يعلو بقيمتهِ على الاسعارِ
وبظل عاهلها (الفوءاد) تفيأا — فكأنما اعتصما بظل دُوارِ
ملك اذا ذكر اسمهُ في محفلٍ — فكأنهُ اسم المصطفى المختارِ
معهُ يسير الحمد فوَّاح الشذى — مثل النسيم يسير بالنوارِ
للعبقريين الخديويين قد — متت بهِ نبعات خير تجارِ
الرائضين الملك بعد جموحهِ — بالابيض الماضي وبالخطارِ
وبديمتيْ علم وعدل شاملٍ — وبعشر سحب ثرة الامطارِ
حكموا النفوس وما حكومة غيرهم — الأ على الاعشار والاشبارِ

***

يا امة سكنت بوادي النيل لا — راعتك رائعة القضاء الجاري
العلم في واديك اصبح ايكةً — يشدو بها للحمد كل هزارِ

اضحت بجامعتيك جامعة البيا ن العذب في حشدٍ من الانصارِ
لم تبخسي الجنسين ما قد سنهُ لهما بمحكم شرعتيهِ الباري
ورفعت من قدريهما ولشد ما أولعت في عليا ذوي الاقدارِ
للنابغات وللنوابغ مجتنى من خصب ارضك ربق الاثمارِ

***

ميّ بارضك لم تدع ذكراً لسا فرةٍ ولا فخراً لذات خمارِ
غنيت بزينة فضلها عن ان تُرى مشغوفةً في قرطق وسوارِ
بزغت برهط منك راعى حرمة ا لآداب شمساً بين شهب دراري
هو كالثريا في اجتماع نجومها منظومة ما روعت بنثارِ
شكر الانام صنيعهُ والعلم شكـ ـر الارض صوب الديمة المدرارِ
لا زال يعقوب الحكيم وفارسٌ فرسَي رهان السبق في المضمارِ

جبل عامل — لبنان الكبير

خادم العلم
سليمان ظاهر حاكم صلح الهرمل

بل عيد النهى

قل للحمائم في ضفاف الوادي يا ليتكنّ على شغاف فؤادي
لترين كيف تبعثرت أحلامهُ وجرت بهِ الآلامُ خيلَ طرادِ
كانت تشعُّ على جوانبهِ المنى نخبت ، وبُدِّل جمرها برمادِ
أسعدنهُ فعسى يخفُّ ولوعهُ ان الشجيَّ أحقُّ بالاسعادِ
ذهب الصبا وبقيت في حسراتهِ ليت الأسى مثل الصبى لنفادِ
ان الشبابَ هو الغنى فاذا مضى وأقمتَ لا ينفكُّ فقرك بادي
أمسيتُ انظر في الحياة فلا ارى الأَ سواداً آخذاً بسوادِ
ما ثم من ذكرى اذا خطرت على قلبي استراح سوى خيال «الوادي»
أفلا تزال الشمس تصبغ وجههُ بالورس آونة وبالفرصادِ
افلا يزال يذوبُ في امواجهِ ذهب الاصيل وفضة الأرآدِ
لهفي اذا ورد الرفاق عشيةً وذكرتُ اني لستُ في الورّادِ

واذا الحمام شدا وصفّق موجهُ ان لا اصفّقَ للحمام الشادي
واذا النخيل تطاولت اظلالهُ ان لا يكون مظلتي ووسادي
واذا الكواكب رصّعت آفاقهُ ان لا يكون لرعيهنَّ مهادي
ذقتُ الهوى وعرفتهُ في شطهِ ان الهوى للمرء كالميلادِ
لا تدرك الأكبادُ ما خُلقت لهُ حتى يجولَ الحبُّ في الأكبادِ
ما عشتَ لم يمسسْ جوانحك الهوى لم تدرِ ما في العيشِ من أمجادِ
لا تبصر العين الرياضَ وحليها الأ على ضوء الصباح الهادي

***

وطنان اشوق ما اكون اليهما «مصر» التي احببتها «وبلادي»
ومواطنُ الارواح يعظم شأنها في النفس مثل مواطن الاجسادِ
حرصي على حب الكنانة دونهُ حرصُ السجينِ على بقايا الزادِ
بلدِ الجمالِ جليّهِ وخفيّهِ والفنِّ من مستطرفٍ وتلادِ
عرضت مواكبها الشعوبُ فلم اجد الأَ بمصرَ نضارةَ الآبادِ
كم من دفينٍ في ثراها لم يزل كالحيّ ذا مقةٍ وذا احقادِ
ومشيَّدٍ، للناس اذ يغشونهُ من كل ارضٍ، خشيةُ العبّادِ
عاش الجدودُ وأثلوا ما أثلوا واليوم ينبعثون في الاحفادِ
المسبغين على النوابغ فضلهم كالفجر منبسطاً على الاطوادِ
ان المكارمَ منهمُ في آلها والعلم في ابنائهِ الامجادِ

***

أبناء مصر الناهضين تحيةً كودادكم ان لم أقل كودادي
من شاعرٍ كلفٍ بكم وبارضكم أبداً يوالي فيكمُ ويعادي
ان تكرموا شيخ الصحافة تكرموا أسنى الكواكبِ في سماء الضادِ
خلع الشباب على الكنانة مطرفاً هو كالربيع على ربى ووهادِ
ما زال يقحم في الجهالة نورهُ حتى تقاصر ليلها المتمادي
بصحيفةٍ ذوب القلوب مدادُها وبياضها من ناصع الاجياد
ينبوع معرفةٍ وهيكل حكمةٍ ووعاء آدابٍ وكنز رشادِ

أغلى المواهبِ والعقول رأيتها سكنَتْ قصور مهارقٍ ومدادِ
ذكرُ المجاهدِ في الحقيقة خالدٌ ويزولُ ربُّ السيفِ والاجناد
لولا جبابرةُ القرائح لم يسرْ في الارض ذكر جبابرِ القوادِ
ما ذللت سبل الاماني أمة الأ بقوة مصلحٍ او هاد

***

«صرّوف» يسألك الانام فقل لهم كم في حياتك ساعة استشهاد
صعد القنوط اليك من اغوارهِ فرددتَ طائرهُ وجأشك هادِ
ومضيتَ تستقصي الحياةَ وسرّها في كل عاقلةٍ وكل جمادِ
حتى لكدتَ تحسّ هاجسة المنى وتبين كم في النفس من اضدادِ
أنت الذي اسرت بهِ عزماتهُ والدرب غامضةٌ على الروّاد
والليل آفات على أغوارها والمولــ انجادٌ على الانجاد
ان الحقائق انت ناشرُ بندها في حين كان العلم كالالحادِ
والعقل في الشرقيّ من اوهامهِ كالنسر في الاوهاق والاصفادِ
تشقى متى تشقى الشعوب بجهلها وتعزّ حين تعزّ بالافرادِ
الباذلين نفوسهم لم يُسألوا وعلى النفوس مدارع الفولادِ
الساهرين الليــل مثل نجومهِ فكأنهم للدهر بالمرصادِ
خفضوا جناحهمُ وتحت برودهم هم الملوك وانفس المرّادِ
لهمُ الزمانُ قديمهُ وحديثهُ ما الناس في الدنيا سوى الآحاد
ان الانام على اختلاف عصورهم جعلوا لأهل العلم صدر النادي

***

ما العيد للخمسين بل عيد النهى وفنونهِ ، والخاطر الوقّادِ
عيد الحصافة والصحافة كلهــا في مصر، في بيروت ، في بغدادِ
ما العيش بالاعوام، كم من حقبةٍ كالمحو في عمر السواد العادي
العمر الأ بالمآثر فارغٌ كالقفر طال بهِ عناء الحادي
وسوى حياة العبقريّ نقيسها فنقاس بالآجال والآمادِ

نيو يورك ايليا ابو ماضي

كنز أناف على الكنوز

ان ينمُ غرسك فاقتطف · او يصف حوضك فارتشف
واذا المنى سنحت فنل · ما تشتهي منها وعف
واذا الليالي امكنتك · من الليالي فانتصف
وأنف على شعفاتها · صعداً ومن يجهد ينف
وانزل من العليا منا · زل لا يُحدُّ لها طرف
كمنازل القمر المنير · يضل عنها المعتسف
واطلع بها في كل منعرج · لها او منعطف
كالشمس تطلع في المقا · صر من ثنيات الشرف
واضحك من الايام واكفـ · ـف غرب ادمعها الذرف
ضحك البروق ، اذا بكت · سحب وان رعد قصف
صل بالبراعة واستبق · في ساحة الحسنى وطف
واذا رأيت اولي الحجى · والفضل يوماً فاعترف
واعزم بحيث العزم لا · تثنيهِ بيض او زعف
يستنزل العزم الطرير · القصد من اعلى الشعف
فينال منهُ ما حلا · ويزيد فيـهِ ما لطف
ويروح خوار العزائم · ساحباً ذيل الاسف
ويبيت في لهف على · الماضي وهل يجدي اللهف
ويظل لا كهف يلو · ذ بهِ ولا ظـل يرف

***

وضحت تباشير السرو · ر فمزقت شمل السجف
وسطت على جيش الهمو · م بخيلها حتى انكشف
هزَّ المعاطف تنثني · طرباً اذا الشادي عزف
للدهر من نغماتهِ · عطف تثني وانعطف
هي ليلة راح الهنا · ولهُ بها نشر ولف

كل يرتل آية عظمت بذكر «المقتطف»
خمسون جازتها سنو هُ بهذ سالفها الخلف
بحر ولكن كلهُ درر لعقد او شنف
والبحر يجمع لجهُ بين الدراري والخزف
سكنت درار بهِ القلو ب ومسكن الدر الصدف
فمكانهُ وسط القلا دة اذ سواهُ على الطرف
راقت مباحثهُ فكا نت كالعهاد اذا وكف
فلكل شاردة ووا ردة بهِ اثر عرف
كالروض مختلف الزهور بهِ تناسق وائتلف
خلقتهُ فينا همة كالنجم تعلو، لا الصدف
فاقت محاسنهُ الظنون فكل سباق وقف
عادت بهِ ام اللغات تجر اذيال الصلف
من بعد ما قذفت بها في الغابرات نوى قذف
حقدت عليها الحاقدات على السنى حقد الشرف
زعم المداجي انها مشي المصفد قد رسف
أنى وذي آلاؤها تسع الورى انى نكف
تزهو ومنهلنا بها عذب وروضتنا أُنف
عمت اشعتها الورى كالشمس تخترق السدف
ابداً تضيء ومجدها ينمو وسؤددها يهف
كالشمس الأ انها طول المدى لا تنكسف
فلكم جلا مرتادها بكراً لخاطبها وزف
فاذا دعاها باحث جاءتهُ صفاً بعد صف
فهي السنان لمن غزا وهي البيان لمن هتف
هي آية تعنو لها الآيا ت في ما تتصف

***

كنز اناف على الكنوز بما يكنُّ من التحف
ما زالت العزمات تعمل في بناها المختلف

حتى اقر بفضلها وعنا لها الآبي الانف
امنت بفضل العاملين غوائل الدهر الصلف
فاذا مشى الزاري لها صاحت بهِ العثرات قف
وافت فكانت جنـة فيها المفكر معتكف
فكأنها ذات النخيـل اكتظ فيها المخترف
يجني العليم جنيها ونصيب جاهلها الحشف
هي منهُ في كنف كما هو من حماها في كَنَف
اكذا الرجال وهكذا قدر الرجال لمن عرف
فاذا صرفت همومهم فالى المعالي تنصرف
اكذا الهامة تعتلي وبثقل اعباء تخف
اكذا العزائم ان مشت بالعاملين فلا تقف

***

فليهن «صروف» بما احياهُ من اثر السلف
وليهن «فارسها» الطرير بما اصاب من الهدف
وليهن كل اخي علا صب بذكراهُ كلف
وليهن مصر والشآم وكل من عشق الطرف
وليهن «مقتطف» المنابر والمحابر والصحف
وليبق روضاً لا يصيب ذوي ، وبحراً لا يجف
داني القطوف لمن جنى حلو الثمار لمن قطف

***

لا زلت يا بحر المعارف زاخراً للمغترف
يهديك الف تحية من شفهُ برح الدنف
لولا تباريح السقام ووقت عوادي ازف
لبنيت من تلك النعوت مقاصراً فيما اصف
وعصفت بالغر الحسان وما تركت لمن عصف

عبد المحسن الكاظمي

اقعد الشرق صداها واقاما

تحية المقتطف

حسبك (المقتطف) اليوم اماما فهي السفر الذي يهدي الاناما
بالحروف السود في افق النهى بزغت بدراً أبى الاَّ التماما
حبذا سود سطورٍ كالدجى لم تلد غير الذي يجلو الظلاما
كسواد العين لولا انهـا تنشئُ السحر فتوحيهِ كلاما
قد حوت من كل فن روضة انشقت مصر شذاها والشآما
والى المجد اقلت دعوة اقعد الشرق صداها واقاما
تصدر الاقلام عن آدابهـا بمضاء السيف او نشر الخزامى
وحوى القرطاس من حكمتهـا مبتدي الفصل جميعاً والختاما
كلما ارسلتَ فيها نظرة بعثت منك عصاميًا هماما
وحكيماً ضمن الحزم لهُ من سداد الرأي عينا لن تناما

***

هي ام الصحُف الغر التي ايقظت للمجد في الشرق النياما
غرست في (عرُبنا) حب العلى وارتهم كيف صرح المجد قاما
احسنت وصف العلى حتى غدا كل قلب في هواها مستهاما
تجهل النطق ولكن ما وعى كالذي تمليهِ ذو اللب كلاما
يستوي المسموع من تبيانهـا هو والمرئي في العلم مقاما
تحمل الافهام منها جذوة تتلظى وهي خمر للندامى

***

قد اعدت للاماني هممًا وقف الدهر عليهن المراما
وسجايا عوّدت كل امرئ أن يرى العيش مع الجهل حماما
اوطنت مصر ولكن ضوءها كضياء الشمس قد عمَّ الاناما

***

مرَّ يا شرقُ على إشراقها لك في افق النهى خمسون عاما

لم تزل تنحو بك النجو الذي تجد السعد مقيماً ما اقاما
كم اضاءت لك منها حكمة لم تدع عذراً لمن فيك تعامى
فمتى ترعى لام برة في قبول النصح يا شرق ذماما
ومتى تذكر عهداً ماضياً كنت فيهِ لبني الدنيا اماما

***

عج على (قحطان) وانظر عجباً روع الضيغم في الغيل فناما
واستكان الذئب للشاة فلم يستطع من حيلة الا انهزاما
يا بني قحطان قد عزّ العزا وعليكم اصبح الصبر حراما
قارب الداء بكم ان تردوا ان صبرتم بعده الموت الزؤاما
خفتم الموت . لقد ذاق الردى قبل ان يلقاهُ من خاف الحماما
يا بني الصيد لقد اغراكم باحتمال الضيم ما اغرى السواما
خلتموهُ داعي السلم . فذا يا دعاة السلم قد غال السلاما
خلتم سلماً وكل منكم لعبيد الراح قد اضحى غلاما
انتم الموصى عليهم حسبة اذ هم في الضعف امثال اليتامى
ذاكم الخطب الذي افنى العزا واحال الصبح في العين ظلاما
انما السلم نظام عادل لا يخاف الحرُّ فيهِ ان يضاما

***

افسدت كلَّ نظام ساسةٌ ما بنت الا على الغدر نظاما
كيف يرجى ود قوم ما رعوا لسوى المدفع والسيف ذماما
كيف ترجى رحمة من غاشم غادر الارواح للنار طعاما

***

ساسة الغرب تراكم يا بني (يعرب) الغر البهاليل طغاما
ولأنتم ان نسيتم هذه مثَل الانعام او أدنى مقاما
هذبوا الاخلاق واسعوا للعلى واجمعوا الشمل اتحاداً ووئاما
انما الانسان في اخلاقهِ فبها يُحسب وغداً او هماما
لا تروموا المجد من حيث ابى سبب الاسقام لا يشفي السقاما

واحذروا كل دخيلٍ فيكم ان رنق الماء لا يروي الاواما
نمتم دهراً طويلاً نخلت حلبة السبق لمن ليسوا نياما

نزيل صيدا اسد الله صفا

مدرسة الحياة

المهرجانُ يُعَدُّ واليوبيلُ وبكلِّ عامٍ من سنينك جيلُ
ماذا يزيدُ الحافلون بجيبهم ولديك ملكٌ للفخار حفيلُ ؟ !
بنتِ العقولُ الناضجاتُ منارهُ والمجدُ يخلد إنْ بنتهُ عقولُ
خمسون عاماً في الجهاد عزيزةٌ وأعزُّ منها عمرك المأمولُ
أنا لا اسمي العاملين لطولهِ فالذكرُ للرُّسلِ الهداةِ يطولُ
واري الوجود غذاءك الباقي كما للعلم عمرك ضامن وكفيلُ
ودُعيت (مقتطفاً) ومثلك مانحٌ ما يستعزُّ بمثلهِ (الانجيلُ)
من كلِّ بحثٍ للعظائم مسعفٍ ولنهضة الخلق العظيم يجولُ
وبكلِّ فنٍّ للمآثر منشيءٍ فالفنُّ فيك على الهدى مجبولُ
في كلِّ فصلٍ من فصولك حكمةٌ وبكلِّ معنًى من حجاك دليلُ
تبني العواطفَ والمشاعرَ والنُّهى حيناً ، وطوراً بالدليل تديلُ
(سقراط) ثم التابعون ومجمعٌ للنابغين تناوبوا وأُقيلوا
وتظلُّ مدرسة الحياة بأمرها وتعيش فرقاناً لهُ التقبيلُ
وبلغتَ منَّ الرشدِ يومَ ولادةٍ ووقيتَ شيبَ العمر وهو طويلُ
بينا تناجيك المدارك حرَّةً للرُّوح عندك منزلٌ مقبولُ
واري حياتي من حياتك ، طالما متعتُ منك ومطمحي مكفولُ
عشرون عاماً كم عرفتُ غضونها فيك النفيسَ شعارُهُ المعقولُ
ونزحتُ عن وطني فكنت مصاحبي واذا احتجبت تعودُ حين اميلُ
وبكلِّ شهرٍ رحلةٌ لك لا تني رغمَ البحار فما عداك خليلُ
ابداً تجود وحاملاً لذخائرٍ من طبعها التجميل والتكميلُ
وتسيح في الدنيا وترجع باسماً خلاً يصانُ لبرِّهِ التبجيلُ

ومن العجائب انَّ برَّك شاملٌ   سيّانِ فيهِ مُغرَّبٌ واصيلُ
وأُعيذُ مَنْ عرفوك عن نسيانهمْ   فاقبلْ وفائي الجمّ وهو قليلُ
ومن الحقائق ان فضلك جامعٌ   واليـهِ يرجع ناشطٌ وعليلُ
ومن المفاخر انَّ رأيك حجةٌ   لحجاك للحقِّ الصميمِ مقيلُ
وعرفتَ بالاسرار افصحَ عالمٍ   وبمشرفات الغيب حين تقولُ
ومشرّحاً خضع البيان لامرهِ   وسلاحهُ التدقيق لا التأويلُ
ومنسقاً للزّهرِ في صفحاتهِ   للناس وهو لقدرهِ اكليلُ
ومروّضاً جمحى النفوس على الهدى   فيرى سبيلَ المهتدين كليلُ
ومغرّداً بالشعر في جناتهِ   يحظى مشوق عنـدهُ وسؤولُ
ومترجماً شتى المعارف بينما   طبعُ الزمان بنشرهنَّ بخيلُ
ومحرّراً اسرى العوائد انْ طغتْ   ونصيبها من عدلهِ التكبيلُ
ومطبباً مرضى النفوس وعندهُ   تطبيبها اولى بهِ التعجيلُ
ومؤدّباً باللطف ملءُ حديثهِ   واللطف للادب السليم زميلُ
ومسائلاً ومجاوباً ومحققاً   لا تعتريهِ سآمة وخمولُ
وممثلاً لحوادث الدنيا كما   رسمَ الوقائع ناظرٌ منقولُ
ومؤرّخاً ينبيك مبدع وصفهِ   انَّ الزمان بوصفهِ مأهولُ
ومهذباً للسان امتهِ وفي   تهذيبهِ تهذيبها المقبولُ
ومؤملاً حاشاهُ يأس ساخطاً   والنصرُ اول عمرهِ التأميلُ
ومبادراً للصالحاتِ يعزّها   في موطنٍ فيهِ الصلاحُ ذليلُ
ومحارباً بدع الخرافة بعدما   قتل الحكيمَ بأمسنا التضليلُ
ومنادماً هيهات يذبل انسهُ   والانس زهرٌ يعتريهِ ذبولُ
ومخاصماً للعابثين بقومهِ   أقلامها عند الدفاع نصولُ
ومسالماً للفاتحين بعلمهم   ماكان بين العالمين دخيلُ
ومحكماً يقضي وينصف شاكياً   حتى اذا جهلاً شكاهُ جهولُ
ومخاطراً عند الدعاية ان قضى   علمٌ، وان بلغ العلمَ أفولُ
ومثابراً تفنى الزلازلُ حولهُ   وهو الرّصيد السائل المسؤولُ

(صرُّوف) عش كزميلك الجمّ العلى علماً يخصُّ بمثلهِ التنزيلُ
يتحدثُ الاحفادُ عن آثارهِ والجيلُ عنهُ، بقدرهِ مشغولُ
وتلقَّ من مدحي عواطف مكبرٍ والمدح للفضل النبيلِ نبيلُ
وانا الذي شعري يُعاف تمدُّحاً الا لمثلك فالمديح جميلُ
يجري بهِ قلمي طروباً زاهياً في جلسةٍ فيها الشعور جزيلُ
لا يعرف التنميقَ محضُ خلوصهِ وصفاؤُهُ طبع لديهِ صقيلُ
مِرآةُ احوالٍ وصفحةُ عالمٍ وخواطر عنهُ ومنهُ تسيلُ
ولحقٍ ربّ النور عكس شعاعهِ صوراً ، ولوانٌ الاصيل جليلُ
ولعيدك الذهبي كنزٌ خالدٌ هو من صفاتك مسعدٌ مبذولُ
انت الغنيُّ بهِ ونحن لبرّهِ نسعى ، فما يهدى اليك فضولُ

احمد زكي ابو شادي

النيروز العظيم

يوبيلُ المقتطفِ الذهبي نيروز المؤتلف العربي
من اهل الرفعةِ والرتبِ وبناةِ السؤددِ والحسبِ
ورجال العلم ذوي الادب

يوبيلٌ فاقَ سناً وعلا وغدا بتفوّقهِ مثلا
والشرق بهِ لما أحتفلا مادَ الاهرامُ لهُ جذلا
واهتزَّ الارزُ من الطربِ

في مصرَ مغرّدُهُ صاحا فثنى في الشام الملتاحا
وبأمّ الدنيا[1] مذ لاحا دُرّيهِ[2] أحيا الارواحا
وجلا عنها غسقَ الكرَبِ

بغدادُ عليهِ لنا تُهدي شكراً تزجيهِ يدُ الحمدِ
ومشاركةً فيهِ تبدي فيصفقُ دجلةُ عن بعدِ
للنيل فيرقصُ عن كثبِ

(١) ام الدنيا كنية مصر (٢) مخفف دريٌّ بالهمز او دريٌّ بتشديد الياء وهو الكوكب المضيء

ودمشق تميسُ ولبنانُ كالشيخِ أخيهِ (١) جذلان
مخضلُّ الجبهةِ ريّانُ وطروب المهجة نشوانُ
من راح البهجة لا العنبِ
ولنا في المهجر إخوانُ معنا شركاء واعوان
يدنيهم منا إن بانوا شوقٌ للشرق بهِ ازدانوا
كالكأس ازدانت بالحببِ
فالى نصف الكرة الغربي حملوا معهم لغةَ العُربِ
ولهم في البعد وفي القربِ كلَفٌ بالسلسالِ العذبِ
منها يتقطرُ كالضربِ

***

فالشرقيون إذنْ طُرًّا معنا في حفلتنا الكبرى
من لم يشهدها في مصرا بالعين يشاهدها فكرا
فينال بهِ جُلَّ الاربِ
تمثيل الناطق بالضاد يتجلى في هذا النادي
في مصر معين الورّادِ ومحطّ رحال الروّادِ
ومسلّي النائي المغتربِ
في مصر عروس البلدان وفريدة عقد الاوطانِ
ومذرّ شعاع العرفان بل مطلعُ شمس العمرانِ
في الدنيا من قِدَم الحقبِ
فليحيَ فؤادكَ يا مصرُ ملكاً يعتزُّ بهِ العصرُ
وتظلّ مآثرهُ الغرُّ تتلى ولها يصغي الدهر
بمزيد الدهشةِ والعجبِ
وبنوك الصيد الانجادُ فيهم يحلو لي الإنشادُ
نهضوا وكما شاؤوا سادوا ولهم في الشرق المرتادُ
ان يطلبَ أنداداً يجبِ

(١) يراد بالشيخ الجبل الذي في شرق لبنان ويقال له لبنان الشرقي وانتيلبان • واعلى رؤوسه حرمون او جبل الشيخ فوق حاصبيا مدينة العلامة الدكتور فارس نمر احد منشئي المقتطف

اما النادي وقد انتظما بكواكب نبلٍ فهو سما
وضياء نهاهم لاح كما في الليل البدرُ يلوح فما
يبقى للغيهبِ من سببِ

واليهِ حين دُعوا ازدلفوا يحدوهم بالادب الشغفُ
فتآخوا فيهِ وائتلفوا وبقربى العلم إذِ اعترفوا
أغنتهم عن قربى النسبِ

وجدوا في عرفان الفضلِ فوزاً للعلم على الجهلِ
في الحَزْن[1] اليوم على مهلِ وغداً إذ يصبح في السهلِ
يشتدُّ ويمعنُ في الخببِ

عرفوا للمقتطف الزاهر فضلاً لم يخفَ على الناظرْ
كالشمس لذي بصرٍ ظاهر هذا الفضل الباهي الباهر
لا يغفلُ عنهُ غيرُ غبي

فبخدمتنا خمسون سنه أحياها لم تأخُذْهُ سِنَهْ
في مصر وقد صارت وطنه والشام وقد كانت سكنه
وطنين ابنَي أمٍّ وأبِ

كم مشكلةٍ فيها حلا وحنادسَ معضلةٍ جلى
فلصمصام العلم أستلَّ وغزا بمهنّدهِ الجهلا
فاضطرَّ الجهلَ الى الهرَبِ

ما انفكَّ يصولُ على الباطلْ صولانَ الصنديدِ الباسلْ
حتى حازَ الغلبَ الكاملْ ولهُ هذا النادي الحافلْ
قد أهدى إكليل الغلبِ

***

هذا اليوبيلُ بهِ مصرُ فخرتْ ويحقُّ لها الفخرُ
وسيبقى ما بقيَ الدهرُ للمحتفلين بهِ ذكرُ
منشورٌ من طيِّ الكتبِ

---

(١) الحزن بفتح الحاء خلاف السهل

ذكرٌ سيخلد للسلفِ   شكراً من افواهِ الخلفِ

والشاعرُ من فرط الشغفِ   يضعُ التاريخ وينشدُ في

يوبيل المقتطف الذهبي

١٩٢٦

القاهرة   اسعد خليل داغر

يوبيل المقتطف الذهبي

جوبوا المشارق سهلها والانجدا   والغرب واقتحموا المحيط المزبدا

واصغوا لمبتكر البيان تصوغهُ   تلك البنان مرصعاً ومنضَّدا

وتنقلوا بين الحدائق واسمعوا   سجع الهزار على الغصون مغردا

يا كوكبي علم ضياؤُكما انجلى   فهدى الاولى ضلوا السبيل وارشدا

أحييتما أسنى معالمهِ التي   كادت تقوّض صرحها هوج الرّدى

صروف كم لك من دليل قاطع   شقَّ الظلامَ حسامهُ فتبدّدا

طوّقت جوزاء العلى متدرعاً   ففتحت من ابوابها ما اوصدا

يا فارساً ملك الخطابة واعتلى   أعلى منابرها فهزَّ الجلمدا

هذي عكاظ وقسّها في سوقها   هيهات ان ترضى سواهُ سيدا

جاهدتما خمسين عاماً اضرمت   فيها العزيمة نورها المتوقدا

ألبستما هام المعالي عزةً   تسمو بها شرفاً وتعلو سؤددا

انشأتما في الشام مقتطفاً ، نما   في مصر مزدهراً وظلَّ مؤبَّدا

اضحى لهُ روض الكنانة موطناً   ولئن تكن ارض الشآم المولدا

انفقتما الساعات بين صحائف   نقش اليراع بها المعاني الخرّدا

عج نحو مقتطف يشوب بديعهُ   غررٌ زهت معنىً وطابت موردا

لجنانهُ من كل فاكهةٍ بها   زوجان فادخلها ومدّ لها يدا

هرم الزمان ولم يزل غضّ الجنى   يختال في برد الصبا متأوّدا

قد جاب اقصى المشرقين وعزمهُ   امضى من السيف الصقيل محدّدا

اضحت لهُ كل المنازل منزلاً وغدا لارباب البلاغة مقصدا
صلةٌ على مرّ العصور وثيقةٌ يصل الغريب بها الغريب الابعدا
حييت في يوبيلك الباهي السنا حييت يا مصباح اضواء المدى
من لي بنابغة القريض يمدني بقريضهِ فاجيد شعري منشدا
شيخ المجلات المطل بثوبهِ هـذا القديم الا تزال مجدّدا
جليت في مضمار كلّ مسابق وبلغت شأواً كنت فيهِ اوحدا
فالعلم خضت عبابهُ ولقطت من اصدافهِ درّ الحجى المتولدا
وبرزت في ابهى المطارف رافعاً اعلامهُ وشعارهُ متقلدا
المرء يحيا في الحياة وبعدها بفعالهِ في العالمين ممجدا
من شاء مقتطف العلوم جميعها فنفيسها في كل مقتطف بدا
او رام فلسفةً رأى سقراطها او حكمة لقي الرئيس الارشدا
يا طاوياً فلك السماء محلقاً كم كوكباً فيهِ رصدتَ وفرقدا
عجباً لهاتيك الكنوز تضمها اوراقهُ وتصونها طول المدى
جبتَ المشارق والمغارب واهباً طوراً وطوراً من كنوزك مرصدا
تكريم آل العلم تكريم لهُ حتى يظلّ مثبتاً وموطدا
نظمت لك الاعوام من خمسينها عقداً وسمط العقد اصبح عسجدا
مصرٌ تراث المكرمات تليدها وطريفها والنيل منهلُ الندى
اهدت اليكِ الشام من جناتها نفحاتها ومن الثمار الاجودا
حيتكِ خير تحية طربت لها ارجاء لبنان فردّدتِ الصدى
ابناؤُها الابرار فيك وديعةٌ يا كعبة ضمّت اليها القصدا
كم في حماك لرائد مثوًى وكم شيدت مغنًى للعلوم ومعهدا
اعروس هذا الشرق توجت العلى تاجاً مهيباً ليس يعلوه الصدا
آثار مجدك علمت اهل الفنا معنى الخلود ورمزهُ فتأيدا
يا ايها الشرق الذي وطئ السهى قدماً اعدْ مجد العصور مخلدا
وانهض بشعبك نهضةً قومية تفري الخطوب وتستثير المجدا
فيدوم ذكر الاولين مردّدا ويصان عزّهمُ المؤثل سرمدا

اسكندرية فريد حداد

المقتطف يتكلم

حبذا المجدُ ونعمَ الشرفُ جدّدا بي قوّةً لا تضعفُ
لم تكد تهتفُ (ميٌّ) ببني مصرَ للتكريم حتى هتفوا
عرفوا قدري فشكراً للألى في ربوع الشرق قدري عرفوا

***

يا بلادي أنتِ لي اقصى المنى ولأهليكِ بقلبي شغَفُ
أفتطوين الليالي لهفًا ؟ لا وربي ليس يجدي اللهفُ
وخذي الرأي تكوني قوةً ليس للخامل يوماً مسعفُ
تنهضُ الاوطانُ في أبنائها وبهمْ لا بسواهم تشرُفُ
تعطفُ الطيرُ على ساجعةٍ إنما الأم عليها أعطفُ
لا تني في السيرِ إنْ رُمتِ العلى ويل من في سيرهِ يستضعفُ
نصف قرنٍ لم اقف ثانيةً وبنو قومي دهوراً وقفوا
ولكمْ مرّتْ امامي عبرٌ أنا من تذكارها أرتجفُ
فانطوى عهدٌ ودالت دولٌ حولها ريحُ المنايا تعصفُ
ودهتنا محنٌ وانكشفتْ واتت أخرى فلا تنكشفُ
فاذا الملكُ يبابٌ واذا جنباتُ الملكِ قاعٌ صفصفُ !

***

أنا كالبدرِ أحيّي وطني وعليهِ كلَّ شهر أشرفُ
اجتني حيناً وحيناً أُجتنى فأنا مقتطِفٌ مقتطَفُ
بيراعٍ هو في السلمِ هدًى وهو في الجلّى حسامٌ مرهفُ
اجتني القوّةَ من (فارسها) وندى (يعقوبَ) ما ارتشفُ
صدقا في القول والفعلِ معاً إنما الحرُّ الذي لا يخلفُ
بلغا بالعلم والمال ذرًى لم يقارب جانبيها الصلفُ
حلّقا بي فوق آفاق العلى يا لمجدٍ خلدتهُ الأحرفُ
فاذا الكونُ بعيني صفحةٌ اجتلي من حسنها ما يلطفُ

واذا العصر امامي روضةٌ من دواني غرسها اقتطفُ
واذا الافكار اصفى شرعةٍ أنا من سلسالها أغترفُ
وإذا للعلم سلطانٌ لهُ قادةٌ تحمي وجيشٌ يزحفُ
وإذا (للضاد) عرشٌ خالدٌ أمم الارض بهِ تعترفُ
(فارس) الآدابِ يرعاها وعن حبها (صرّوف) لا ينصرفُ
ايها التاريخُ حدِّث عنها والخري باسميها يا صحفُ!

بيروت ١٩٢٦ حليم دموس

عيد رجال العقول

الى المقتطف الزاهر

قديمَ البها لم تزل تُستَجَدْ فما نال منك كرور الامدْ
ففيك نشاط الفتى كلهُ وفيك من الشيخ كل الرشَدْ
وانت لنا شاهد عادلٌ وانت لنا حجة لا ترد
ونحن على نفسنا حجةٌ ازاءك في بخلنا بالمدد
فما مقتنوك سوى فئةٍ ولو كنت في الغرب أعيوك عد
على انَّ اكرامنا لك في عيدك الذهبي اتّقى من نَقد
وكفرٌ عن بعض تقصيرنا وخيرٌ لنا من عمانا الرمدْ

***

تلألأتَ مذ فجر نهضتنا فكنتَ اتمَّ شعاع وَقدْ
وكنت من الفجر رونقهُ ينير ويؤنس أبا وجد
وماشيتَ نهضتنا ثابت الخُطى ناميَ الضوء جمَّ العددْ
فكنت لنا الفخرَ والذخرَ والظهيرَ القديرَ الذي يستمد
فمن شاء علماً فانت لهُ ومن يلتمس ادباً لم يُصدّ
فيا لك بحراً لمن يسبحون ويا لك ينبوع صادٍ وردْ
ويا لك من نصف قرن تجسم في ورقٍ بين عينٍ ويد

تعالج امرار ما لا يحدُّ — فيجلي وانت بجحجم يجد
حملت لوا العلم في الشرق حتى — اسلت من الذهن ما قد جمد
وصحت ببوق النهى صيحة — متى اسمعتْ ايقظت من رقد
وقمت كفيلاً لقومك انْ — علاهم اذا اعتزموا يسترد
فعيدك عيد رجال العقول — كأنك جمع بفردٍ احد
اذا هنأوك فما هنأوا — سوى نفسهم هي في من تود
وان اكرموكَ فما اكرموا — سوى شرقهم في الفلاح المعد
امقتطف العصر تِهْ وافتخر — فذكر علاك حليف الابد

اللاذقية . سورية — ادوار مرقص

عيد المقتطف الخمسيني

عام سنة ١٩٢٦

ملأَ القلب حنيناً فهفا — بلبل من نصف قرن هتفا
صوتهُ الساحر مع طول المدى — ما وَهى تغريدهُ او ضعفا
كلما أُوغل في الدهر علا — وغدا في كل أُذن شنفا
هذه خمسون عاماً كملت — لم تناقض ياوُهنٌ الالفا
هو غيث من لدنِ نشأتهِ — كلما مرَّ بجدب وكفا
فاذا الجدب ربىً مخضلةً — واذا الصحراء روضاً أُنفا

***

لبث الجهل زماناً سيداً — حاكت الدرةُ فيهِ الصدفا
ظلمةٌ عمت وتيارٌ طغى — جرَف الالباب فيما جرفا
مُدَّعي العلم اذا ناقشتهُ — في بديهيات علمٍ خرَّفا
درهمٌ حق ورطل باطل — كلجينٍ ضمن نقدٍ زُيِّفا
فانزوى العقل سجيناً راسفاً — حيثما شاء الهوى ان يرسفا
فهو لولا همةٌ جبارة — أَنشأت في مصرنا (المقتطفا)
كان والناس على حالتهم — بخع النفس عليهم اسفا

صار من اول يوم داؤهُ — مستحيل البرء — مضمون الشفا

بعصاً من بحثهِ سحرية — اومأ العلم الى الجهل أُختفى

خلق الافكار خلقاً آخراً — عندما هلهل عنها السجفا

اي فكر مستقل ناضج — لم يكن من بحرهِ مغترفا ؟

اي عقل نيّر مهما ارتوى — من لمى كاساتهِ ما ارتشفا ؟

ايُّ فنٍّ خفيت اسرارهُ — وتأبى كشفها ما اكتشفا ؟

اي علم نقفت بيضتهُ — يد درس قبلها ما نقفا ؟

كم وكم مسألة قد ائتلفت — نسجها الفوضى وقاها التلفا

ومعينٍ كدرٍ من حكمةٍ — جدَّ في استنباطهِ حتى صفا

ما رمى — فيما عهدنا — سهمهُ — هدفاً الاَّ اصاب الهدفا

حجَّةً في البحث لكن ان رأى — منك فلجاً بالدليل اعترفا

رغم فوزٍ صار في ادراكهِ — قدوةً — ما تاه يوما صلفا

يسبر القول فلا يتركهُ — او تراهُ ذهبا او خزفا

منهُ طالعْ صحفاً خالدةً — هل ترى فيهن غير المصطفى ؟

قـدَّم الغرب الى الشرق بما — بزَّ في تعريبهِ — فأتلفا

هو في العلم لنا مائدة — أطعمتنا أكلاً مختلفا

وهداياهُ التي يرسلها — لمريديهِ أليست تحفا ؟

لست ادعو مكتباً لم يمتلئْ — بجناهُ الغضِّ الاَّ اجوفا

كل من أُوتي قلباً حافظاً — لا يرى عن حفظهِ منصرفا

يكتفي محرزهُ عن غيرهِ — بينما عنهُ بهِ لا يكتفى

لم يقل في نقدهِ نقادة — عيَّ في ابحاثهِ او اسرفا

مرنُ الاسلوب الاَّ انهُ — لم يعالج معضلاً الا شفى

كم حسود راح يسعى سعيهُ — قبل ان يبدأ في الشوط انكفا

نسي السر الذي ساد بهِ — في ميادين الطِّراد الصحفا

نسي الامر الذي قلَّدهُ — بين حلبات الجهاد الشرفا

***

نصف قرن بدرهُ في تمّهِ — لم يشاهد ساعةً منخسفا

وكذا المقدام ان قالت لهُ حادثات الدهر قف ما وقفا
يتأنى ريثما يدفعها ويوالي جهدهُ مستأنفا

صدفا (قبلي) الشنايته محمد صادق عرنوس

يوبيل المقتطف

أحق الورى بالفخر من خدم الجمعا وقضى طوال العمر في خيره يسعى
ولكنَّ بعض العاملين زهادةً يحاولُ ان يُنسى ويكرهُ ان يدعى
اذا اكتملت اخلاق مرء فانما غدا المدح في اذنيهِ لا يفضل القذعا
وفي الناس قوَّالٌ قليلٌ نتاجهُ ولكنما ضوضاؤهُ يؤلمُ السمعا
وآخر فعَّالٌ ينالك خيرهُ على البعد حتى ما تحسُّ لهُ وقعا

***

وهذان صرُّوفٌ ونمرٌ كلاهما اعمُّ الورى فضلاً واكثرهُ نفعا
هما كوكبا سعد بمصر تقابلا فشعَّا من العرفان والعلم ما شعَّا
وبحران من علم وحلم تلاقيا فمن غارف دراً ومن ناهل كرعا
هما انبتا في مصر للعلم دوحةً اذا ذرَّ قرنُ الشهر مدَّت لنا فرعا
لها ثمرٌ حلو المذاقة يانع اذا ذقتهُ لا تعرف الرِّيَّ والشبعا
هما شيَّدا صرحاً من العلم شامخاً مضى نصف قرن ما رأينا بهِ صدعا
اذا اكتشف الاقطابُ في الغرب مبدأً اتاك بما يجلو الغياهب والنقعا
عليم اذا استفسرتهُ في قضية اتى رأيهُ لا يقبل النقضَ والدفعا
فجوزيت يا شيخ المجلات نعمةً على قدر ما احسنت في شرقنا صنعا
ولا زلت بحراً بالمعارف مترعاً تفيض على الاقطار امواههُ وسعا[1]

الزقازيق سليم الياس

---

(١) الوسع الدفع او العطأ الجزيل

لله در رجال

ما للبراعةِ والقرطاس والكتبِ ... تتيهُ من طربٍ معنا ومن عجبِ
وما لاعلامها في الشرق قد رفعوا ... اعلامهم فوق دور العلم والادبِ
وما لانوار هذا العيد ساطعة ... في افق «مصرَ» على ابنائها النجبِ

***

اولو النهى وخيار الناس قد هبطوا ... ارض «الكنانة» مهد العلم والنشبِ
حيث الألى شيدوا للمجدِ ابنيةً ... لا تضمحل مدى الازمان والحقبِ
حيث المكارم والاخلاق وارفةٌ ... في روضة الفضل والمعروف والحسبِ
حيث المجال لاهل الرأي متسعٌ ... والامن منبسط في المرتع الخصبِ

***

ما أطيب العيش في الاوطان آمنة ... وما امرّ ربوع الضنك والشغبِ
حييت يا «مصر» في الامصار قاطبةً ... لا زلت مهبط اهل الحذق والادبِ
لله درُّ رجال فيك قد نبغوا ... في عالم الفهم بين العجم والعربِ
من مثل «يعقوب» ذاك الفرد من شهدت ... لهُ الملا بعلو القدر والكعبِ
ومثل «فارس» ذا النحرير من برزت ... صفات منطقهِ في حلبةِ الخطبِ
كفاهما شرفاً انشاء « مقتطف » ... حازا بهِ ارفع الالقاب والرتبِ
فكم جنينا ثماراً منهُ يانعةً ... وكم روينا صدى من نبعهِ العذبِ
اذا استحق ذوو الالباب جائزةً ... بعد الجهاد وطول العهد والنصبِ
فخير جائزة تهدى لنابغةٍ ... تمثال ذكرى «ليوبيل» من الذهبِ

سليم عواد
رئيس قلم الترجمة بمحكمة الاستئناف المختلطة بمصر

حفلة اليوبيل

عج نحو هاتيك الربوع ونادِ — وقل السلام عليك يا ذا النادي

يا من اذا لاحت بوارق نورهِ — أحيت لنا الآمال للآباد

لله درُّ جماعةٍ باهى بهم — اهل الحجى ورجال هذا «الوادي»

فطروا على حبّ العلوم ونفعها — نشروهُ في وطنٍ لخير بلادِ

جاؤوا بمقتطف الفنون فكم حوى — منها صنوف البحث والارشادِ

خمسون عاماً قد قضاها باذلاً — عزماً على عزم بغير نفادِ

ولقد سما بين الصحائف قدرهُ — وعلا بمفردهِ على الاعدادِ

هو منهل عذب يفيض سلاسة — و بوردهِ يروى غليلُ الصادي

في حفلة «اليوبيل» برهان على — إعلان شكرٍ كامنٍ بفؤادِ

في وصفها صفت القرائح وانثنت — تعدو لذكر الفضل عدوَ جوادِ

وجرى النسيم اليوم يحمل ماجرى — في عطفهِ للجمع والافرادِ

ابقى لنا اثراً يردد ذكرهُ — ما اشرقت شمس مدى الاعيادِ

الاسكندرية — اميل حداد

يوبيلكم يطوي العصور

اوقد سراجك باحثاً عن فاضلٍ — واظفر بروحي ان ظفرت بطائل

الاَّ من العلماء فالابطال في — امنٍ اذا ذكر الورى بالباطلِ

أتجاور الافلاك مهجة عالمٍ — وتبيت في درك الحياة السافلِ ؟

وترى الخلود بدوحهِ وظلالهِ — وتظلّ هائمةً بظلٍّ زائلٍ ؟

***

يا مادح الجهلاء لستَ بمسمعٍ — شعراً ولو اسمعت شدوَ بلابلِ

فامدحْ اولي الالباب تمدحْ مثلهم — مستاهلاً ما قلت في مستاهلِ

واخترْ لنفسك بين موقف معظمٍ — قدر الرجال و بين موقف سائلِ !

ماذا أدّخرت من النعوت لجاهلٍ حقٌ الفخارُ بهِ لغير الجاهلِ
هل بعد قولك « عالم علاّمةٌ » يلفى مجال في المديح لقائلِ ؟
شرف « لصروفٍ ونمرٍ » طالما ودّ الوصول اليهِ اشرف عاهلِ
وبلوغك السبعين دون بلوغهِ ومجامر التحصيل دون الحاصلِ
فيـهِ الغناء فلا تمسّ جمالهُ بزيادةٍ فالحرّ غير مجاملِ
والحق ازينُ ما يشاهدُ عاطلاً ويكون انفس حليةٍ للعاطلِ

***

اشهى الجنى ما تجتني الاقلام من ثمر القرائح عن غصون انامل
كقطوف مقتطفٍ دنون فلا تقل اين الثريا من يد المتناولِ ؟
ما زال جامعة الذين تخرجوا في الجامعات بجدهِ المتواصلِ
خمسون عاماً من شباب الفكر قد طويت لنشر هدًى و بذر فضائلِ
في كل شهر موجةٌ من علمهم تدنو فتبعد ساحلاً عن ساحلِ
تتنابها الارواح ظامئةً الى رشفات اعذب منهلٍ للناهلِ
عمر الفتى مجموع اعمار الاولى منهُ استفادوا ناقلاً عن ناقلِ
في كل ثانيةٍ يضم جذورَها حقل الجهاد نواةُ عمرٍ كاملِ
واللانهاية من ثوانٍ ساوقت نبضاتها نبضاتُ قلب عاملِ
لا بدع ان ظفروا بحبّ شاملٍ فلطالما عملوا لنفع شاملِ
جمعوا الى العلم النضارَ فكرّموا انّى تسرْ وتطرْ فلست بسامعٍ
من جاهل تكريمهم من عاقلِ
الاّ حديث منابر ومحافلِ
فلكل قلب شاعرٍ تهليلةٌ في عيدهم ولكل نجم آهلِ
ابطارق العلم الذين تباركت اغراسهم وزكت بعصرٍ ماحلِ
ان كان هذا الجيل يعرف قدركم ما بالكم بيني الزمان القابلِ ؟
يو بيلكم يطوي العصور مصاحباً آثاركم واجدُهُ في الآجلِ
و يزيدهُ كرُّ العشيّ تألقاً فكأنّ قرص الشمس مصقل صاقلِ
بُلغتمُ « الماسيّ » ممدوداً بهِ حبل الجهاد الى جزاء عادلِ

الشاعر القروي

سان باولو سليم رشيد الخوري

يوبيل المقتطف الذهبي

العلمُ كوكبهُ ينيرُ ويسطعُ   في الخافقين ونشرهُ يتضوعُ
يا من دخلت رياضهُ قم واقتطف   ثمر الحجى فقطوفهُ لا تمنعُ
أسرع فموردهُ زلال وارتشف   فهو الذي يحيا بهِ من يجرعُ
يا مصرُ كم اكرمتِ من نبغوا ومَنْ   جلّوا بمضمار العلوم وأبدعوا
واليوم اكرمتِ الشآمَ وآلها   إكرامَ من يعلي الرجالَ ويرفعُ
قد جاز مقتطف المعارف والحجى   خمسين عاماً باحثاً يستطلعُ
كم في سطور طروسهِ حكمٌ غدتْ   تغذو العقول وللمسامع تقرع
يوبيلهُ يوبيل كلّ مبرّزٍ   في الشرق يبذل ما استطاع وينفعُ
صروف بحر في المعارف زاخرٌ   في المشرقين فروعهُ تتفرّعُ
والفارس البطل الذي بين الملا   يسمو علّى وهو الخطيب المصقعُ
بكما يتيه الشرق عجباً لابساً   ثوباً من المجد الذي لا ينزعُ
خلدتما ذكراً مجيداً في الورى   أبناؤهُ تسعى اليهِ وتتبعُ
أكرم بيوبيل تنظّمَ عقدهُ   من دُرّ علم بالكمال يرصعُ
حياهُ من روض الشآم نسيمهُ   عطراً ومن لبنان طود أرفعُ
هذا جهاد العاملين اولي الحجى   غرسوا ونحن لنا الثمار اليُنّعُ
اكرمتِ مصرُ النابغين ولم تزل   في الشرق شمسكِ كل يوم تطلع
أنميتِ مقتطفَ المعارف فازدهى   بدراً بآفاق البلاغةِ يلمعُ
هذي حديقتهُ وتلك قطوفهُ   ملئت فيقطفُ من يشاء ويجمعُ
جاب البلاد قريبها وبعيدها   وغدا السميرَ لكل من يستطلعُ
كم برقعَ الجهلُ العقولَ بليلهِ   فمحوتهِ وانزاحَ ذاك البرقع
قد عمّ فضلك مالئاً هذا الملا   آياتِ علم طاب منها المسمعُ
فنهضت بالعربيةِ المثلى إلى   أوج العلا بعزيمةٍ لا تدفعُ
دُمْ باهر الاضواء يا علم الهدى   ما في الحمى شدت الطيور السجّعُ

الاسكندرية   حنينه خوري بنيامين

في عيد المقتطف الخمسيني

جاء الكرام وقدسوا (اليوبيلا) وتبادلوا التعظيم والتبجيلا
إن الفضائلَ إن نُشرنَ بمعشر كرماء حقًّا رُتلت ترتيلا
ولمن تمهّد في رياض مباحث غرس العلا عرف الأنام جميلا
إن (الدكاترة) الألى قد يمموا من ربع سورية أفادوا النيلا
حضروا بمقتطف تزايد نضرةً فغدا بمصرٍ للرقيّ سبيلا
وإذا العلوم نمت بمقدرة الأُلى نبغوا نُثقِف بالألباب عقولا
مصر التي ترقى بنهضة شعبها قالت بألسن شكرها تبجيلا
ألفيتُ صرّوفاً تصرّف محسناً وأبا الفوارس بالسباق كفيلا

***

يا عيد مقتطف يسجل في العلا صحف الخلود الباقيات طويلا
قد توّج «التوفيق» منك رآسةً فغدت على هام العلا إكليلا
نعم المجلة أينعت أثمارها وبروضها أضحى النسيم عليلا
جمعت علوم الدهر مع اداته فتسجلت للنفع جيلاً جيلا
فهي المنارة للألى ركبوا السفينة بالخضمّ ويبتغون دليلا
رعياً لاجوبة المجلة أصبحت للسائلين الباحثين مقيلا
آيات فضل من قواميس الهدى تبدي الحقائقَ فُصلت تفصيلا
سقياً لسورية فعلية أهلها قد أوضحوا المعقولَ والمنقولا
نتنسم الخيرات من أرجائهـا وسوى الشقيقة لا نريد بديلا
ألله يعلم ما لقينا من جوىً لما سمعنا ضجةً وعويلا
يا همةً لبني الشآم قد ارتقت منها الجرائد — أحسنت تحصيلا
إنّا لنشكركِ الزمان وطالما كان الثناء على العظيم ضئيلا
لكننا نرجو قبولـ ـثنائنا فمنى الأحبة أن ينال قبولا

القاهرة محمد توفيق خاكي
بادارة حسابات وزارة المعارف

طاقة

قدمها الناظم الى العلامتين صاحبي المقتطف يوم الاحتفال بعيدهِ الذهبي مكتوبة بخطهِ وموشاة بالذهب

نصف قرن قضى بحسن الجهادِ ... في سبيل النهى وخير البلاد
نصف قرن مجالداً بيراعٍ ... اين من فعلهِ سيوف الجلاد
حاملاً شعلةً من النور تهدي ... لُبَّ من ضلَّ عن سبيل الرشاد
ومسيلاً فوق الطروس بياناً ... هو كالماء للنفوس الصوادي
ماحياً عن ذوي النهى صدأ الجهـ ... ـل وما فيهِ من سخيف اعتقاد
كي يرى الشرقَ ناهضاً ببنيهِ ... يتمشى على رفيع المبادي
قد زرعتم للناس بالامس علماً ... مستطاباً واليوم يومُ الحصاد
يكرم الشرق فيكم العلم شكراً ... لفعالٍ لكم وبيض ايادٍ
انَّ مصر العزيزة اليوم اضحت ... من عيون البلاد مثل السواد
عيدها اليوم فيكم خير عيدٍ ... خطَّ بالتبر ذكرُهُ لا المداد
وهو عيدٌ للشرق طرًّا سعيدٌ ... فائض الانس فوق كل العباد

نجيب هواويني

فحيِّ المقتطف

يوبيل مقتطف فحيِّ المقتطف ... واذكر رجال العلم اركان الشرف
وضعوا لسوريّاً ومصر مجلةً ... علميَّةً منها المعارف تغترف
هي بحر افكار تقادم عهدها ... مزجت باحدث ما استجد من الطُرف
احيت فلاسفة العصور وذكرهم ... كشفت من التاريخ مالم يكتشف
طبٌّ وعلمٌ حكمةٌ وصناعةٌ ... وتجارة وزراعة فيها التحف
وفوائد ونوادر ومسائل ... ارختها شدنَ بفضل المقتطف

الفيوم ... وديع شهاب

مجلة المقتطف

اطلعت في افق الآداب مقتطفا ... بني بفضلك يا يعقوب معترفا
انوارهُ انتشرت في الكون ساطعةً ... كالبدر قد دار حول الارض ما وقفا
لكن اشعتهُ من عسجدٍ نسجت ... ولؤلوء جلَّ عن اوصاف مَنْ وصفا
مجلة هي بحرٌ ساغ منهلهُ ... لكل طالب علم في الورى وصفا

يا ظامئين ردوا ينبوع معرفةٍ ... اروى الأُوام لمن ينحونهُ وشفى
شدَّ الرحال اليهِ الناس وازدحمت ... عليهِ كي تستقي منهُ وتغترفا
يحوي اللآلئ لمن قد غاص يطلبها ... في لجهِ حيث يُلفى ما كفى ووفى
وعادةُ الدرّ ان نجنيهِ من صدفٍ ... وتلك طالبها ما صادف الصدفا

بل الجنان زهت ازهارها ودنت ... اثمارها يانعات للذي قطفا
ولا اقول بها من كل فاكهةٍ ... زوجان انَّ عليها كلكم عكفا
اريجها قد سرى منهُ الشذا عطراً ... وطالما عنهُ عَرف الطيب قد عُرفا
ودوحها باسق من يستظلُّ بهِ ... يستذرِ بالفضل منهُ الظل قد ورفا
قد صاح بلبلها الصدّاح بسحرنا ... بيانهُ ويذيق الراح من رشفا

بل متحفٌ جمعت شملاً خزائنهُ ... لما غلا وعلا اذ قد حوت تحفا
لا تعجبنَّ اذا ما الطرف قرّبها ... وهل رأى ما يحاكي هذه الطُرَفا
فلا نضار ولا عقد الجمان زهت ... منهُ الفرائد مثل النظم(١) مؤتلفا

بل معدن كلما زدنا مباحثهُ ... زاد النفوس غذاً مما لنا كشفا
كنز نفيس ولكن لا نفاد لهُ ... وقد تلألأ منهُ النورُ ما كسفا
لا شيء يدركهُ الانسان دون عناً ... وذلك المعدن المرء العناء كفى

ذخائر انفردت فخراً محاسنها ... عن غيرها وبها لبٌّ الفتى كلفا

---

(١) النظم ثلاثة كواكب من الجوزاء يضرب بها المثل في الالتئام

قد اقتناها الذي غالى بقيمتها ... لمّا أقام لها وزناً وما اسفا
هي العلوم على الاذهان قد نقشت ... آثارها وسواها مرّ وانصرفا
واي سلطان حسن ظلّ ثابتةً ... اركانهُ كجمال العلم دون عفا
قد ارتدى ثوبهُ الموشيَّ مقتطف ... من كل زهر انيق شكلهُ اقتطفا
اضحى يميس بهِ عجباً فتحسدهُ ... كل الحسان اذا ما اختال وانعطفا
تقول من غيظها انَّى ينافسنا ... في حلةٍ وحلًى يا هول ما اقترفا
وهل جهلن عروساً في البهاء بدت ... تفوقهنَّ فكانت للحجى هدفا
جمالها يجتليهِ ذو الحصافة من ... الى غواني العلا والعلم قد عطفا
اذا تجلّى محيّاها سباهُ وان ... انوارهُ احتجبت عن عينهِ لهفا
عروس مجدٍ ابتْ الأ الزفاف الى ... اماجد القوم والاكفاء والشرفا
لما بدا ثغرها يفترُّ عن دُرَرٍ ... لسانها بذوي الالباب قد هتفا
يقول صدري وعى الشيْءَ الغزير وهل ... من انكر القولَ هذا بينكم ونفى
حقائقٌ وعظاتٌ فيهِ مع حكمٍ ... كالغيث سحَّ بجم الفضل اذ وكفا
تزداد من دون نقصان عوارفهُ ... وهل سمعتَ ببحر ماؤُهُ نزفا
فللعلوم وللآداب دائرةٌ ... والطب ان شئتهُ للناس فيهِ شفا

شيخ المجلات ان القول ذو سعةٍ ... مجالهُ في الذي بالحكمة اتصفا
والفارس الشهم في الميدان شاطرهُ ... جهداً وفوزاً فنالا المجد والشرفا
العالمان سمتْ نفساهما أدباً ... العاملان بنفع الناس قد شغفا
بدا كمالها لا عيبَ فيهِ سوى ... ان زانهُ حسن خُلْقٍ ان اسأت عفا
اكرم بهِ شهماً انعم بها شيماً ... اعظم بها همماً من لي بان اصفا
لا بدع ان عطرا ذكراً لمن سلفوا ... فالذكر دام لمن قد انجب الخلفا
مصر وسورية قد سُرَّتا بهما ... سرورَ أمّين بالإبنين قد حصفا
واليوم قد تمَّل الاعرابُ قاطبةً ... بشراً فكأس الهنا كلٌّ قد ارتشفا

لما الجواهرُ من صدريهما انتثرت ... قد نظّماها عقوداً زانت الصحفا
اذا يراعٌ لظى الهيجاء اضرمَ او ... في باطل كان مثل السيف قد رهفا

فني سلام وفي حقٍّ يراعهما   قد صال صولة ابطال وما ارتجفا

وان هما ناظرا قوماً ففي عملٍ   يدرّ خيراً ويقصي عنهم التلفا

او احتفى بهما كل فجهدهما   قد كان للكلّ مبذولاً ومنصرفا

وان لحرفة مجدٍ فخراً انتسبا   فللصحافةِ فاقت في العلى الحرفا

هما كصنوين لكن قلباً اتحدا   واي عين رأت صنوينِ ما اختلفا

فمن حذا في امور الدهر حذوهما   كان الفلاح لهُ دوماً من الحلفا

والنجحُ يألفُ مَن منهُ الخطى سلكت   محجة الرشد عنها الدهر ما انحرفا

للعلم قد أسسا صرحاً يدوم ولا   يخشى العواصفَ او رعداً اذا قصفا

أضحى منار هدى للدلجين فمن   بهِ استبان لهُ المنهاج ما عسفا

شادا قواعدهُ مثل المقطم في   ثباتهِ ما وهى يوماً ولا رجفا

ما زال مقتطف الآداب منذ بدا   ينمو ويزداد إشراقاً محا السدفا (١)

كم من بليغ مقالاتٍ بهِ ظهرت   بديعها ان رآهُ كوكبٌ خسفا

ابوابهُ وسعت كل الفنون فلا   تضيق عنهنّ مذ قرن قد انتصفا

قامت مآثرهُ بالفضل ناطقةً   تقولُ حينُ اجتناء الفخر قد ازفا

يا حبذا علما علمٍ لقد خفقا   في مصر حيث لسان العرب قد شرفا

قد نال من سؤددٍ ما لم تنل لغةٌ   في العصر هذا ولا العصر الذي سلفا

شكراً لمن رفعوا شأناً لهُ فسما   يقول قبل بلوغ الاوج لن أقفا

اعني النوابغ من قد اصبحوا غرراً   في جبهةِ الدهر اهل العلم والرصفا (٢)

قومٌ جهابذة اضحت مناقبهم   حليَ لجيد العلى من نخوةٍ ووفا

لم انسَ من عاونوا الشيخين ان بهم   ظلّ البناء متين الركن ما ضعفا

وان ترمْ خيرَ برهانٍ لقوليَ ها   مقطماً قد رمى طوداً ومقتطفا

قسطنطين داود

بسكة حديد الحكومة المصرية

---

(١) الظلام (٢) النظراء من حملة الاقلام واصحاب الجرائد

غزل تقديم مدير محرم مجلة شريفة المقتطف

برق فناچون زند نحرمن افشان — نام نكو در جهان بماند و ايمان
كوي سبق برده مقتطف زجرائد — خدمت ملت نموده ، با دل وازجان
عمر سيامي اورسيده به نجاه — گشته عيان نام وي چه شمس فروزان
نخرمېز دگر كند كه مصر ازدو كشت — خرم وخذ ان زعلم همچو گلستان
جشن طلائي بافتخار وي اكنون — گشته بپاين زمان بكشورشاهان
علم وادب از قلم شده است پديدار — پايهٔ قدرش نجوان زآيهٔ قرآن
گر بد اهندت جهان تمام چه حاصل — به كه شوي مفتخر هميشه بدوران
چونكه موفق نشد (محيط) خود ايد — جانب مصر از براى ديدن ياران
عكس خودا كنون فرستم انكه بناشم — دور از آن مهد علم وملك خديوان

صاحب « وطن » الفارسية

تهنئة جريدة المقتطف بيوبيلها الذهبي

الفخر للمرء ان انشا وان كتبا — وان جنى الغايتين العلم والادبا
لا ينثني عزمهُ عن غاية قصدت — ولا يبالي بماء الصاب ان شربا
يحيي الليالي لاحياء العلوم بها — كانما جسمهُ للعلم قد وهبا
دماثة الخلق والاخلاق قائمة — في طبعهِ حلم معن يخمد الغضبا
خير الرجال كريم في فضائله — من اكسب الناس بالابحاث واكتسبا
اهل المعارف تحيا في مآثرها — فالموت ما هدَّها ، والدهر ما سلبا
هذه المجلة تحيا في فضائلها — لبنان مع مصر في يوبيلها طربا
باتت تفيد الملا فيما تحبرهُ — دامت على سعيها كشافةً حجبا
تهنأ بعيد سعيد بان طالعهُ — ونجمها من سماء العلم ما غربا

بيت مري (لبنان) سليم اسعد جبير

قمري التهاني

إنَّ هذا اليومَ عندي يومُ بشرٍ وهناء
ولشيخِ الصُّحُفِ أُهدي فيهِ اكليلَ ثنائي

***

قد حوَى من كلِّ فنٍّ خيرَ كنزٍ وأَجَلَّهْ
فانقلوا يا قومُ عني أنَّهُ اسمى مجلهْ

***

فضلهُ كالشمس بادٍ ليسَ يُخفيهِ كَلَفْ
ولهذا كلُّ شادٍ صاحَ «عاش المقتطفْ»

علي محمد الصرطاوي

في يوبيل المقتطف الذهبي

صدَقَتْ فراستُنا وحاز المقتطفْ شرفاً عظيماً لا يدانيهِ شرفْ
شرفاً عظيماً لا نرى من ناطقٍ بالضاد الاَّ عدهُ وبهِ اعترفْ
خمسين عاماً ظل يعمل دائباً آثارَ من سلَفوا يجدِّدُ للخلَفْ
ويغوصُ في بحر الحقائق مُخرجاً للقارئين الدُّرَّ من قلب الصَّدَفْ
هو جنةٌ غنَّاء يانعةُ الجَنَى ما شاءهُ كلُّ أمرءٍ منها قَطَفْ
بل منهلٌ عذبٌ اليهِ تسابقَتْ عَطْشَى العقولِ وكلُّهم منهُ ارتشفْ

عبد الدايم موسى صرصور

الخاتمة

كان الاسرائيليون يحسبون سبعَ مرَّاتٍ سبع سنين فيكون لهم تسع وار بعون سنة، ثمَّ يُقدِّسون سنة الخمسين ، فينفخون في بوق الهتاف ، و ينادون بعتقٍ في الارضِ لجميع أهلها ، و يرجع كلِ ملكٍ الى صاحبه : فتكون لهم تلك السنةُ « يو بيلاً »

هذا أصل اليو بيل كما هو مفصَّلٌ في « سفرِ الأحبار » بفصليهِ الخامس والعشرين والسابع والعشرين . و يقولون إنَّ الاسم مشتقٌّ من كلمة « يُوبِل » العبرية ، ومعناها « قرن الكبش » وهو البوق الذي كانوا ينفخون فيهِ

وجرت الشعوب على هذه السُنَّة فجعلت اليو بيل موسم أفراح ، ثمَّ ضرب الناسُ لليو بيل مدداً مختلفة : فكان ما نعتوهُ بالفضيِّ لخمس وعشرين سنة، وما وصفوهُ بالذهبيِّ لخمسين سنة ، او بالماسيِّ لخمسٍ وسبعين سنة

***

سبع سنين مرَّت على « المقتطف » سبع مرَّات ، فكانت سنوهُ تسعاً وأربعين ، وكانت سنة الخمسين يو بيلاً لهُ

قامت تنفخ في البوق فتاةٌ يغني اسمها عن وصفها

نفخت « ميّ » في البوق أنْ « هبّوا الى الاحتفاء باليو بيل ! » فالتفَّت حولها عصبةٌ من رجالِ الفضلِ والأدب في مصر

نادت « ميّ » أنْ « هبّوا الى تكريم العلم ! » فطارت تموّجاتُ ذلك النداء المنبعث من صدر فتاةِ الشرق الى جميع انحاء الشرق القريب والبعيد، وتراجع صداهُ بين اخواننا المهاجرين الى العالم الجديد

أجابت القرائحُ ما استوحاها الخطباء لنشر مآثر « المقتطف » : فكانت حفلةُ مصر، وكانت حفلةُ بيروت

ولبَّت الاقلامُ في قبضة الكتَّاب لتسطير مناقب أصحاب « المقتطف » : فكانت هذه المجموعة الزاهرة

***

نشروا مآثرَ المقتطف فكان أجلَّها الاخلاصُ في خدمة الحقيقةِ العلمية

وسطَّروا مناقبَ أصحابِ المقتطف فكان أوقعها في النفوس الثبات والتضامن

واذا كان أفضلَ ما يُكرَمُ بهِ المرءُ اقتداء الناس بحسناتهِ ، فخليقٌ بنا أن نُكرم المقتطف بأحسن ما تعلمنا من صفحاتهِ و بانجع ما قدَّم لنا في حياتهِ

فالشرقُ المستيقظُ اليوم بعد رقدتهِ العميقة لا تتمُّ يقظتهُ إلاَّ بمعرفة الحقيقة وقول الحقيقة والعمل بالحقيقة

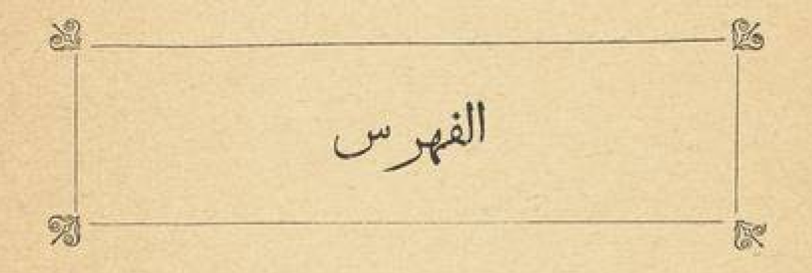
والشرقيون الناهضون اليوم من كبوتهم السحيقة لا تكمل نهضتهم إلاَّ بالثبات والتضامن

وها ان مصر المستيقظة الناهضة قد أدركت ذلك قبل سواها فقامت تُلقي درساً ناجعاً على شقيقاتها

ها قد أخذت مصر البوق لتنفخ فيهِ ، داعيةً الى الاحتفاء بيوبيل قريبٍ للشرق ، مناديةً بعتق الناس و بارجاع الارضِ الى اصحابها ، وقد مرَّ على الشرق سبع مرات مئة سنة ، فأزف موعد يو بيلهِ ، موعد تحريرهِ

انطون الجميل





الفهرس

القسم الاول

القسم الثاني

القسم الثالث ـ المقالات

القسم الرابع ـ القصائد